
الامام الصادق عليه السلام
علم و عقيده
عليه السلام
الامام جعفر محمد بن الصادق
رمضان لاوند

بسم الله الرحمن الرحیم

الامام الصادق (علیه السلام) علم و عقیده

كاتب:

رمضان لاوند

نشرت فی الطباعة:

مجهول (بی جا ، بی نا)

رقمی الناشر:

مركز القائمیة باصفهان للتحریات الكمبیوتریة

الفهرس

الامام الصادق علیه السلام علم و عقیده

اشاره

المؤلف: رمضان لاوند

النشر : رمضان لاوند

هذا الکتاب

أصبحت المؤلفات الادبیه التی تتناول سیر الاعلام فی عصرنا هذا، تستأثر بقدر عظیم من اهتمام الباحثین و الادباء و المؤرخین، ان هذا المؤلف الذی یتضمن سیره أمام کریم من اهل البیت، و حفید النبی العربی محمد (ص) و سادس ائمه الشیعه، مضافا الی ما سبقه من کتب السیره، یکون حلقه من سلسله طویله عزمت دار مکتبه الحیاه علی اخراجها تثقیفا للناشئه و تعریفا لها بالمواطن المجیده للتاریخ الاسلامی. و اننا اذ نهدی هذا الکتاب الی القاری ء العربی، نری لزاما علینا أن نعد بمتابعه اصدار اجزاء اخری من هذه السلسله و اتباع «سیره الامام جعفر الصادق» بسیر اخری لکبار رجال الاسلام. و الله ولی التوفیق... الناشر [صفحه ۷]

المدخل

کنت أحب أن أتحدث فاطیل الحدیث، عن کل رجل کان من تاریخ العروبه و الاسلام، کما تکون الصوی فی المتاهه الکبیره. یهتدی بها الضائعون، و یستنیر بها العمی. فلیس أحب الی قلبی من أن أتأمل و أطیل التأمل فیما وهبه الله للافذاذ من خلقه. و فیما وضع فی نفوسهم و عقولهم من زخم الفکر و سمو الشعور و طهاره النفس و استقامه الخلق. لیست دراسه التاریخ فیما أعرف، تحقیقا فی صحه الحوادث، و ربطا بین متفاقاتها، و جمعا لشتانها فقط. بل هی فی رأیی موطن للتعرف الی انسانیه الانسان، و الغوص علی أعماقها، و اکتشاف ما تنطوی علیه هذه الانسانیه من سمو و استعداد للتضحیه و ایثار للبساطه و الحق و الخیر و الجمال. فدراسه التاریخ اذن، موضوع یستهدف صاحبه استخراج العبره، وصوغ الموعظه، و تزوید المستقبل بما یحتاج الیه من هذه الثروه المکنوزه فی نفوس عمالقه التاریخ. و قد اهتدی الانسان الواعی الی هذه الحقیقه،

منذ فجر تاريخه، بل [صفحه ٨] أكاد أقول، ان الرأى العام القومى كله، قد اهتدى فى كل أمه الى هذه الحقيقه. أما أن الرأى العام القومى للامم قد اهتدى اليها، فليس أدل عليه من ان نستعرض تاريخ جاهليه العرب قبيل الأسلام، أو تاريخ جاهليه كل أمه، فيقابلنا ركام لا يكاد ينقطع مدده من مفاخر كل أمه من هذه الأمم و أمجادها. و قد تختلف القضايا التى تتمجد بها الأمم و لكنها تشترك كلها فى كونها موضوعا لعمل عظيم، عمل فائق الاثر، بالغ الفعاليه، يحمل الى الابناء و الاحفاد صورا جميله رائعه لعظماء الامه و رجالها الكبار و قد تكون هذه الأمجاد ممتزجه بالأساطير. بل قد تكون كلها مجموعه من الاساطير. فليس المقصود من روايتها الوصول الى الحقيقه الموضوعيه كل يفهمها علماء المنهج الديكارتى اليوم، بل الغايه الوحيده من تكرارها، مرتله او ملحنه او منقوله على شكل قصص خلابه، هى تزويد المواطن الجديد بالمثل العليا التى تجسمت فى أخلاق رجال و نساء عاشوا فى الماضى، أو يرغب الضمير القومى مخلصا ان تتجسم فى أخلاق الرجال و النساء فى مستقبل الايام. فاذا كانت هذه المثل قد تجسمت حقا فى اخلاق الرجال و النساء من الأوائل فهى موضوع التاريخ. و اذا كانت موضوعا لرغبه كامنه فى الضمير القومى تعمل على تجسيمها حيه فى أخلاق الرجال و النساء فى مستقبل الايام؛ فهى الاساطير. ان الأسطوره هى التاريخ الغريزى للأمه البدائيه التى لم تصنع تاريخها الموضوعى بعد، التاريخ الذى تبنيه بدماء أبنائها و عرق جباههم. تصنعه ببطء و بطوله و صبر فائق. تلمع، و تنظف، و تعد بعنايه زائده؛ كل جدار من جدرانه، بل كل مدماك؛ و لا

أبالغ ان قلت؛ كل حجر. و كلما بعد الزمن برز البناء التاريخى من خلال لوحه الغسق [صفحه ۹] القرمزى عند الغروب، او اشباح الليل الغامضه، او شعاعات الفجر الزاهيه، او انوار النهار الساطعه، برز هذا البناء، و قد انبعثت منه أروع الحوافز و أقدس الذكريات. و أما أن الانسان الواعى قد اهتدى الى هذه الحقيقه فليس أدل عليه من من العنايه البالغه التى يبذلها المربون فى كل أمه، فى اعداد المنهج التاريخى.ان الطالب فى مدرسته، لا يكاد يجد فى كتب تاريخ قومه، غير سطور لامعه، و امجاد رائعه، و عبقريات خصبه، انه يجد فى هذه الكتب أن أمته قد شاركت فى كل انتاج انسانى جميل. فلها جولات فى كل علم و لها فرائدها فى كل فن، ولها خرالدها فى كل بطوله. يتحول بها الدكتاتور مصلحا عظيما. و يصبح بها المجرم انسانا كريما. تمحى بها النقاط السوداء و تستقيم بها الطرق المعوجه و تضاء بها الزوايا المظلمه الغامضه. فيخرج الطالب بعد سنين قليله من دراساته و قد صيغت روحه صياغه تحقق للمربين أهدافهم. انه يخرج و قد آمن أن أمته هى موطن الرسالات الخالده، و مبعث للأعمال الادبيه الرائعه، و جنين لا يكاد ينضب معينه لجلائل الاعمال العلميه التى تقرب الانسان من الحقيقه. انه يخرج و فى نفسه رغبه فى الابقاء على روعه هذا التاريخ و جلاله. و فى قلبه شعله تنير له الطريق الى المستقبل الصاعد، و بين يديه الآله التى يتابع بها رفع قواعد البناء التاريخى، فيضيف الى مداميكه مدماكا، و الى أحجاره حجاره صلبه شديده. و كان لأهميه التوجيه التاريخى مظهر آخر نجده عند هؤلاء المربين. [صفحه ۱۰] فكما أنهم جعلوا

من التاريخ فى أمتهم، سلاحا ايجابيا لحفز المواطن على الأبداع و الخلق العظيم، فقد جعلوا منه فى غير أمتهم سلاحا سلبيا لقتل الحوافز النبيله الطيبه فى نفس المواطن الجديد. العنايه بالتاريخ فى الوطن الام قدس من أقداس الوطنيه. و محاوله تهديم التاريخ، و تشويهه، أو عزله عند الحاجه عن أبنائه فى البلاد المستعمره، قدس من أقداس الوطنيه عند هذه الامه بالذات. فاذا بالاداره الاستعماريه كلها، بما تملكه من المال و الخبراء و الجنود و رجال الأداره، بهؤلاء جميعا، تحاول أن تطفى ء نور تاريخ الأمه التى تستعمرها. فاذا عجزت، عزلت هذا التاريخ عزلاـ شديدا دون رحمه او شفقه. فيبقى أفراد الأمه المستعمره و كأنهم فى متاهه، يسيرون، و يسيرون، حتى يصيبهم الاعياء، فيسقطون يأسا و أسفا و ألما. و تاريخ الاستعمار الغربى فى البلاد العربيه شاهد على هذه الحقيقه. و لعل استعراضنا لما كان يحدث خلال عهد الأنتداب الفرنسى فى لبنان أن يكون أقرب الادله على صحه ما نقول. لقد كنت أنا شخصيا موضوعا لهذا التوجيه الاستعمارى مع أفراد جيلى كلهم. لقد فرض علينا جميعا أن ندرس التاريخ الفرنسى باللغه الفرنسيه معروضا علينا فى أبهى حلله و أروع صوره و أجمل مغازيه. بينما كانت دراسه التاريخ العربى لاـ تتناول غير حوادث متفرقه سخيفه المبنى و المعنى. خاليه من التشويق، باديه السطحيه. و زاد الطين بله أن التاريخ العربى ماده دراسيه ثانويه هى فى حاشيه المنهاج الدراسى، فلا غرابه بعد ذلك أن يتنكر طلاب عرب لماضى أمتهم، لانهم يجهلون هذا الماضى. و لا غرابه بعد ذلك فى أن تنهار أعصاب [صفحه ١١] هؤلاء، و تتكون فى نفوسهم روح التبعيه، و بعباره أخرى، عقده الشعور بالدونيه. بل

الغريب ان تستيقظ النفوس بعد غفوتها، و تتحرك القلوب بعد ركودها، و تعمل العقول بعد سكونها. و فى النموذج الاستعمارى فى الجزائر دلاله أخرى على هذه الحقيقه. لقد اضطهد الجزائريون هناك. فسامهم الاستعمار من العذاب ألوانا شحذ سلاحه، و أعد خبراءه، و نظم مؤامره، و تحدى أقدس معانى الانسانيه. ثم أقبل على العزل من الناس، و فى نفسه سعار عجيب، و حقد مجرم غريب، يسمل العيون، و يشوه النفوس، و يهدم تراث الامه، و يعبث بمقدساتها. يكذب و ينافق و يدخل. ثم يرجع الى الكذب، لا يمل و لا يضعف مهما طال به الزمن. يقتل من يعجز عن شرائه بالمال. و يشوه من تحول الحوائل دون خضوعه لمغرياته. يمشى، و فى يمينه السيف، و فى يساره المال و النساء و سياسه التجهيل. فمن عجزت سياسه المال و النساء و التجهيل عن ترويضه، انقض السيف عليه يمحو اثره و يحطم منائره و يعفى من ذكره. تفعل الاداره الاستعماريه هذا كله لانها تدرك خطوره أن ينبعث التاريخ حيا فى نفوس أبنا البلد اذى تستعمره. انها ملحمه النضال الابديه بين غريزه التاريخ فى شعب عظيم كالشعب الجزائرى، و بين غريزه التدمير فى نفوس من خانوا رسالتهم الحضاريه، و انحرفوا عن خطوط انسانيتهم. فضلوا، و أضلوا، و كان سعيهم سعيا غير مشكور. بل لعلى لا أبالغ اذا قلت: ان التوجيه التاريخى، هو من أعظم الاسلحه التى توسل بها الانسان لا بداع أمه عظيمه، او القضاء على أمه و عزلها عن طريق الحياه. [صفحه ۱۲] لهذه الحقائق كلها. و لحقائق أخرى كثيره أحب ان أتحدث فأطيل الحديث عن كل رجل كان من تاريخ العروبه و الاسلام كما تكون الصوى

فی المتاهمه الکبیره.» و هو حب لا ـ انفرد به من دون الناس. فقد بدأ کثیرون من کتاب العربیه یغوصون علی جلائل تاریخ العروبه و الاسلام. یرفعون عنها غبار النسیان و یکشفونها للقاری ء العربی باسلوب شیق و دراسه مستوفاه و ادراک عمیق لروح هذه الامه. فحیث یممنا وجوهنا نجد سیلا من السیر و تراجم الرجال و رکاما من الابحاث التاریخیه المختلفه تستهدف کلها الکشف عن مواطن العبقریه الخصبه فی تاریخ العروبه و الاسلام. و الحق أن القاری ء العربی فی تنافس مستمر مع الکاتب. هذا یکتب، و ذاک یقرأ، هذا یرود مجاهل التاریخ، و ذاک یلحق به مستمتعا بما یضعه بین یدیه متذوقا أشد التذوق و أروعه مواطن الخیر و الجمال و الحق و العدل. لقد اثبت الأمه العربیه خلال السنوات القلیله الماضیه انها ما تزال منطویه علی فیوض من الطاقه التی تحتاج الی المجال الحیویی، و تشتاق الی التعبیر عن ذاتها تعبیرا ایجابیا صحیحا. لقد بدأت سیر الرجال، کبار الرجال العرب و المسلمین، تنطلق عبر السوق، و تنتصب شواهد علی هذه الحقیقه منذ اواسط العقد الرابع من قرننا هذا، ابتداء من طه حسین فی أول ما أنتجه و محمد حسین هیکل فی کتابیه محمد «ص» و فی منزل الوحی. و الرافعی فی عشرات من مقالاته التی نشرتها له مجله الرساله حتی اواسط العقد السادس فی أیامنا نحن الیوم. و مع ذلک ففی المکتبه العربیه الاسلامیه مئات من الرجال لم یرفع عنهم [صفحه ۱۳] بعد غبار النسیان. و فی عبقریاتهم کل لون و کل اختصاص. بینهم الادیب و المهندس و الفلکی و الفیلسوف و القاضی و الفقیه و الاصولی و غیرهم ممن اشترکوا فی رفع بناء

الحضاره العربیه الاسلامیه. هؤلاء کلهم ینتظرون أن یأتی دورهم لیخرجوا الی الوعی العربی، بالثوب القشیب، و الاسلوب القریب، و العنایه البالغه، و الاخلاص الذی یجب ان یتوفر لکل محقق و باحث. و کما ان الغرب قد بدأ موجته الحضاریه الجدیده باحیاء التراث الیونانی اللاتینی، و الکشف عن مواطن العبقریه و المعرفه الشامله فی بطون کتب هاتین الامتین، و کما ان الادب الغربی، و الفلسفه، الغربیه، و العلم الغربی، فد جعلت من تراث اللاتین و الیونان قاعده لانطلاق موجتهم الحدیثه. فکان أدب الخالدین من الغربیین احیاء لاساطیر الیونان و اللاتین و بطولاتهم بثوب حدیث أضفی علیها جده الحیاه و ماءها. و کانت فلسفه بناه الموجه الفکریه الجدیده ابتداء من دیکارت، و کانت علوم رواد الاختبار و التجربه ابتداء من کوبرینکوس و غالیلو، تفاعلا مع فلسفه الاقدمیه و علومهم و تقویما لها أو ثوره علیها. کما حدث هذا کله فی الغرب، فان شیئا من مثله قد بدأ یحدث فی الشرق العربی، لقد بدأ الناس هنا یعیدون النظر فی ماضیهم. بدأوا یرون فی هذا الماضی قاعده صالحه لعملیه انطلاق جدیده. فلم یعد التاریخ العربی فی نظرهم مدی زمنیا یحف به الضباب و تکتنفه من جوانبه الالغاز و الاحجیات. بل هبت علیه من کل جانب ریح سافیه، طردت الضباب و رفعت الالغاز، و ازالت الاحجیات، فبان ما تحتها و وراءها واضحا وضوح الشمس فی رابعه النهار. لقد وضحت رساله الانسان العربی الی [صفحه ۱۴] العالم، و ظهرت معالم الجدیه فی هذه الرساله، و بدت بخیوط من نور، التضحیات الرائعه، و الجهود الفائقه، التی بذلها رواد هذه الرساله فی مجاهل الاکوام و الفوضی التی ترکتها و راءها دولتا الاکاسره

الفرس و القیاصره الروم. و البدایه هذه التی ظهرت بوادرها عند عرب الیوم لن تقف فی وسط الطریق، و لن تکون لها انصاف حلول، و لن تهدی الی الانسانیه موالید مجهضه. انها الحقیقه بکلیتها تقلع فوق سفینه عربیه لارتیاد المجهول، ثم لا ترجع الی الوراء، و لا تکف عن السیر حتی تبلغ غایتها او تغرق السفینه. و الحقیقه لا تختار لنفسها سفینه منخرقه، أو نخره، أو فاسده، فهی تعرف این تضع رسالتها و تحسن اختیار من یتحمل مسؤولیتها بطبیعه مکنونه فیها. و کما ان الله کما جاء فی القرآن الکریم «أعلم حیث یجعل رسالته» و من یختار من خلقه لتبلیغ وحیه، فالحقیقه التی هی روح الله، تحسن الاختیار، و تصیب المحز. و لعل القاری ء العربی الکریم أن یفهم من قولی هذا ان رسالته لم تعد رساله استمتاع و تذوق یستوعبهما و هو فی مجلس من مجالس الاستجمام. کما کان شأنه خلال قرون خلت بل هی: رساله التفوق علی الذات رساله العمل المستمر رساله التضحیه الدائمه رساله الکشف عن الحقائق الکامنه رساله الانسان فی أکمل معاینه الانسانیه رساله الانسان فی حقیقه الروح التی وضعها الله فی جسده، فکان بها تصدیقا للقول المأثور: ان الله صنع الانسان علی صورته. [صفحه ۱۵] هذه تأملات و صور مرقت فی ذهنی مروق الشهاب اللامع فی دجنه اللیل، حینما وضع صاحب دار مکتبه الحیاه السید یحیی الخلیل بین یدی مجموعه من الاخبار و الروایات التی تتعلق بسیره الامام جعفر الصادق، علم من أعلام تاریخنا، بل هو من سلسله الاعلام واسطعها. و من سلسله الرجال، مقدمها. و طلب الی ان أقدم هذه المجموعه من الاخبار بمقدمه تلیق بصاحبها فی حدود ما

يتاح لى من المعرفه و يتهيأ لى من الجهـد. فانتهزتها فرصه سعيده، اتحـدث فيها الى القارى ء العربى الكريم عما تكاد نفسـى أن تنفجر عنه. و لم أجـد طريقـا اقرب الى المواطن العربى من طريق الكتـابه. و كتبت لا ـ لأن هـذه الاخبار قـد جمعت بعـد دراسه و تنظيم. و لا لأن صاحبها قد استعمل المنهج الجدلى الذى نحن فى أشد الحاجه اليه، بل لانها تشير الى رجل اجتمعت فيه فضائل الانسـان ذى الرسـاله الحضـاريه، انسـان ظهر فيه الفلق الى المرعفه و التوق الى الحقيقه. و القلق عنوان الحياه عنوان التقـدم. و هو الحافز الذى يدفع بصاحبه الى النهوض بسمؤولياته، يحركه عندما يسكن، و يشجعه عندما ييأس، و يقويه عندما يضعف. انه القلق الـذى يرابط صاحبه ابـدا بذيول اللانهايه و يشده اليها شدا لا تردد فيه و لا تهاون. يوجه به الى اللانهايه، الى الله، قلبه و عقله. أما قلبه فيتخـذ طريقه فى قلوب النـاس، يحمـل اليها الـدف ء و القوه و الامل و الحب. و اما عقله فيتخـذ طريقه فى المعرفه، معرفه ما كمن من الحقائق فى الطبيعه و ما انطوى من الافكار فى النفس، و ما تاه و انتشر من التأملات فى الفضاء. هذا القلق الذى عبر عنه القول المأثور: «ان الدنيا سـجن المؤمن لا [صـفحه ۱۶] يخرج منه الا بالموت». و الذى أضـيف اليه توضـيحا و تفسـيرا ان وسيله الخروج منـه هى فى عقـد أمتن الصـله و أوثقهـا بـالله سـبحانه تعـالى عن طريـق التعبـد له، فى حب النـاس، و مساعـده النـاس، و التخفيف من بلاء الناس و الكشف عن مواطن الخير فى نفوس الناس. ثم التعبد له، فى حب الحقيقه، و المساعده على اكتشافها،

حيث كانت فی نفس الانسان او فی مجاهل الطبيعه و. و لا بـدع ان يكون الامام جعفر الصادق موضـعا لهـذا القلق و رمزا له. فقد كان فرعا من شـجره هی اكرم ما عرف النسب العربی. ورث بها الزخم الروحی الذی تناقله اهل البيت النبوی الهاشمی الكريم. و ورث بهـا الاـداره الفاعله التی لا تعترف بالهزيمه و الفشل. كما ورث عمق الادراک و الحساسـيه الشديـده، و الخلاصه انه ورث الحافز العجيب الذی لم يجد له الدارسون بعد تفسـيرا فی حدود ما عرفوه من الحقائق الانسانيه و جوانب النفس الخفيه. انه الذی تظهر به عبقريه الامه، و تتجلی به طبيعتها الكامنه، علما، او نضالا فی سبيل الخير، او قياده عسكريه، او نبلا فی الخلق و الضمير، و قـد هيـأت له ظروف حيـاته أن يكون من هـذا كله موضـعا للعبقريتين العلميه و الخلقيه. فكـان اماما لفرقه دينيه عظيمه أنبتت عبر التاريخ الاسـلامی قمما خالمده فمن الفن و السـياسه و الفكر كان منها العلماء الاجلاء و الشـعراء الخالدون و الفلاسـفه أصـحاب المـدارس التـاريخيه الواضـحه. و لعلی لا أعـدو الصواب حين أقول: ان القلق الـذی تحول فی نفس هـذا الأمام حافزا يـدفعه الی التزيـد من المعرفه و الخير قـد انتقـل الی الفرقه كلهـا الـتی ازداد تمثلهـا لهـذا القلـق و لمـا ينطوی عليه من زخم ثوری عجيب. [صفحه ۱۷] فكان التاريـخ الاسـلامی كله معركه دائمه بين المعارضه الشـيعيه، معارضه ظهرت فی كل موطن، و فی كل علم، بل فی كـل فـن و أدب؛ و بين السـنه المـوالين الـذين يمثلـون الحزب المحافـظ فی تاريـخ هـذا النضـال الطويـل. و كمـا أن للحزب المحافظ فضل الابقاء علی تماسک الامه القائم و تراثها يكل

مـا فيه من خير و شـر، و حق و باطل، و ظلم و عـداله، فان للحزب الشـيعى، الـديناميكيه، التى سـمحت لهـذا العالم الهائل، العالم الاسلامى، أن يسجل خطواته التقدميه، و كان نتاج هذا الصراع الطويل بينهما التراث الذى ننعم به اليوم. ان دراستنا لتاريخ رجال من أمثال الامام جعفر الصادق تفرض علينا أن نتناول بالشـرح و التفسـير و العرض، المعارضه التى تتمثل فى فئه كبيره من العلماء و الادبـاء و الفنيين و السياسـيين على اختلاف ميولهم و اتجاهاتهم، و الامام جعفر من هؤلاء فى القمه، و فى مراحل تاريخهم فى مركز القياده. كانت حياته كلها اشـعاعا لا ينقطع، يصوغ به العلماء، و يشـيع به حب المعرفه، و يشارك به فى الاسـتنتاج المنطقى السـليم و التأمل الفكرى. كما كانت حيات اشـعاعا لا ينقطع، يصوغ به الحب، سخاء فى اليد، وسعه فى الصدر، و نبلا فى النفس، و نقاء فى الضـمير. لقـد أخرجت مدرسـته رجالا خالدين كأبى حنيفه؛ و هو من نعلم من بين صـفوه الرجال. و أخرجت مدرسـته انسانيه خيره يدل عليها مثل قوله حين يتحدث عن كرامه الفقه و الفقهاء. [صفحه ۱۸] «الفقهاء أمناء الرسل؛ فاذا رأيتم الفقهاء قد ركبوا الى السـلاطين فاتهموهم.» و من منا لا يتهم هؤلاء المشرعين الذين يركبون الى السلاطين طلبا لمنفعه و استدرارا لنعمه من نعم الـدنيا و حيـازه لصـله من صـلات الملوك! و من منـا لا يتنكر لظاهره تاريخيه واضـحه نجـد فيها أن كثيرا من الفكر و الآراء المتعلقه بالتشـريع و النظر الـدينى، قـد فرضـها الحـاكم و عـاقب عليهـا أو أثـاب؟ اليست محنه النـاس بـالمعتزله، ايـام المأمون، و المعتصم، و الواثق، مظهرا للانحراف التشريعى و الدينى؟ او ليست

محنه المعتزله بالسنه أيام المتوكل، ظاهره اخرى، من ظاهرات هذا الانحراف؟ و قل مثل ذلک فی شتى من الانحرافات و التوجیهات التى اصطنعتها الدوله عند العباسيين و غيرهم من مؤسسی الدول الاسلاميه، يدخل فيها الفاطميون، و الامويون، و الموحدون، و المرابطون، و غيرهم ممن كان لهم شأن فی صنع هذا التاريخ الضخم العجيب. لقد كان الامام رحمه الله يشير الى هذه الظاهره قبل سنوات طويله من ظهور المآسى الفكريه التى اشرنا اليها. و لننظر اليه فی أقوال صدرت عنه و أفعال جرت على يديه يعلم بها اصحابه كيف يكونون فی مستوى الرساله العظيمه التى لها ينهضون. جاء فی مطالب السؤول: انه كان رجل من اهل السواد يلزم جعفرا فافتقده؛ فسأل عنه، فقال له رجل يريد ان يستنقص به: انه نبطى فقال جعفر عليه السلام: اصل الرجل عقله و حسبه دينه و كرمه تقواه و الناس فی آدم مستوون. فاستحى ذلک القائل. [صفحه ۱۹] و قال الآبى فی «نثر الدرر» «مر به رجل و هو يتغدى فلم يسلم. فدعاه الى الطعام. فقيل له: السنه ان يسلم ثم يدعى؛ و قد ترک السلام على عمد. فقال: هذا فقه عراقى فيه بخل ۱ ه...» فی هذين الخبرين ما يشير الى طريقه (الامام رضى الله عنه) فی معالجه المشكلات الاخلاقيه التى تعترضه. ففى طريقته البساطه الساذجه التى لا يفوز بها غير الكبار من الناس. يتناول الحادثه بالتعليق السريع الواضح، و يحل العقده بكلمه او كلمات قليله. فهو فی الخبر الاول يذكر الناس بقوله تعالى: يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم.» يقول هذا فی يوم كان

فیه العربی سید المشرق و المغرب. بل کاد یکون الحاکم المفرد فی العالم المعروف یومئذ. یقاوم بقوله الغرور الذی خلقه السلطان، و العصبیه التی تنمیها الثارات بین العرب و الامم المغلوبه علی امرها. و هو فی الخبر الثانی ینکشف عن براعه حلوه محببه، و مرونه رائعه فی تفسیر الاصول التشریعیه. و لئن کان الموضوع بحد ذاته موضوعا تافها فقد لفتت نظرنا الطریقه التی عالج بها الموضوع. فکأنه یرید ان یقول لسائله ما قاله الرسول (ص) فی بعض ما روی عنه: الاحسان خیر من العدل. فقد یکون، فی عدم دعوه من لا یسلم الی الغداء، حقا للتغدی، ولکن الاصرار علی دعوته رغم ذلک تجاوز عن العدل طلبا للخیر. او تنازل عن الحق طلبا للاحسان. [صفحه ۲۰] ففی الاحسان حب هو فوق التشریع؛ و هو المعنی الذی تتکامل به انسانیه الانسان: فکأن الله سبحانه و تعالی عندما قال فی محکم کتابه: «و أن تعفوا أقرب للتقوی» انما یقصد هذا المعنی بالذات. و الخلاصه أن الامام جعفر الصادق کان یعمل بوحی الروح القرآنیه. الروح التی فرضت للناس حقوقهم و واجباتهم و وضعت لکل فریق حده؛ و هو مما تقتضیه ضروره العداله التی تستقیم بها الدوله و یتم بها الاستقرار. و لکن التربیه القرآنیه لا تستهدف تحقیق العدل من خلال القانون المفصل فقط؛ بل تستهدف أن یتفوق الانسان علی نفسه تفوقا فیه معنی السیطره علی الغریزه، و المبالغه فی تعریه النفس من شوائب الدنیا و مواطنها الجسدیه المادیه. انه ما سماه الرسول (ص)، بالاحسان، و جعله فوق العدل. و الحضاره فی أعمق معانیها هی التی تنتهی فی أعظم غایاتها الی اکتشاف انسانیه الانسان فی أرفع معانیها و أقربها

اتحادا بالمعنى الالهى الخالد من عفو و سماحه و غفران و لم تظهر التربيه القرآنيه عند الامام جعفر رحمه الله فى هذين الخبرين فقط بل امتلأت بمئات من أمثالها كتب سيرته و أخباره. و لعل فيما رواه ابن شهر اشوب فى مناقبه دلاله أوضح على عظيم تمسكه بالتربيه القرآنيه. فقد جاء فى هذا الكتاب: أن عمرو بن عبيد قد دخل على الصادق (ع) و قرأ «ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه». و قال: أحب أن اعرف الكبائر من كتاب الله (او من سنه رسول الله) فقال نعم يا عمرو. ثم فصلها فيما يأتى: ١- «الشرك بالله» ان الله لا يغفر أن يشرك به. ٢- «اليأس من روح الله» و لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون [صفحه ٢١] ٣- «عقوق الوالدين» لان العاق جبار شقى: «و برأ بوالدتى و لم يجعلنى جبارا شقيا. ۴- «قتل النفس» و من يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها. و غضب الله عليه و لعنه و أعد له عذابا عظيما. ۵- «قذف المحصنات» ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات، لعنوا فى الدنيا و الاخره، و لهم عذاب عظيم. ۶- «أكل مال اليتيم» ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما، انما يأكلون فى بطونهم نارا، و سيصلون سعيرا. ٧- «الفرار من الزحف» و من يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئه فقد باء بغضب من الله و مأواه جهنم و بئس المصير. ٨- «أكل الربا» الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس. ٩- «السحر» و لقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخره من خلاق. ١٠- «الزنا» و لا تقربوا الزنا

انه کـان فـاحشه وساء سبیلا. ۱۱- «الیمین الغموس» ان الـذین یشترون بعهـدالله و أیمـانهم ثمنـا قلیلاـ أولئـک لاـ خلاق لهم فی الآـخره. و لاـ یکلمهم الله. و لا ینظر الیهم یوم القیامه و لا یزکیهم. و لهم عـذاب ألیم. ۱۲- «الغلول» و من یغلـل یأت بما غل یوم القیامه. ۱۳ - «منع الزکـاه» و الـذین یکنزون الـذهب و الفضه و لا ینفقونها فی [صـفحه ۲۲] سبیل الله فبشـرهـم بعذاب الیم. یوم یحمی علیهـا فی نـار جهنم فتکوی بهـا جبـاههم و جنوبهم و ظهورهم. هـذا مـا کنزتم لاـ نفسـکم فـذوقوا ما کنتم تکنزون. ۱۴- «شهاده الزور» و الذین لا یشهدون الزور. ۱۵- «کتمان الشـهاده» و من یکتمها فانه آثم قلبه ۱۶- «شرب الخمر» لقوله علیه السلام شارب الخمر کعابـد وثن ۱۷- «ترک الصـلاه» لقوله علیه السـلام: من ترک الصـلاه متعمدا فقد بری ء من ذمه الله و ذمه رسوله. ۱۸- «نقض العهـد و قطیعه الرحم» الذین ینقضون عهد الله من بعد میثاقه و یقطعون ما أمر الله به ان یوصل و یفسدون فی الارض اولئک هم الخاسـرون. ۱۹- «قـول الزور» و اجتنبـوا قول الزور. ۲۰- «الجرأه علی الله» افـأمنوا مکر الله فلاـ یـأمن مکر الله الا القوم الخاسرون. ۲۱- «کفران النعمه» لئن کفرتم ان عـذابی لشدیـد ۲۲- «بخس الکیـل و الوزن» ویـل للمطففین ۲۳- «اللواط» الذین یجتنبون کبـائر الاثم و الفواحش ۲۴- «البـدعه» لقوله علیه السـلام: من تبسم فی وجه مبتـدع فقد أعان علی هدم دینه. قال فخرج عمرو و له صـراخ من بکائه. و هو یقول: «هلک من سـلب تراثم و نازعکم فی الفضل و العلم انتهی.» [صـفحه ۲۳] و لکی یقدر القاری ء الکریم قیمه ما فاه

به عمرو بن عبید نذکره ان عمروا هذا، هو الذی قال فیه ابوجعفر المنصور، الخلیفه العباسی، یوم کان یوازن بین الناس و یکشف عن حقیقه ما کمن فی نفوسهم من شهوات: کلکم یطلب صید غیر عمرو بن عبید فهو فی شهاده حاکم لم یعرف من الناس غیر النملق، و مجانبه الحق، اکراما له، و رغبه فی صلاته و الاستمتاع بمتاعه، انسان متمیز من الجمیع، لا یزور الحاکم الا طلبا لرضی الله و رغبه فی تقویم ما انحرف من أقواله و أعماله. و مهما یکن الامر فقد کان الامام جعفر الصادق رضی الله عنه من اولئک الذین عاش القرآن فی نفوسهم و بدا فی اقوالهم و اعمالهم یمشی فیهم علی قدمیه و یعمل فیهم بیدیه و یفکر فیهم بعقله. لقد کان هذا الامام نورا فی اللیله اللیلاء و الدجنه الطخیاء یستهدی فی الضال و یستنیر به الاعمی و یستفید منه المتعلم. و قد کنت احب ان اکثر من الشواهد التی تشهد علی عظیم فضله فی ادراک روح القرآن و تفهمه لمعانیه. فقد کان رحمه الله مرجعا یرجع الیه فی توضیح ما تشابه من آیات الله و تعمیق المحکمات من هذه الآیات حتی ان عمرو بن عبید، الرجل العدل، الکبیر القلب، الواسع المعرفه، یأتیه لیأخذ عنه بعض ما یعلم من معانی القرآن و جوانب الاسلام. و قد کنت أتمنی علی جامع هذه الاخبار التی قدمت مدخلی هذا بین [صفحه ۲۴] یدیها، أن یتناول بالدرس و التمحیص و الدرایه؛ و یعالج کل جانب من جوانب شخصیه الامام علی حده، لا سیما و ان شخصیته رحمه الله غنیه بما حباها الله من فکر غزیر و قلب کبیر و

ایمان عظیم و ید سخیه. و الله اسأل ان یهی ء المناسبه المبارکه التی تسمح لی بعرض میادین نشاطه الفائق و شخصیته الفذه. و فی هذه الاخبار ما یساعد القاری ء علی تکوین، رأی اقرب الی النمام فی اکثر ما یتعلق بشخصیه الامام و لا سیما جانبها الخلقی. مع العلم ان الاخبار التی رویتها فی هذه المقدمه منقوله کلها عن هذه المجموعه التی تقدمها دار مکتبه الحیاه الی القراء الکرام. رمضان لاوند [صفحه ۲۷]

مولد جعفر الصادق

بسم الله الرحمن الرحیم جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب علیهم السلام، سادس أئمه الشیعه و أحد کبار أعلامهم و رؤوس شریعتهم... ولد بالمدینه یوم الجمعه او الاثنین عند طلوع الفجر فی ۱۷ ربیع الأول و قیل غره رجب سنه ۸۰ للهجره. و ذکر فی «المفید» «و الشهید» انه ولد سنه ۸۳. قال ابن الخشاب عن الذراع «الروایه الاولی هی الصحیحه»... و توفی یوم الاثنین فی شوال. و قیل منتصف رجب، و ذکر صاحب [صفحه ۲۸] «جنات الخلود» ان الوفاه قد حدثث فی ۲۵ منه؛ و له من العمر ۶۸ أو ۶۵ سنه. أقام من عمره مع جده علی بن الحسین ۱۲ سنه و مع أبیه محمد الباقر بعد جده ۱۹ سنه و بعد أبیه ۳۴ سنه. و کانت السنوات الاخیره هی مده خلافته و امامته، یوازیها من الحکم السیاسی، الاموی: بقیه ملک هشام بن عبدالملک و ملک الولید بن یزید بن عبدالملک فملک یزید الملقب بالناقص فابراهیم بن الولید و مروان بن محمد الملقب بالحمار. اما فی العهد العباسی فقد عاصر السفاح و قضی عشر سنین من خلافه المنصور العباسی. کان دفنه

فی البقیع الی جوار ابیه الباقر و جده زین العابدین و عمه الحسن بن علی علیهم السلام. و کان والده محمد الباقر هو خامس الأئمه أما امه فقریبه أو فاطمه بنت القاسم بن محمد بن ابی بکر. و هذا معنی قول جعفر الصادق (ع) «ان أبابکر و لدنی مرتین» اذ انه یعود بنسبه من جدته لامه الی ابی بکر ایضا، فجدته هی أسماء ابنه عبدالرحمن بن ابی بکر.... عرف جعفر الصادق بأبی عبدالله، و قال محمد بن طلحه بن بأبی اسماعیل و کانت له عده القاب اشهرها: الصادق لصدق حدیثه، و روی الصدوق انه سمی بالصادق تمیزا له عن أخ للحسن العسکری ادعی الامامه بغیر حق ودعی کذابا. و کان له شعراء عده منهم السید الحمیری و أشجع السلمی و الکمیت و ابوهریره و العبدی و جعفر بن عفان. [صفحه ۲۹] کما کان له من الاولاد عشره. سبعه ذکور و ثلاث بنات: و ذکر: احد عشرهم: اسماعیل الامین و عبدالله و ام فروه و هی التی زوجها من ابن عمه الخارج، و موسی الامام و محمدالدیباج و اسحق و فاطمه الکبری و العباس و علی العریضی و اسماء و فاطمه الصغری.

صفاته

کان جعفر، ربع القامه، أزهر الوجه، حالک الشعر، جعدا أشم الأنف انزع رقیق البشره، علی خده خال أسود و علی جسده حبلان حمره. اما الأخلاق فکان له منها أفضلها. و ذکر ابونعیم فی حلیه الاولیاء «هو الامام الناطق ذو الزمام السابق ابوعبدالله جعفر الصادق أقبل علی العباده و الخشوع و آثر العزله و الخضوع و نهی عن الرئاسه. و فی «مرآه الجنان» للیافعی: السید الجلیل سلاله النبوه و معدن الفتوه ابوعبدالله جعفر الصادق. قال

عنه مالك بن أنس: «ما رأت عينى أفضل من جعفر بن محمد فضلا و علما؛ و ورعا و كان لا يخلو من احدى ثلاث خصال: اما صائما و اما قائما و اما ذاكرا، و كان من عظماء العباد و أكابر الزهاد الذين يخشون ربهم و كان كثير الحديث طيب المجالسه كثير الفوائد. و يقال عنه: «الامام الصادق، و العلم الناطق، بالمكرمات سابق، و باب السيئات راتق، و باب الحسنات فاتق؛ لم يكن عيابا و لا سبابا [صفحه ۳۰] و لا صخابا و لا طماعا و لا خداعا و لا نماما و لا ذماما و لا أكوكا و لا عجولا و لا ملولا و لا مكثارا و لا ثرثارا و لا مهذارا و لا طعانا و لا لعانا». و روى ابونعيم فى «الحليه»: «كنت اذا نظرت الى جعفر بن محمد علمت أنه من سلاله النبيين». و يأتى فى مناقبه أنه كان اذا صلى العشاء و ذهب من الليل شطره أخذ جرابا فيه خبز و لحم و دراهم فحمله على عنقه ثم ذهب به الى اهل الحاجه من اهل المدينه فقسمه فيهم و لا يعرفونه؛ فلما مات و فقدوا ذلك، عرفوه.»

صفته فى لباسه

روى عن الصادق عليه السلام أنه قال: ان الله عزوجل يحب الجمال و التجمل و يبغض البؤس و التباؤس و عن الصادق (ع) أنه قال اذا أنعم الله على عبده بنعمه أحب ان يراها عليه لانه جميل يحب الجمال. و عنه أيضا: «انى لأكره للرجل ان يكون عيه من الله نعمه فلا يظهرها». و فى ذلك يتمشى جعفر الصادق مع الآيه الكريمه: «و أما بنعمه ربك فحدث». و روى عن الصادق انه قال: «البس و

تجمل فان الله جمیل یحب الجمال، و لیکن من حلال. و روی الشیخ الطوسی فی التهذیب بسنده عن الصادق علیه السلام قال: «ان الله یحب الجمال و التجمیل و یبغض البؤس و التباؤس فان الله اذا انعم علی عبده بنعمه أحب ان یری علیه اثرها. قیل کیف ذلک قال: ینظف ثوبه و یطیب ریحه و یجصص داره و یکنس أفنیته [صفحه ۳۱] حتی أن سراج قبل مغیب الشمس ینفی الفقر و یزید فی الرزق». و روی الکلینی عن الصادق علیه السلام قال؛ «بینا أنا فی الطواف و اذا رجل یجذب ثوبی و اذا عباد بن کثیر البصری فقال: یا جعفر تلبس مثل هذه الثیاب و انت فی هذا الموضع مع المکان الذی انت فیه من علی؟ فقلت فرقبی [۱] اشتریته بدنیار و قد کان علی فی زمان یستقیم له ما لبس فیه ولو لبست مثل ذلک اللباس فی زماننا لقال الناس هذا مرائی مثل عباد» و عنه: ان عباد بن کثیر لقی الصادق (ع) و علیه ثیاب مرویه [۲] حسان فقال؛ یا أباعبدالله انک من أهل بیت نبوه و کان ابوک، و کان؛ فما لهذه الثیاب المرویه علیک؟ فلو لبست دون هذه الثیاب! فقال له ابوعبدالله: ویلک یا عباد. من حرم زنیه الله التی اخرج لعباده و الطیبات من الرزق؟ ان الله عزوجل اذا انعم علی عبده نعمه احب ان یراها علیه لیس به بأس. ویلک یا عباد انما انا بضعه من رسول الله (ص) فلا تؤذنی.» و کان عباد یلبس ثوبین فیهما بعض الخشونه. و سئل جعفر الصادق: اصلحک الله کیف تذکر ان الامام علی بن أبی طالب کان یلبس خشن الثیاب و یلبس القمیص باربعه

دراهم و ما شابه ذلک و کان متقشفا لا یقیم و زنا الا لقوت یومه، بینما انت لا نری علیک الا اللباس الجید؟ فأجاب الصادق: «ان علی بن أبی طالب صلوات الله علیه کان یلبس الخشن فی زمان [صفحه ۳۲] لا- ینکر فیه و لو لبس مثل ذلک الیوم الشهر به. فخیر لباس کل زمان هو لباس أهله. و روی الکلینی ان سفیان الثوری دل علی جعفر الصادق فرأی علیه ثیابا بیضا فقال له: ان هذا اللباس لیس من لباسک، فقال له: «اسمع منی وع ما أقول لک فانه خیر لک عاجلا و آجلا ان کنت مت علی السنه و لم تمت علی بدعه، اخبرک ان رسول الله کان فی زمان مقفر جدب و ها قد أقبلت الدنیا یملکها مؤمنوها و مسلموها لا کفارها و منافقوها، فما انکرت یا ثوری؟ فوالله انی مع ما تری ما أتی علی منذ عقلت، صباح و لا مساء و لله فی مالی حق أمرنی ان اضعه موضعا الا وضعته» و یقصد جعفر هنا أن یقول: ان للانسان ان یستغل الی أبعد الحدود ماله ما دام یقیم فیه لله زکاته المفروضه علیه و ما دام لا- یصرفه فی غیر ابوابه. و روی من ذلک کثیر لا- یخرج عما جاء فی جواب جعفر الصادق الاول. من ذلک ان الکشی ذکر فی کتاب «الرجال» أن سفیان بن عیینه دخل علی جعفر الصادق و کان بخیر بزه فقال له؛ «ان علی بن أبی طالب کان یرتدی الخشن من الثیاب و أنت تلبس القوهی [۳] أجابه جعفر: «ویلک ان علیا کان فی زمان ضیق فاذا اتسع الزمان فابرار الزمان اولی به». و روی له حادث

آخر عن سـفيان الثورى اذ رآه يومـا فى ثيـاب نـاعمه و هو يصـلى فى المسـجد فأتـاه يوبخه فمـا كان من جعفر الا أن صاح به: [صفحه ۳۳] «ان الله لم يحرم الزينه، و اذا كـانت الزينه غير محرمه، فنحن بهـا أولى. ثم قـال لسـفيان الثورى و قـد أراد أن يبين له سوء نيته: مـا ترى على من ثوب انمـا لبسـته للنـاس؛ ثم اجتـذب يـد سـفيان فجرهـا اليه، ثم رفع الثوب الأعلى و أخرج ثوبا تحت ذلك على جلده غليظا، فقال: هذا لبسته لنفسى و ما رأيته فهو للناس، ثم جذب ثوبا على سفيان أعلاه غليظ خشن و داخل ذلك ثوب لين فقال: لبست هذا الأعلى للناس و لبست هذا لنفسك تسرها» و فى «حليه الاولياء» عن سفيان الثورى: «دخلت على جعفر بن محمـد و عليه جبه خز دكنـاء و كساء خز، فجعلت أنظر اليه معجبا فقال لى: يا ثورى مالك تنظر الينا لعلك تعجب مما رأيت فقلت له يـا ابن رسول الله (ص) ليس هـذا من لباسـك و لاـ لبـاس آبائـك. قـال: يـا ثورى كـان ذلـك زمانا مقفرا مقترا و كانوا يعملون على قدر اقفاره و اقتاره و هذا زمان قد أسـبل كل شـى ء فيه غزاليه» ثم حسـر عن ردن جبته فاذا تحتها جبه صوف بيضاء يقصر الذيل و الردن عن الردن و قال يا ثورى لبسنا هذا الله تعالى و هذا لكم فما كان الله أخفيناه و ما كان لكم أبديناه. [صفحه ۳۷]

ادله امامه جعفر الصادق

لكل امام ادله عرفت عنه و له. و كلها تشـهد بعصمته و وجوب الاقرار بامامته. و ادله امامه جعفر الصادق (ع) كثيره، و هذا بيانها:

الاول: وصيه أبيه

له.قال المفید فی «الارشاد»: کان الصادق جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی علیهم السلام من بین اخوته، خلیفه ابیه و وصیه و القائم بالامامه من بعده. الثانی؛ النص علیه من ابیه فقد ذکر المفید فی الارشاد: وصی له ابوجعفر وصیه ظاهره، و نص علیه بالامامه نصا جلیا؛ ثم ذکر الاخبار التی تضمنت النص علیه، و منها حدیث الحسین بن محمد عن ابی الصباح الکنانی: نظر ابوجعفر الی جعفر یمشی فقال: هذا من الذین قال الله، عزوجل فیهم: «و نرید ان نمن علی الذین استضعفوا فی الارض و نجعلهم أئمه و نجعلهم الوارثین». و منها روایه عن جعفر: أن أباه لما حضرته الوفاه استدعاه و قال له: [صفحه ۳۸] «یا أباعبدالله اوصیک بأصحابی خیرا» فقال له: و الله لأدعنهم، و الرجل یکون منهم فی المصر فی یسأل أحدا من امر الدین». و روی عن الصیرفی: «سمعت أباجعفر علیه السلام یقول: ان من سعاده الرجل ان یکون له الولد یعرف فیه شبه خلقه و خلقه و شمائله، و انی لأعرف من ابنی هذا شبه خلقی و خلقی و شمائلی، یعنی أباعبدالله علیه السلام». و روی عن طاهر: «کنت عند أبی جعفر فأقبل جعفر فقل أبوجعفر: هذا خیر البریه»، وذکر محمد بن یحیی عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن جابر ابن یزید الجعفی عن ابی جعفر (ع) «سئل عن القائم فضرب بیده علی أبی عبدالله (ع) فقال: هذا و الله قائم آل محمد» و فسره الصادق (ع) فی آخر الحدیث بأن کل امام، هو القائم بعد الامام الذی کان قبله. (الثالث) انه افضل اهل زمانه علما و عملا و زهدا و ورعا و عباده

و حلما و سخاء و كرما، و فى جميع صفات الفضل، فيكون احق بالامامه و الخلافه لقبح تقديم المفضول على الفاضل عقلا، و امتناع خلو الزمان من الامام. قال المفيد فى الارشاد: ثم الذى قدمناه من دلائل العقول ان الامام لا يكون الا الأفضل، يدل على امامته عليه السلام لظهور فضله فى العلم و الزهد و العمل على اخوته و بنى عمه، و سائر الناس من اهل عصره. و قال قبل ذلك: برز الصادق، عليه السلام، على جماعه اخوته بالفضل، و كان انبههم ذكرا و أعظمهم قدرأ و أجلهم فى العامه و الخاصه و قال ابن حجر فى الصواعق. خلف الباقر سته أولاد أفضلهم و أكملهم جعفر الصادق [صفحه ۳۹] و من ثم كان خليفته و وصيه. او قال مالك بن أنس: «ما رأت عين و لا سمعت أذن و لا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق فضلا و علما و عباده و ورعا. و كان مالك اذا حدث عنه يقول: حدثنى الثقه بعينه!» و دخل اليه سفيان الثورى يوما فسمع منه كلاما أعجبه فقال: «هذا، و الله يا ابن رسول، الجوهر فقال له: بل هذا خير من الجوهر! و هل الجوهر الاحجر؟» و يأتى فى أخباره مع أبى حنيفه قول أبى حنيفه و قد سئل: من افقه من رأيت؟ قال: «جعفر بن محمد!» و قوله: أليس ان أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس؟ و قال الشهرستانى فى«الملل و النحل» هو - اى الصادق - ذو علم غزير فى الدين، و أدب كامل فى الحكمه، و زهد بالغ فى الدنيا، و ورع تام عن الشهوات، و قد أقام بالمدينه مده يفيد الشيعه المنتمين اليه و يفيض على

الموالین له اسرار العلوم.» و یدل علی أنه أفضل أهل زمانه مضافا الی ما شاع و ذاع و ملأ الکتب و الاسماع ما یأتی فی مناقبه و فضائله. و عن زید بن علی ابن الحسین انه قال: «فی کل زمان رجل منا، أهل البیت،یحتج به الله علی خلقه، و حجه زماننا ابن أخی جعفر بن محمد، لا یضل من اتبعه و لا یهتدی من خالفه.» الرابع: ظهور المعجزات علی یدیه: و هذه المعجزات التی بمثلها تثبت نبوه الانبیاء قد ظهرت علی یدیه. قال المفید فی الارشاد: «کان له من الدلائل الواضحه ما بهر العقول، [صفحه ۴۰] و أخرس المخالف عن الطعن فیها بالشبهات، ثم قال: و قد روی الناس من آیات الله، جل اسمه، الظاهره علی یده علیه السلام، ما یدل علی امامته، ثم ذکر عده نقتطف منها فی هذا المقام الاخبار التالیه: استجابه دعائه – و ذلک فی قصه مع المنصور الذی کان شدید الغضب علیه، عازما علی قتله، فدعا فسکن غضبه و نجا منه و اکرمه.»

اخباره بالمغیبات

روی ابوبصیر قال: «دخلت المدینه و معی جویریه لی، فأصبت منها ثم خرجت الی الحمام، فلقیت أصحابنا الشیعه و هم متوجهون الی أبی عبدالله، جعفر الصادق، فمشیت معهم حتی دخلت الدار، فلما مثلت بین یدیه نظر الی ثم قال: یا أبابصیر، اما علمت ان بیوت الانبیاء و أولاد الانبیاء لا یدخلها الجنب؟ فاستحییت و قلت: یا ابن رسول الله، انی لقیت أصحابنا فخشیت ان یفوتنی الدخول معهم و لن أعود الی مثلها و خرجت.» و من اخباره بالمغیبات، اخباره بخلافه السفاح و المنصور و بقتل المنصور لمحمد و ابراهیم ابنی عبدالله بن الحسن. روی ابوالفرج الاصفهانی فی

کتـابه «مقتـل الطـالبیین»: «ان جمـاعه من بنی هـاشم اجتمعوا بالابواء (و هو موضع بین مکه والمـدینه) و فیهم ابراهیم بن علی، و عبـدالله بن حسن بن حسن، و ابناه محمـد و ابراهیم، و محمـد بن عبـدالله، فقال صالـح بن علی: قد علمتم انکم الذین تمد الناس الیهم عیونهم، [صفحه ۴۱] و قد جمعکم الله فی هذا الموضع، فاعقدوا بیعه لرجل منکم تعطونه ایاها من انفسکم و تواثقوا علی ذلک حتی یفتح الله، و هو خیر الفاتحین؛ فقال عبـدالله بن الحسن: قـد علمتم ان ابنی هـذا هو المهـدی فهلم فلنبـایعه. و قـال أبوجعفر: لأی شـی ء تخـدعون أنفسـکم؟ و الله لقـد علمتم ما الناس الی أحـد أسـرع اجابه منهم الی هـذا الفتی، یعنی محمد بن عبدالله، قالوا: قد صدقت و الله ان هذا لهو الذی نعلم. فبایعوا محمدا جمیعا و مسحوا علی یده قال عیسی: و جاء رسول عبدالله بن حسن الی ابی أن ائتنا فانا مجتمعون لأمر. و أرسل بـذلک الی جعفر بن محمد، هکذا قال عیسـی، و قال غیره: قال لهم عبدالله بن الحسن لا تریدوا جعفرا لئلا یفسد علیکم امرکم. قال عیسـی: فأرسلنی أبی أنظر ما اجتمعوا علیه. و ارسل جعفر بن محمد، محمد بن عبدالله الارقط ابن علی بن الحسـین، فجئناهم فاذا بمحمد بن عبدالله یصـلی علی طنفسه رجل مثنیه فقلت: أرسـلنی أبی الیکم لأسألکم لأی شی ء أجتمعتم؟ فقال عبدالله: اجتمعنا لنبایع المهدی محمدبن عبدالله: قال: و جاء جعفر ابن محمد فأوسع له عبدالله بن حسن الی جنبه فتکلم بمثل کلامه. فقال جعفر: لا تفعلوا فان هذا الامر لم یأت بعد. فان کنت تری، یعنی عبدالله، ان ابنک هو المهدی فلیس به و

لا هـذا أوانه. و ان كنت انما تريـد ان نخرجه غضـبا لله و ليأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر، فأنا و الله لا ندعك و انت شـيخنا و نبـايع ابنك، فغضب عبـدالله و قال: لقـد علمت خلاف ما تقول، والله ما اطلعك الله على غيبه، و لكن يحملك على هـذا الحسـد لابنى! فقـال: و الله ما ذاك يحملنى ولكن هـذا واخوته و ابناؤهم دونكم. و ضـرب بيـده على ظهر ابى العباس [صـفحه ۴۲] ثم ضرب بيـده على كتف عبـدالله بن الحسن و قـال: انهـا و الله مـا هى اليـك و لا الى ابنيک و لكنها لهم، وان ابنيک لمقتولان. ثم نهض وتوكـأ على يـد عبـدالعزيز بن عمران الزهرى فقال: أرأيت صاحب الرداء الاصـفر، يعنى أباجعفر. فقال: نعم! قال: فانا و الله نجده يقتله. قال: قلت له أيقتل محمدا؟ قال: نعم. فقلت فى نفسـى: «حسده و رب الكعبه» قال: ثم و الله ما خرجت من الدنيا حتى رأيته قتلهمـا. فلمـا قـال جعفر ذلـک نهض القوم و افترقوا و لم يجتمعوا بعـدها، و تبعه عبدالصـمد و أبوجعفر فقالا: يا أباعبـدالله، أتقول هذا؟ قال: نعم أقوله و الله، و أعلمه. قال ابوالفرج: «كان جعفر بن محمد اذا رأى محمد بن عبدالله تغرغرت عيناه، ثم يقول بنفسـى هو! ان الناس ليقولون فيه انه المهدى و انه لمقتول! ليس هذا فى كتاب على من خلفاء هذه الامه» قال المفيد فى الارشاد: «و هـذا حـديث مشـهور كالـذى قبله لا يختلف العلماء بالاخبار فى صـحتهما، و هما يـدلان على امامه ابى عبـدالله الصادق، و ان المعجزات كانت تظهر على يده لأخباره بالغائبات و الكائنات قبل كونها كما كان يخبر الانبياء عليهم السلام، فيكون

ذلک من آیاتهم و علامات نبوتهم و صدقهم علی ربهم عزوجل ا ه.» قال محسن الامین «روایه ابی الفرج الاصبهانی هذین الخبرین المسندین فی کتابه، و الاول منهما متعدد الاسانید، مع کونه مع الزیدیه، یعتقد امامه محمد و أخیه ابراهیم دون امامه جعفر بن محمد، أقوی دلیل علی صحه الحدیثین» [صفحه ۴۳] و من اخباره بالمغیبات، اخباره الشامی عن یوم خروجه و عن طریقه و ما مر علیه و ما مر به و یأتی فی فضائله و مناقبه عند ذکر علمه و ما اثر عنه من علم الکلام. (الخامس) أن عنده سلاح رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، کما یأتی فی مناقبه و فضائله و قد قال، علیه السلام، فیما رواه المفید عن معاویه بن وهب عن سعید السمان عنه: و مثل السلاح فینا کمثل التابوت فی بنی اسرائیل، کان ای بیت وجد فیه التابوت علی بابهم أوتوا النبوه، و من صار السلاح الیه منا أوتی الامامه. قال الشیخ الجلیل المفید یعنی التابوت الذی جاءت به الملائکه الی طالوت. [صفحه ۴۷]

مناقب جعفر الصادق و فضائله

تجدر بنا الاشاره هنا الی أن کل ما نذکره لجعفر الصادق من المناقب و الفضائل انما یشارک بها غیره من الأئمه، لأنهم من طینه واحده و نور واحد، یجری لآخرهم ما یجری لأولهم و هم أکمل اهل زمانهم فی کل صفه فاضله، ولکنه بقی لکل امام منهم فضائل خاصه عرف بهافظهرت فی علی بن ابی طالب و ولده الحسین علیهماالسلام آثار الشجاعه... أما الصادق و الباقر فقد ظهرت فیهما آثار العلم، و کلهم متشرکون فی انهم اکرم هل زمانهم و أسخاهم. و قد تکون العباده فی بعضهم أظهر منها فی

غیره لبعض الموجبات: کقله اطلاع الناس علی حاله، او قصر مدته فی دار الدنیا، أو غیر ذلک، و کلهم اعبد اهل زمانهم. وقد تکون آثار الحلم فی بعضهم أظهر منها فی غیره، لکثره ما ابتلی به من أنواع الأذی التی یظهر معها حلم الحلیم دون غیره، و کلهم أحلم اهل زمانهم، الی غیر ذلک من مقتضیات الاحوال التی تعرض لهم، فلیتنبه [صفحه ۴۸] لذلک. و مناقب الصادق (ع) و فضائله کثیره نقتصر منهاعلی ذکر ما یلی:

العلم

روی الحافظ عبدالعزیز بن الأخضر الجنابذی فی معالم العتره الطاهره قال: «سمعت جعفر بن محمد یقول سلونی قبل ان تفقدونی، فانه لا یحدثکم احد بعدی بمثل حدیثی. وقال ابن حجر فی صواعقه: «نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الرکبان و انتشر صیته فی جمیع البلدان» ا ه و فی مناقب ابن شهر اشوب «نقل عنه من العلوم ما لم ینقل عن احد» و قال ایضا: قال نوح بن دراج لابن أبی لیلی«أکنت تارکا قولا قلته أو قضاء قضیته لقول أحد؟ قال: لاالا رجلا واحدا. قال: من هو؟ قال: جعفر بن محمد. و قال المفید فی الارشاد: نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الرکبان و انتشر ذکره فی البلدان، و لم ینقل العلماء عن أحد من أهل بیته مانقل عنه، و لا لقی أحد منهم من أهل الآثار و نقله الأخبار ما لقیه من أبی عبدالله، علیه السلام، فان أصحاب الحدیث قد جمعوا أسماء الرواه عنه من الثقات علی اختلافهم فی الآراء و المقالات فکانوا أربعه آلاف رجل. جمع الحافظ بن عقبه فی کتاب رجاله أربعه آلاف رجل من الثقات الذین رووا عن جعفر ابن محمد، فضلا

عن غيرهم، و ذكر مصنفاتهم، و مر فى المقدمات قول المحقق فى المعتبر: انتشر عن جعفر بن محمد من العلوم الجمه ما بهر به العقول». و روى عنه راو واحد، و هو أبان بن تغلب، ثلاثين ألف حديث. [صفحه ۴۹] و روى الكشى فى رجاله بسنده عن الصادق(ع) أنه قال: «أبان بن تغلب روى عنى ثلاثين ألف حديث»، وروى النجاشى فى رجاله عن الحسن بن على الوشا فى حديث انه قال: «ادركت فى هذا المسجد، يعنى مسجد الكوفه، تسعمائه شيخ، كل يقول: حدثنى جعفر بن محمد. و قال المفيد فى الارشاد: كان عليه السلام، يقول: علمنا غابر و مزبور و نكت فى القلوب و نقر فى الاسماع، و ان عندنا الجفر الأحمر، والجفر الأبيض، و مصحف فاطمه، عليهاالسلام. وان عندنا الجامعه فيها جميع ما يحتاج الناس اليه. فسئل عن تفسير هذا الكلام فقال: أما الغابر فالعلم بما يكون، و أما المزبور فالعلم بما كان، و أما النكت فى القلوب فهو الالهام، و أما النقر فى الاسماع فهو حديث الملائكه، عليهم السلام، نسمع كلامهم و لا نرى أشخاصهم، و أما الجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و لن يخرج حتى يقوم قائمنا، أهل البيت، و أما الجفر الأبيض فوعاء فيه توراه موسى و انجيل عيسى و زبور داود و كتب الله الاولى، و أما مصحف فاطمه عليهاالسلام ففيه ما يكون من حادث، و أسماء كل من يملك الى أن تقوم الساعه، و أما الجامعه فهو كتاب طوله سبعون ذراعا أملاه رسول الله، (ص)، من فلق فيه و خطه على بن ابى طالب، صلوات الله عليه، بيده، فيه و الله جميع ما يحتاج

الناس الیه الی یوم القیامه حتی أن فیه أرش الخدش و الجلده و نصف الجلده، و کان علیه السلام یقول: حدیثی حدیث أبی، و حدیث أبی حدیث جدی، و حدیث جدی حدیث علی بن أبی طالب، و حدیث علی حدیث رسول الله، صلی الله علیه و آله و سلم، و حدیث رسول الله قول الله عزوجل. [صفحه ۵۰] و فی حدیث رواه المفید فی الارشاد ان الصادق علیه السلام قال: و ان عندی الاسم الذی کان رسول الله، صلی الله علیه و آله و سلم، اذا وضعه بین المسلمین و المشرکین لم یصل من المشرکین الی المسلمین نشابه الحدیث. و قال ابن شهر اشوب فی المناقب: «و لا تخلو کتب أحادیث و حکمه و زهد و موعظه من کلامه». و ذکر صاحب المفید فی الارشاد؛ «و مما حفظ عنه فی وجوب المعرفه بالله تعالی و بدینه قوله: و جدت علم الناس کلهم فی أربع: «أولها» ان تعرف ربک (و الثانی) ان تعرف ما صنع بک (و الثالث) ان تعرف ما أراد منک (والرابع) أن تعرف ما یخرجک عن دینک. قال المفید: (و هذه أقسام تحیط بالمفروض من المعارف لأنه أول ما یجب علی العبد معرفه ربه جل جلاله، فاذا علم أن له آلها وجب ان یعرف صنیعه الیه، فاذا عرف صنیعه الیه، عرف به نعمته، فاذا عرف نعمته، وجب علیه شکره، فاذا أراد تأدیه شکره، وجب علیه معرفه مراده لیطیعه بفعله، و اذا وجبت علیه طاعته وجبت علیه معرفه ما یخرجه عن دینه لیجتنبه، فیخلص به طاعه ربه و شکره علی أنعامه. ذکر فی الارشاد مما حفظ عنه فی التوحید و نفی التشبیه قله لهشام ابن الحکم؛

ان الله تعالى لا ـ يشبه شيئا و لا ـ يشبهه شى ء، و كلما وقع فى الوهم فهو بخلافه.ذكر المرتضى فى الأمالى قال: «روى عن أبى عبدالله الصادق (ع) انه سأله محمد الحلبى فقال له: هل رأى رسول الله (ص) ربه؟ فقال: [صفحه ۵۱] نعم رآه بقلبه؛ فاما ربنا جل جلاله فلا ـ تدركه أبصار الناظرين و لا ـ تحيط به اسماع السامعين. جاء فى الارشاد: و مما حفظ عنه من موجز القول فى العدل، قوله لزراره بن أعين: «يا زراره أعطيك جمله فى القضاء و القدر، قال له زراره نعم جعلت فداك، قال له اذا كان يوم القيامه و جمع الله الخلائق سألهم عما عهد اليهم و لم يسألهم عما قضى عليهم. و جاء فى الارشاد: و مما حفظ عنه فى الحث على النظر فى دين الله و المعرفه لأولياء الله قوله: أحسنوا النظر فيما لا يسعكم جهله و انصحوا لأنفسكم و جاهدوا فى طلب معرفه ما لا عذر لكم فى جهله فان لدين الله أركانا لا تنفع من جهلها شده اجتهاده فى طلب ظاهر عبادته و لا يضر من عرفها فدان بها، حسن اقتصاده. و لا سبيل لاحد الى ذلك الا بعون من الله.

جعفر الصادق و علم الكلام

ذكر المفيد فى الارشاد قال: كنت عند أبى عبدالله عليه السلام فورد عليه رجل من أهل الشام فقال له: انى رجل صاحب كلام وفقه و فرائض، و قد جئت لمناظره أصحابك؟ فقال له ابوعبدالله: كلامك هذا من كلام رسول الله (ص) او من عندك؟ فقال من كلام رسول الله بعضه و من عندى بعضه، فقال له ابوعبدالله: فأنت اذن شريك رسول الله (ص)؟ قال: لا؛ قال: فسمعت الوحى عن الله؟ قال: لا، قال: فتجب

طاعتک کما تجب طاعه رسول الله (ص) قال: لا، فالتفت ابوعبدالله الی و قال لی یا یونس بن یعقوب هذا [صفحه ۵۲] قد خصم نفسه قبل ان یتکلم، ثم قال: یا یونس لو کنت تحسن الکلام کلمته، قال یونس؛ فیالها من حسره! فقلت جعلت فداک انی سمعتک تنهی عن الکلام و تقول: ویل لاصحاب الکلام، یقولون هذا ینقاد و هذا لا ینقاد، و هذا ینساق و هذا لا ینساق، و هذا لا نعقله؛ فقال ابوعبدالله (ع) انما قلت ویل لقوم ترکوا قولی و ذهبوا الی مایریدون! ثم قال: اخرج الی الباب و انظر من تری من المتکلمین فأدخله، فخرجت فوجدت حمران بن اعین، و کان یحسن الکلام، و محمد ابن النعمان الاحول، و کان متکلما و هشام بن سالم و قیس الماصر، و کانا متکلمین، فأدخلتهم علیه، فلما استقر بنا المجلس، و کنا فی خیمه لابی عبدالله علیه السلام علی طرف جبل فی طرف الحرم، و ذلک قبل الحج بأیام اخرج ابوعبدالله رأسه من الخیمه، فاذا هو ببعیر یخب، فقال: هشام و رب الکعبه. فظننت ان هشاما رجل من ولد عقیل کان شدید المحبه لابی عبدالله (ع) فاذا هشام بن الحکم قد ورد و هو أول ما اختطت لحیته و لیس فینا الا من هو أکبر سنا منه، فوسع له ابوعبدالله و قال: ناصرنا بقلبه و لسانه و یده! ثم قال لحمران: کلم الرجل، یعنی الشامی، فکلمه حمران فظهر علیه ثم قال: یا طاقی کلمه فکلمه، فظهر علیه محمد بن النعمان ثم قال: یا هشام بن سالم کلمه، فتقاربا، ثم قال لقیس الماصر: کلمه، فکلمه. و اقبل ابوعبدالله یتبسم من کلامهما، و قد استخذل الشامی

فی یـده، ثم قال الشامی: کلم هـذا الغلام، یعنی هشام بن الحکم، فقال: نعم. ثم قال الشامی لهشام: یا غلام سـلنی فی امامه هـذا، یعنی اباعبـدالله (ع) فغضب هشام حتی ارتعـد ثم قال له: [صـفحه ۵۳] أخبرنی یـا هـذا، ربک أنظر لخلقه ام هم لانفسـهم؟ فقال الشـامی: بـل ربی انظر لخلقه: قـال: ففعـل بنظره لهم فی دینهم ماذا؟ قال: کلفهم و اقام لهم حجه و دلیلا علی ما کلفهم به وازاح فی ذلک عللهم. فقال له هشام: فما هـذا الـدلیل الـذی نصـبه لهم؟ قال الشامی. هو رسول الله (ص) قال له هشام: فبعـد رسول الله (ص) من؟ قـال: الکتـاب و السـنه. قال له هشام: هل ینفعنا الیوم الکتاب و السـنه فیما اختلفنا فیه حتی رفع عنا الاختلاف، و مکننا من الاتفـاق؟ قـال: نعم. قـال له هشام: فلم اختلفنا نحن و انت وجئتنا من الشام تخالفنا، و تزعم أن الرأی طریق الـدین، و أنت تقر بـأن الرأی لاـ یجتمع علی القول الواحـد للمختلفین؟ فسـکت الشـامی کالمفکر، فقال له ابوعبـدالله (ع): مالک لا تتکلم؟ قال: ان قلت انا ما اختلفنا کابرت، و ان قلت ان الکتاب و السنه یرفعان عنا الاختلاف أبطلت، لأنهما یحتملان الوجوه، ولکن لی علیه مثل ذلـک، فقال له ابوعبـدالله (ع): سـله تجـده ملیا! فقال الشامی لهشام: من أنظر للخلق ربهم أو أنفسـهم؟ فقال هشام: بل ربهم أنظر لهم. فقـال الشـامی: فهـل أقام لهم من یجمع کلمتهم و یرفع اختلافهم و یبین لهم حقهم من باطلهم؟ قال هشام: نعم. قال الشامی: من هو؟ قال هشام: أما فی ابتداء الشریعه فرسول الله (ص)، و أما بعد النبی (ص) فغیره. قال الشامی: و من هو

غیر النبی القـائم مقامه فی حجته؟ قال هشام: فی وقتنا هـذا أم قبله؟ قال الشامی: بل فی وقتنا هـذا. قال هشام: هـذا الجالس، یعنی أباعبدالله علیه السـلام، الذی تشد الیه الرحال و یخبرنا بأخبار السماء وراثه عن أب عن جد! قال الشامی: و کیف لی بعلم ذلک؟ [صفحه ۵۴] قال هشام: سـله عما بـدا لک. قال الشامی: قطعت عـذری فعلی السؤال. فقال له ابوعبـدالله علیه السـلام: أنا أکفیک المسأله یاشامی! أخبرک عن مسـیرک و سفرک، خرجت فی یوم کذا، و کان طریقک کذا، و مررت علی کذا، و مر بک کذا! فأقبل الشامی کلما وصف له شیئا من أمره یقول: صدقت و الله! ثم قال الشامی! أسلمت لله الساعه! فقال له أبوعبدالله علیه السلام: بل آمنت بالله الساعه ان الاسـلام قبل الایمان، و علیه یتوارثون ویتناکحون و الایمان علیه یثابون. قال الشامی: صدقت! فأنا الساعه أشهد ان لااله الا الله، و أن محمدا رسول الله، و انک وصی الأوصیاء! و أقبل ابوعبدالله علیه السلام علی حمران ابن أعین فقال: یا حمران تجری الکلاـم علی الاـثر فتصـیب. و التفت الی هشـام بن سالم فقال: تریـد الاثر و لا تعرف؟ ثم التفت الی الاحول فقال: قیـاس رواغ تکسـر باطلا بباطل الا ان باطلک أظهر. ثم التفت الی قیس الماصـر فقال: متکلم و أقرب ما تکون من الحق، و الخبر عن رسول الله (ص) أبعـد ما تکون منه، تخرج الحق بالباطل، و قلیل الحق یکفی من کثیر الباطل، أنت و الاحول قفازان حاذقان! قـال یـونس ابن یعقوب: فظننت و الله أنه یقول لهشـام بن الحکم قریبـا ممـا قـال لهمـا. فقـال: یـا هشـام لاـ تکـاد تقع حـتی تلوی رجلیک، اذا هممت بالارض

طرت؛ مثلک فلیکلم الناس،اتق الله، فالزله و الشفاعه و راءک، قال المفید: و هذا الخبر مع ما فیه من حجه فی النظر و دلاله فی الامامه، یتضمن من المعجز لأبی عبدالله (ع) بالخبر عن الغائب مثل الذی تضمنه الخبران المتقدمان (یعنی خبر مقاتل الطالبیین و خبر عتبه ابن نجاد المتقدمین فی ادله امامته) و موافقتهما فی معنی البرهان ا ه. [صفحه ۵۵]

احتجاجه علی الزنادقه

کان ابن أبی العوجاء و ابن طالوت و ابن الأعمی وابن المقفع، فی نفر من الزنادقه، مجتمعین فی الموسم بالمسجد الحرام، و أبوعبدالله جعفر بن محمد، علیهماالسلام، فیه اذ ذاک، یفتی الناس و یفسر لهم القرآن، و یجیب عن المسائل بالحجج و البینات، فقال القوم لابن أبی العوجاء: هل لک فی تغلیظ هذا الجالس، و سؤاله عما یفضحه عند هؤلاء المحیطین به؛ فقد تری فتنه الناس به، و هو علامه زمانه؟ فقال لم ابن أبی العوجاء: نعم! ثم تقدم ففرق الناس فقال: یا أباعبدالله، ان المجالس أماناتو لا بد لکل من به سعال ان یسعل، أفتأذن لی فی السؤال؟ فقال له أبوعبدالله: سل ان شئت! فقال له ابن أبی العوجاء: الی کم تدوسون هذا البیدر، و تلوذون بهذاالحجر، و تعبدون هذا البیت المرفوع بالطوب و المدر، و تهرولون حوله هروله البعیر اذا نفر؟ من فکر فی هذا و قدر، علم أنه فعل غیر حکیم و لا ذی نظر، فقل، فانک رأس هذا الأمر و سنامه، و أبوک أسه و نظامه، فقال له الصادق علیه السلام: ان من أضله الله و اعمی قلبه، استوخم الحق فلم یستعذبه، و صار الشیطان، ولیه و ربه، یورده مناهل الهلکه و لا یصدره، و هذا بیت استعبد

الله به خلقه ليختبر طاعتهم فى اتيانه، فحثهم على تعظيمه و زيارته و جعله قبله للمصلين له، فهو شعبه من رضوانه و طريق يؤدى الى غفرانه، منصوب على استواء الكمال و مجمع العظمه و الجلال، خلقه الله قبل دحو الأرض [صفحه ۵۶] بألفى عام، فأحق من أطيع فيما أمر، و انتهى عما زجر، هو الله المنشى ء للأرواح و الصور؛ فقال له ابن أبى العوجاء: ذكرت يا أباعبدالله فاحلت على غائب! فقال الصادق، عليه السلام: كيف يكون، يا ويلك! غائبا، من هو مع خلقه شاهد و اليهم أقرب من حبل الوريد، يسمع كلامهم و يعلم اسرارهم لا يخلو منه مكان و لا يشغل به مكان، و لا يكون الى مكان أقرب من مكان، تشهد له بذلك آثاره و تدل عليه أفعاله، و الذى بعثه بالآيات المحكمه و البراهين الواضحه، محمد رسول الله، صلى الله عليه و آله و سلم، الذى جاءنا بهذه العباده؟ فان شككت فى شى ء من امره فاسأل عنه أوضحه لك. فأبلس ابن أبى العوجاء و لم يدر ما يقول؛ فانصرف من بين يديه فقال لأصحابه: سألتكم ان تلتمسوا لى خمره فالقيتمونى على جمره! قالوا له: أسكت فو الله لقد فضحتنا بحيرتك و انقطاعك و ما رأينا أحقر منك اليوم فى مجلسه! فقال: الى تقولون هذا؟ انه ابن من حلق رؤوس من ترون. و أومأ بيده الى اهل الموسم.

احتجاجه على ابى شاكر الديصانى من الزنادقه

جاء فى الارشاد: روى أن اباشاكر الديصانى وقف، ذات يوم، فى مجلس ابى عبدالله، عليه السلام، فقال له: انك لأحد النجوم الزواهر، و كان آباؤك بدورا بواهر، و أمهاتك عقيلات عباهر، و عنصرك من أكرم العناصر، و اذا ذكر العلماء فعليك تثنى الخناصر، خبرنا أيها البحر

الزاخر، ما الدليل على حدوث العالم؟ فقال له أبو [صفحه ۵۷] عبدالله، عليه السلام: من اقرب الدليل على ذلك ما أظهره لك؛ ثم دعا ببيضه فوضعها فى راحته و قال: هذا حصن ملموم داخله غرقى ء رقيق، يطيف به فيه كالفضه السائله و الذهبه المائعه، أتشك فى ذلك؟ قال أبوشاكر: لا شك فيه. قال ابوعبدالله (ع): ثم انه ينفلق عن صوره كالطاووس، ادخله شى ء غير ما عرفت؟ قال لا. قال: هذا الدليل على حدوث العالم. فقال ابوشاكر: دللت يا أباعبدالله فأوضحت، و قلت فأحسنت، و ذكرت فأوجزت؛ و قد علمت انا لا نقبل الا ما ادركناه بأبصارنا، او سمعناه بآذاننا، او ذقناه بأفواهنا، او شممناه بآنافنا، او لمسناه ببشرتنا فقال ابوعبدالله (ع): ذكرت الحواس الخمس و هى لا تنفع فى الاستنباط الا بدليل كما لا تقطع الظلمه بغير مصباح، قال المفيد: يريد به، عليه السلام، ان الحواس بغير عقل لا توصل الى معرفه الغائبات، و ان الذى اره من حدوث الصوره معقول، بنى العلم به على محسوس ا ه.

احتجاجه على الجعد بن درهم

فى أمالى المرتضى، قيل: ان الجعد بن درهم جعل فى قاروره، ماء و ترابا، فاستحال دودا و هواما، فقال لاصحابه: انا خلقت ذلك لانى كنت سبب كونه، فبلغ ذلك جعفر بن محمد، عليهماالسلام، فقال: ليقل كم هى؟ و كم الذكران منه و الاناث ان كان خلقه؟ و كم وزن كل واحده منهن؟ و ليأمر الذى سعى الى هذا الوجه ان يرجع الى غيره، فانقطع و هرب. [صفحه ۵۸]

احتجاجه على الصوفيه فيما ينهون عنه من طلب الرزق

روى الحسن بن على بن شعبه الحلبى فى تحف العقول خبر دخول سفيان الثورى على الصادق (ع) الذى مر فى فصل صفته و لباسه، عليه السلام، و قال: ثم اتاه قوم ممن يظهرون التزهد، و يدعون الناس ان يكونوا معهم على مثل الذى هم عليه من التقشف، فقالوا: ان صاحبنا حصر عن كلامك و لم تحضره حجه. فقال لهم: هاتوا حججكم فقالوا: ان حجتنا من كتاب الله قال لهم: فأدلوا بها فانها احق ما اتبع و عمل به قالوا: يقول الله تبارك و تعالى بخير عن قوم اصحاب النبى (ص) «يؤثرئون على أنفسهم و لو كان بههم خصاصه و من يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون» فمدح فعلهم. و قال فى موضع آخر: «و يطعمون الطعام على حبه مسكينا و يتيما و أسيرا» فنحن نكتفى بهذا. فقال ابوعبدالله، عليه السلام: اخبرونى ايها النفر، ألكم علم بناسخ القرآن من منسوخه و محكمه من متشابهه الذى فى مثله ضل من ضل، و هلك من هلك من هذه الأمه؟ فقالوا: نعلم بعضه، فأما كله فلا. فقال لهم: من ها هنا أتيتم. و كذلك احاديث رسول الله (ص)، أما ما ذكرتم من أخبار الله ايانا فى كتابه عن القوم الذين أخبر

عنهم بحسن فعالهم، فقد كان مباحا جائزا و لم يكونوا نهوا عنه و ثوابهم منه على الله، و ذلك أن [صفحه ۵۹] الله جل و تقدس امر بخلاف ما عملوا به، فصار امره ناسخا لفعلهم، و كان نهيه تبارك و تعالى رحمه للمؤمنين و نظرا لكى لا يضروا بأنفسهم؛ و عيالهم منهم الضعفه الصغار و الولدان و الشيخ الفانى و العجوز الكبيره الذين لا يصبرون على الجوع، فان تصدقت برغيفى و لا رغيف لى غيره ضاعوا و هلكوا جوعا؛ و من ثم قال رسول الله (ص): خمس تمرات أو خمس اقراص او دنانير او دراهم يملكها الانسان، و هو يريد ان يمضيها، فأفضلها ما انفقه الانسان على والديه، ثم الثانيه على نفسه و عياله، ثم الثالثه على القرابه و اخوانه المؤمنين، ثم الرابعه على جيرانه الفقراء، ثم الخامسه فى سبيل الله، و هو اخسها أجرا. و قال النبى (ص)، للأنصارى حيث اعتق عند موته خمسه او سته من الرقيق، ولم يكن يملك غيرهم و له اولاد صغار: لو أعلمتمونى أمره ما تركتكم تدفنونه مع المسلمين، ترك صبيه صغارا يتكففون الناس. ثم قال: حدثنى ابى ان النبى (ص)، قال: ابدأ بمن تعول، الادنى فالادنى. ثم هذا ما نطق به الكتاب ردا لقولكم و نهيا عنه، مفروضا من الله العزيز الحكيم قال: «الذين اذا انفقوا لم يسرفوا و لم يقتروا و كان بين ذلك قواما» أفلا ترون ان الله تبارك و تعالى أراد غير ما أراكم تدعون اليه؟ و المسرفون مذكورون فى غير آيه من كتاب الله، يقول: «انه لا يحب المسرفين» فنهاهم عن الاسراف و نهاهم عن التقتير، لكن أمر بين امرين، لا يعطى جميع

ما عنده ثم يدعو الله ان يرزقه فلا يستجيب له، للحديث الذى جاء عن النبى (ص): ان اصنافا من أمتى لا يتسجاب لهم دعاؤهم: رجل يدعو على والديه، و رجل يدعو على غريم ذهب له بمال و لم يشهد عليه، و رجل يدعو على امرأته و قد جعل الله تخليه سبيلها بيده، و رجع يقعد فى البيت و يقول يا رب [صفحه ۶۰] أرزقنى و لا يخرج فى طلب الرزق، فيقول الله جل و عز: عبدى او لم أجعل لك السبيل الى الطلب و الضرب فى الارض بجوارح صحيحه، فتكون قد اعذرت فيما بينى و بينك فى الطلب لا تباع امرى، و لكيلا تكون كلا على اهلك، فان شئت رزقتك، و ان شئت قترت عليك، و انت معذور عندى؟ و رجل رزقه الله مالا كثيرا فأنفقه ثم اقبل يدعو: يا رب أرزقنى! فيقول الله: ألم ارزقك رزقا واسعا أفلا اقتصدت فيه كلاما امرتك و لم تسرف و قد نهيتك؟ و رجل يدعو فى قطيعه رحم. ثم علم الله نبيه كيف ينفق، و ذلك انه كان عنده اوقيه من ذهب، فكره ان تبيت عنده فتصدق بها و اصبح ليس عنده شى ء، و جاءه من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه، فلامه السائل واغتم هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه، و كان رحيما رقيقا فأدب الله نبيه بأمره اياه فقال: «و لا تجعل يدك مغلوله الى عنقك و لا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا، يقول: ان الناس قد يسألونك و لا يعذرونك، فاذا أعطيت جميع ما عندك كنت قد حسرت من المال. فهذه احاديث رسول الله، (ص)، يصدقها الكتاب، و الكتاب يصدقه اهله من

المؤمنين ثم من قدعلمتم فی فضله و زهده سلمان و ابوذر، فأما سلمان فكان اذا اخذ عطاءه رفع منه قوته لسنته حتی یحضره عطاؤه من قابل، فقيل له: یا اباعبدالله انت فی زهدک تصنع هذا، و انک لا تدری لعلك تموت اليوم او غدا فكان جوابه ان قال: مالكم لا ترجون لی البقاء كما خفتم علی الفناء؟ او ما علمتم یا جهله ان النفس قد تلتاث علی صاحبها اذا لم یكن لها من العيش ما تعتمد عليه، فاذا هی احرزت معيشتها اطمأنت؟ [صفحه ۶۱] و اما ابوذر فكانت له نويقات و شويهات يحلبها و يذبح منها، اذا اشتهی اهله اللحم، او نزل به ضيف، او رأی بأهل الماء الذين هم معه خصاصه، نحر لهم الجزور، او من الشاء، علی قدر ما يذهب عنهم قوم اللحم، فيقسمه بينهم و يأخذ كنصيب احدهم لا يفضل عليهم، و من ازهد من هؤلاء و قد قال فيهم رسول الله (ص)، ما قال؟ و لم يبلغ من امرهما ان صارا لا يملكان شيئا البته كما تأمرون الناس بالقاء امتعتهم و اشيائهم، و تؤثرون به غيرهم علی انفسهم و عيالاتهم. أخبرونی عن القضاه، أجور منهم حيث يفرضون علی الرجل منكم نفقه امرأته اذا قال: انا زاهد و ا نها لا شی ء لی؟ فان قلتم جور ظلمتم اهل الاسلام، و ان قلتم بل عدل خصمتم انفسكم. أخبرونی لو كان الناس كلهم كما تريدون زهادا لا ـ حاجه لهم فی متاع غيرهم، فعلی من كان يتصدق بكفارات الايمان و النذور و الصدقات من فرض الزكاه؟ اذا كان الامر علی ما تقولون لا ينبغی لأحد ان يحبس شيئا من عرض الدنيا الا قدمه و

ان كـان به خصـاصه. فبئس مـا ذهبتم اليه، و حملتم الناس عليه من الجهل بكتاب الله و سـنه نبيه و أحاديثه التى يصـدقها الكتاب المنزل! أو ردكم اياهـا بجهـالتكم و ترككم النظر فى غرائب القرآن من التفسـير بالناسـخ من المنسوخ، و المحكم و المتشـابه، و الامـر و النهى. و أخبرونى، أنتم أعلم ام سـليمان بن داود، عليهماالسـلام حيث سأل الله ملكا لا ينبغى لاحـد من بعـده؟ فأعطاه الله ذلك، و كان يقول الحق و يعمل به ثم لم نجد الله عاب ذلك عليه و لا أحدا من المؤمنين، و داود قبله فى ملكه و شده سلطانه؟ ثم يوسف النبى حيث قال لملك المصـر: اجعلنى على خزائن الأرض انى حفيظ عليم؟ فكان من أمره الـذى كان و اختار مملكه الملك و ما حولها الى [صـفحه ۶۲] اليمن، فكانوا يمتارون الطعام من عنـده لمجاعه أصابتهم، و كان يقول الحق و يعمل به، ثم لم نجـد أحـدا عاب ذلك عليه، ثم ذو القرنين؟ عبدا أحب الله فأحبه، طوى له الأسـباب و ملكه مشارق الأرض و مغاربها، و كان يقول بالحق و يعمل به ثم لم نجـد أحـدا عاب ذلك عليه، فتأدبو أيها النفر بآداب الله للمؤمنين، و اقتصـروا على أمر الله و نهيه، و دعوا عنكم ما اشـتبه عليكم مما لا علم لكم به، و ردوا العلم الى أهله تؤجروا و تعـذروا عندالله، و كونوا فى طلب علم الناسخ من القرآن من منسوخه و محكمه من متشـابهه، و ما أحل الله فيه مما حرم، فانه اقرب لكم من الجهل. و دعوا الجهاله لأهلها فان اهل الجهل كثير و اهل العلم قليل. و قد قال الله عزوجل: «و

فوق کل ذی علم علیم.»

مما جاء عنه فی التفسیر

ما رواه الحافظ عبدالعزیز بن الأخضر الجنابذی فی معالم العتره عن الصادق علیه السلام فی قوله تعالی: «اتقوا الله و کونوا مع الصادقین.» ثم قال: انهما محمد و علی علیهماالسلام. و قال: ابن شهر اشوب فی المناقب: دخل علیه الحسن بن صالح ابن حی فقال له: یا ابن رسول الله ما تقول فی قوله تعالی: «اطیعوا الله و اطیعوا الرسول و اولی الأمر منکم» من اولوا الامر الذین امر الله بطاعتهم؟ قال العلماء. فلما خرجوا قال الحسن: ما صنعنا شیئا، ألا سألناه من هؤلاء العلماء؟ فرجعوا الیه فسألوه فقال: الأئمه منا اهل البیت. و فی حلیه الأولیاء بسنده عن جعفر بن محمد فی قوله تعالی: «ان [صفحه ۶۳] فی ذلک لآیات للمتوسمین» قال: للمتفرسین. و فی صواعق ابن حجر: اخرج الثعلبی فی تفسیره عن جعفر الصادق انه قال: نحن حبل الله الذی قال الله فیه: «و اعتصموا بحبل الله جمیعا و لا تفرقوا» و روی الحسن بن علی بن شعبه فی تحف العقول انه قال علیه السلام فی قول الله «اتقوا الله حق تقاته» قال: یطیع فلا یعصی، و یذکر فلا ینسی، و یشکر فلا یکفر. و روی الصدوق فی معانی الأخبار بسنده عن الحسن بن علی العسکری انه قال جعفر بن محمد الصادق علیهماالسلام فی قوله عزوجل: «اهدنا الصراط المستقیم» قال: یقول ارشدنا الی الصراط المستقیم، ارشدنا الی الطریق المؤدی الی محبتک و المبلغ الی دینک، و المانع من أن تتبع أهواءنا فتعطب، أو نأخذ بآرائنا فنهلک.

خبر السارق المتصدق

ثم قال علیه السلام: فان من اتبع هواه و أعجب برأیه کان کرجل سمعت غثاء العامه تعظمه و تصفه، فأحببت لقاءه من حیث لا یعرفنی لانظر مقداره و

محله، فرأيته قـد أحـدق به خلق كثير من غثـاء العـامه: فوقفت منتبـذا عنهم متغشـيا بلثـام أنظر اليه و اليهم، فما زال يراوغهم حتى خالف طريقهم و فارقهم و لم يقر، فتفرقت عنه العوام لحوائجهم، و تبعته اقتفى اثره، فلم يلبث ان مر بخباز فتغفله فأخذ من دكانه رغيفين مسـارقه، فتعجبت منه ثم قلت فى نفسـى: لعله معـامله؛ ثم مر بعـده بصـاحب رمان فما زال به حتى تغفله فأخـذ من عنـده رمانتين مسارقه، [صفحه ۶۴] فتعجبت منه ثم قلت فى نفسـى: لعله معامله ثم اقول: و ما حاجته اذا الى المسارقه، ثم لم أزل اتبعه حتى مر بمريض فوضع الرغيفين و الرمانتين بين يـديه و مضـى. و تبعته حتى اسـتقر فى بقعه من الصـحراء فقلت له: يا عبدالله لقد سمعت بـك و أحببت لقـاءك فلقيتـك؛ و لكنى رأيت منك ما شـغل قلبى، و انى أسألك عنه ليزول به شـغل قلبى قال: ما هو؟ قلت رأيتـك مررت بخباز و سـرقت منه رغيفين، ثم بصاحب الرمان و سـرقت منه رمانتين! فقال لى: قبل كل شـى ء حـدثنى من أنت! قلت: رجـل من ولـد آدم، من امه محمـد، صـلى الله عليه و آله و سـلم! قـال: حـدثنى ممن انت؟ قلت: رجـل من اهـل بيت رسول الله، صلى الله عليه و آله و سلم! قال:اين بلدك؟ قلت المدينه! قال: لعلك جعفر بن محمد ابن على بن الحسين بن على بن أبى طـالب عليهم السـلام؟ قلت: بلى! فقـال لى: فمـا ينفعك شـرف اصـلك مع جهلك! بما شـرفت به، و تركك علم جـدك و ابيك لئلا تنكر ما يجب ان يحمد و يمدح عليه فاعله؟ قلت: و ما هو؟ قال: القرآن، كتاب الله؟

قلت: و ما الذى جهلت منه؟ قال قول الله تعالى «من جاء بالحسنه فله عشر امثالها و من جاء بالسيئه فلا يجزى الا مثلها» و انى لما سرقت الرغيفين كانت سيئتين، و لما سرقت الرمانتين كانت سيئتين فهذه اربع سيئات، فلما تصدقت بكل واحد منها كان لى بها اربعون حسنه، فانتقص من اربعين حسنه اربعا بالاربع السيئات، بقى لى ست و ثلاثون حسنه! قلت: ثكلتك امك! انت الجاهل بكتاب الله! اما سمعت الله يقول: «انما يتقبل الله من المتقين» انك لما سرقت رغيفين كانت سيئتين، و لما سرقت الرمانتين كانت ايضا سيئتين، و لما دفعتهما الى غير صاحبهما [صفحه ۶۵] بغير امر صاحبهما، كنت انما اضفت اربع سيئات الى اربع سيئات، و لم تضف اربعين حسنه الى اربع سيئات! فجعل يلاحظنى فانصرفت و تركته. قال الصادق عليه السلام: بمثل هذا التأويل القبيح المستكره يضلون و يضلون، و هذا نحو تأويل معاويه لما قتل عمار بن ياسر فارتعدت فرائص خلق كثير و قالوا: قال رسول الله، (ص) عمار تقتله الفئه الباغيه! فدخل عمر على معاويه و قال: قد هاج الناس و اضطربوا، لقد قتل عمار! فقال معاويه: قتل عمار فماذا؟ قال: أليس قد قال رسول الله (ص) عمار تقتله الفئه الباغيه؟ فقال له معاويه، «رخصت فى قولك، انحن قتلناه؟ انما قتله على بن ابى طالب لما القاه بين رماحنا» فاتصل ذلك بعلى فقال: اذن رسول الله قد قتل حمزه لما القاه بين رماح المشركين ثم قال الصادق (ع) «طوبى للذين هم كما قال رسول الله (ص): يحمل هذا العلم من كل خلف، عدول ينفون عنه تحريف الغالين، و انتحال المبطلين، و تأويل الجاهلين. [صفحه ۶۹]

ما جاء عن جعفر الصادق من أجوبه المسائل

روى الكلينى فى الكافى قال: «كتب أبوجعفر المنصور الى محمد بن خالد، و كان عاملا على المدينه، ان يسأل اهل المدينه عن الخمس فى الزكاه من المائتين كيف صارت و زن سبعه، و لم يكن هذا على عهد رسول الله (ص)؟ و امره ان يسأل فيمن يسأل جعفر الصادق (ع)، فسأل اهل المدينه فقالوا: أدركنا من كان قبلنا على هذا، فبعث الى عبدالله بن الحسن و جعفر الصادق (ع) فأجاب عبدالله بن الحسن كما قال المستفتون من أهل المدينه فقال: ما تقول يا أباعبدالله؟ (يقصد جعفر الصادق). فقال جعفر: ان رسول الله (ص) قد جعل فى كل أربعين أوقيه أوقيه، فاذا حسبت ذلك كان على وزن سبعه و قد كانت على وزن سته، فكانت الدراهم خمسه دوانيق. [صفحه ۷۰] قال حبيب: فحسبناه فوجدناه كما قال فاقبل عليه عبدالله بن الحسن فقال: من أين أخذت هذا؟ قال: قرأته فى كتاب امك فاطمه. ثم انصرف فبعث اليه محمد بن خالد: ابعث الى بكتاب فاطمه فأرسل اليه ابوعبدالله (ع): انى انما اخبرتك أنى قرأته و لم اخبرك انه عندى. قال حبيب: فجعل محمد بن خالد يقول ما رأيت مثل هذا قط. و المنصور كان يعلم ان جواب هذه المسأله ليس الا عند جعفر بن محمد، و لكنه جعل المسؤولين جماعه هو احدهم، و المقصود هو وحده لغرض غير خاف. و فى حليه الأولياء بسنده: سئل الصادق (ع) لم حرم الله الربا؟ قال: لئلا يتمانع الناس المعروف. و قال الآبى فى نثر الدرر: سئل جعفر بن محمد لم صار الناس يكلبون فى ايام الغلاء على الطعام، و يزيد جوعهم على العاده فى الرخص؟ قال: لانهم بنو الارض، فاذا

قحطت قحطوا، و اذا اخصبت اخصبوا! قال: و سئل، لم سمی البیت العتیق؟ فقال: لان الله اعتقه من الطوفان. قال: و سئل عن فضیله لامیرالمؤمنین علیه السلام لم یشرکه فیها غیره فقال: فضل الاقربین بالسبق، و سبق الابعدین بالقرابه. و روی الکلینی فی الکافی أن ابن ابی العوجاء سأل هشام ابن الحکم فقال: ألیس الله حکیما؟ قال: بلی هو أحکم الحاکمین. قال: فأخبرنی عن قول الله عزوجل «فانکحوا ما طالب لکم من النساء مثنی و ثلاث [صفحه ۷۱] و رباع فان خفتم ألا تعدلوا فواحده» ألیس هذا فرضا؟ قال: بلی. فأخبرنی عن قوله عزوجل «و لتن تستطیعوا ان تعدلوا بین النساء و لو حرصتم فلا تمیلوا کل المیل» أی حکیم یتکلم بهذا؟ فلم یکن عنده جواب، فرحل الی المدینه الی أبی عبدالله، علیه السلام، فقال: یا هشام فی غیر وقت حج و لا عمره؟ قال: نعم! جعلت فداک لامر أهمنی؟ ان ابن أبی العوجاء سألنی عن مسأله لم یکن عندی فیها شی ء، قال: و ما هی؟ فأخبرته بالقصه فقال ابوعبدالله (ع): أما قوله عزوجل (فانکحوا ما طاب لکم من النساء مثنی و ثلاث و رباع فان خفتم ان لا تعدلوا فواحده» یعنی فی النفقه. و أما قوله و لن تستطیعوا ان تعدلوا بین النساء و لو حرصتم فلا تمیلوا کل المیل فتذورها کالمعلقه» یعنی فی الموده. فلما قدم علیه هشام بهذا الجواب قال: و الله ما هذا من عندک. و فی مناقب ابن شهر اشوب عن تهذیب الطوسی: أتی الربیع أباجعفر المنصور، و هو فی الطواف فقال: یا أمیرالمؤمنین مات فلان مولاک البارحه، فقطع فلان رأسه بعد موته! فاستشاط و غضب و قال لابن شبرمه و ابن ابی البلاد

و عده من القضاه و الفقهاء: ما تقولون فی هذا؟ فکل قال: ما عندنا فی هذا شی ء فکان یقول: أقتله أم لا؟ قالوا: و دخل جعفر الصادق فی السعی. فقال المنصور للربیع: اذهب الیه و سله عن ذلک؟ فقال علیه السلام: قل له علیه مائه دینار. فبلغه ذلک فقال له: فاسأله کیف صار علیه مائه دینار فقال أبوعبدالله (ع): فی النطفه عشرون، و فی العلقه عشرون، و فی المضغه عشرون، و فی العظم عشرون، و فی اللحم عشرون ثم أنشأه خلقا آخر و هذا، و هو میت، بمنزلته قبل ان ینفخ فیه الروح و هو فی بطن امه جنین، فرجع الیه [صفحه ۷۲] فأخبره بالجواب، فأعبه ذلک فقال: ارجع الیه و سله الدیه لمن هی: لورثته ام لا؟ فقال ابوعبدالله (ع): لیس لورثته فیها شی ء لانه أتی الیه فی بدنه بعد موته، یحج بها عنه او یتصدق بها عنه، او تصیر فی سبیل من سبل الخیر. و فی مناقب ابن شهر اشوب: دخل عمرو بن عبید علی الصادق (ع) و قرأ «ان تجتنبوا کبائر ما تنهون» و قال احب ان اعرف الکبائر من کتاب الله [۴] فقال: نعم یا عمرو! ثم فصلها بأن الکبائر: (الشرک بالله) [ان الله لا یغفر ان یشرک به.] (و الیأس من روح الله) [و لا ییأس من روح الله الا القوم الکافرون.] (و عقوق الوالدین) لان العاق جبار شقی. [و برا بوالدتی و لم یجعلنی جبارا شقیا.] (و قتل النفس) [و من یقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فیها و غضب الله علیه و لعنه و أعد له عذابا عظیما.] (و قذف المحصنات) [ان الذین یرمون المحصنات الغافلات

المؤمنات لعنوا فی الـدنیا و الآخره و لهم عـذاب عظیم.] (و أکل مال الیتیم) [ان الذین یأکلون اموال الیتامی ظلما انما یأکلون فی بطونهم نارا و سیصلون سعیرا.] [صفحه ۷۳] (الفرار من الزحف) [و من یولهم یومئـذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحیزا الی فئه فقد باء بغضب من الله و مأواه جهنم و بئس المصیر.] (و أکل الربا) [الذین یأکلون الربا لا یقومون الا کما یقوم الذی یتخبطه الشیطان من المس.] (و السحر) [و لقد علموا لمن اشتراه ماله فی الآخره من خلاق.] (و الزنا) [و لا تقربوا الزنا انه کان فاحشه و ساء سبیلا. و لا یزنون و من یفعل ذلک یلق أثاما.] (و الیمین الغموس) [ان الذین یشترون بعهد الله و أیمانهم ثمنا قلیلا أولئک لا خلاق لهم فی الآـخره و لاـیکلمهم الله و لاـ ینظر الیهم یوم القیامه و لا یزکیهم و لهم عـذاب ألیم.] (و الغلول) [و من یغلل یأت بما غل یوم القیامه.] (و منع الزکاه) [و الـذین یکنزون الـذهب و الفضه و لا ینفقونها فی سبیل الله فبشـرهم بعـذاب ألیوم یوم یحمی علیها فی نار جهنم فتکوی بها جباهم و جنوبهم و ظهورهم هـذا ما کنزتم لانفسـکم فـذوقوا ما کنتم تکنزون.] (شـهاده الزور) [و الـذین لا یشهدون الزور.] (و کتمان الشهاده) [و من یکتمها فانه آثم قلبه.] (و شرب الخمر) لقوله علیه السلام: شارب الخمر کعابد وثن (و ترک الصـلاه) لقوله (ص): من ترک الصـلاه متعمدا فقد بری ء من ذمه الله و ذمه رسوله. (و نقض العهد و قطیعه الرحم) [الذین ینقضون عهدالله من بعد [صفحه ۷۴] میثاقه و یقطعون ما أمر الله به ان یوصل

و يفسدون فی الارض أولئک هم الخاسرون.] (و قول الزور) [و اجتنبوا قول الزور.] (و الجرأه علی الله) [أفأمنوا مکر الله فلا، یأمن مکر الله الا القوم الخاسرون.] (و کفران النعمه) [و لئن کفرتم ان عذابی لشدید.] (و بخس الکیل و الوزن) [ویل للمطففین.] (و اللواط) [الذین یجتنبون کبائر الاثم و الفواحش.] (و البدعه) لقوله علیه السلام: من تبسم فی وجه مبتدع فقد أعان علی هدم دینه. قال: فخرج عمرو و له صراخ من بکائه، و هو یقول: هلک من سلب تراثکم و نازعکم فی الفضل و العلم. قال المفید: و الأخبار فیما حفظ عنه من الحکمه و البیان و الحجه و الزهد و الموعظه و فنون العلم کلها أکثر من أن تحصی بالخطاب أو تحوی بالکتاب، و فیما أثبتناه منها کفایه فی الغرض الذی قصدناه. (ثانیها) الحلم - قال الحافظ عبدالعزیز بن الأخضر الجنابذی فی کتاب معالم العتره: وقع بین جعفر بن محمد و عبدالله بن حسن کلام فی صدر یوم، فأغلظ له عبدالله بن حسن فی القول ثم افترقا و راحا الی المسجد فالتقیا علی باب المسجد فقال أبوعبدالله جعفر ابن محمد لعبدالله بن حسن کیف أمسیت یا أبامحمد؟ فقال: بخیر، کما یقول المغضب! فقال: [صفحه ۷۵] یا أبامحمد أما علمت ان صله الرحم تخفف الحساب؟ فقال: لا تزال تجی ء بالشی لا نعرفه؟ فقال: انی أتلو علیک به قرآنا؟ قال: و ذلک أیضا؟ قال: نعم؟ قال: فهاته! قال: قول الله عزوجل: «و الذین یصلون ما أمر الله به ان یوصل و یخشون ربهم و یخافون سوء الحساب» قال: فلا ترانی بعدها قاطعا رحما. و عن المناقب عن کتاب الروضه: أنه دخل سفیان الثوری

علی الصـادق، علیه السـلام، فرآه متغیر اللون فسـأله عن ذلک فقال: کنت نهیت ان یصـعدوا فوق البیت فـدخلت، فاذا جاریه من جواری ممن تربی بعض ولدی قد صـعدت فی سلم و الصبی معها، فلما بصرت بی ارتعدت و تحیرت و سقط الصبی الی الارض فمـات، فمـا تغیر لونی لموت الصبی و انما تغیر لونی لما ادخلت علیها من الرعب، فما کان منه (ع) الا أن قال لها انت حره لوجه الله! لاـ بـأس علیک» مرتین و رواه صاحب غایه الاختصار ص ۶۲ بسـنده الی سـفیان الثوری أو نحوه. و روی الکلینی فی الکافی بسنده ان اباعبدالله، علیه السلام، بعث غلاما له فی حاجه فابطأ، فخرج أبوعبدالله، علیه السلام علی اثره لما ابطأ علیه، فوجده نائما، فجلس عنـد راسه یروحه حتی انتبه، فلمـا انتبه قال له ابوعبـدالله علیه السـلام: یا فلان و الله ما ذاک لک! تنام اللیل و النهار؟ لک اللیـل و لنـا منک النهار! (ثالثها) الصبر – روی الصـدوق فی العیون بسـنده عن ابی محمـد عن آبائه عن موسـی بن جعفر، علیهم السـلام، قال: نعی الی الصادق جعفر بن محمـد، علیهما السـلام، ابنه اسـماعیل بن جعفر، و هو اکبر اولاده، و هو یرید ان یأکل و قـد اجتمع ندماؤه، فتبسم و دعا بطعامه و قعد مع ندمائه و جعل یأکل احسن من اکله سائر الایام، و یحث [صـفحه ۷۶] ندماءه و یضع بین أیدیهم و یعجبون منه أن لا یروا للحزن علیه أثرا، فلما فرغ قالوا: یا ابن رسول الله لقد رأینا عجبا! أصبت بمثل هذا الابن و أنت کما تری؟ قال: و مالی لا أکون کما ترون و قد جاءنی خبر أصدق الصادقین انی میت و ایاکم! ان

قوما عرفوا الموت فجعلوه نصب أعينهم و لم ينكروا من يخطفه الموت منهم و سلموا لأمر خالقهم عزوجل. و روى الكلينى فى الكافى باسناده عن قتيبه الاعشى قال: أتيت أباعبدالله (ع) أعود ابنا له فوجدته على الباب، فاذا هو مهتم حزين فقلت: جعلت فداك كيف الصبى؟ فقال: انه لما به، ثم دخل فمكث ساعه ثم خرج الينا و قد أسفر وجهه و ذهب التغير و الحزن، فطمعت ان يكون قد صلح الصبى، فقلت: كيف الصبى جعلت فداك؟ فقال: قد مضى الصبى لسبيله! فقلت: جعلت فداك لقد كنت و هو حى مغتما حزينا، و قد رأيت حالك الساعه، و قد مات، غير تلك الحال فكيف هذا؟ فقال: انا أهل البيت انما نجزع قبل المصيبه، فاذا وقع امر الله رضينا بقضائه و سلمنا لأمره! و بسنده عن العلاء بن كامل قال: كنت جالسا عند أبى عبدالله (ع) فصرخت الصارخه من الدار فقام ابوعبدالله (ع)ثم جلس فاسترجع و عاد فى حديثه حتى فرغ منه ثم قال: انا لنحب ان نعافى فى أنفسنا و اولادنا و أموالنا، فاذا وقع القضاء فليس لنا ان نحب ما لم يحب الله لنا. (رابعا) العباده و كثره ذكر الله – روى الكلينى فى الكافى باسناده: انه احصى على الصادق (ع) فى سجوده خمسمائه تسبيحه، و بسنده عن ابان بن تغلب: دخلت على الصادق (ع) فعددت له فى الركوع و السجود [صفحه ۷۷] ستين تسبيحه. و روى الراوندى فى الخرائج عن منصور الصيقل: أنه راى اباعبدالله (ع) ساجدا فى مسجد النبى (ص) قال: فجلست حى اطلت ثم قلت لأسبحن ما دام ساجدا فقلت سبحان ربى و بحمده استغفر ربى و اتوب اليه ثلثمائه مره

و نیفا و ستین مره، ثم رفع راسه. الحدیث. (خامسها) مکارم الاخلاق - روی الزمخشری فی ربیع الأبرار عن الشقرانی قال: خرج العطاء ایام المنصور و مالی شفیع، فوقفت علی الباب متحیرا، و اذا بجعفر ابن محمد قد اقبل فذکرت له حاجتی، فدخل و خرج و اذا بعطائی فی کمه فناولنی ایاه و قال ان الحسن من کل احد حسن و انه منک احسن لمکانک منا، و ان القبیح من کل احد قبیح و انه منک اقبح لمکانک منا. قال سبط ابن الجوزی: و انما قال له ذلک لأنه کان یشرب الشراب، فوعظه علی وجه التعریض و هذا من اخلاق الأنبیاء ا ه. (سادسها) شده الخوف من الله تعالی - روی الصدوق فی الخصال و الامالی و علل الشرائع عن ابن المتوکل عن السعد أبادی عن البرقی عن ابیه عن محمد بن زیاد الازدی قال: سمعت مالک ابن انس، فقیه المدینه، یقول: کنت ادخل الی الصادق جعفر بن محمد، الی ان قال: و کان رجلا لا یخلو من احدی ثلاث خصال: اما صائما، و اما قائما، و اما ذاکرا، و کان من عظماء العباد و اکابر الزهاد الذین یخشون الله عزوجل، و کان کثیر الحدیث طیب المجالسه کثیر الفوائد، فاذا قال: قال رسول الله (ص) اخضر مره و اصفر أخری حتی ینکره من کان یعرفه، و لقد حججت معه سنه فلما استوت به راحلته عند الاحرام [صفحه ۷۸] کان کلما هم بالتلبیه انقطع الصوت فی حلقه و کاد ان یخر من راحلته، فقلت: یا ابن رسول الله و لا بد ان تقول؟ فقال: یا ابن ابی عامر فکیف اجسران اقول لبیک و اخشی ان

يقول الله عزوجل لا لبيك و لا سعديک؟ (سسابعها) الكرم و السخاء - فی حليه الاولياء بسنده عن الهياج بن بسطام: كان جعفر بن محمد (ع) يطعم حتی لا يبقی لعياله شی ء. و فی مطالب السؤول: كان (ع) يقول لا يتم المعروف الا بثلاثه: تعجيله، و تصغيره، و ستره. و يأتی نظيره فی حكمه و آدابه. (ثامنها) كثره الصدقه - روی الكلينی فی الكافی بسنده عن هشام بن سالم قال: كان ابوعبدالله (ع) اذا اعتم و ذهب من الليل شطره اخذ جرابا فيه خبز و لحم و دراهم، فحمله علی عنقه ثم ذهب به الی اهل الحاجه من اهل المدينه فقسمه فيهم و لا يعرفونه، فلما مضی ابوعبدالله عليه السلام فقدوا ذلک، فعلموا انه كان اباعبدالله عليه السلام. و يأتی بروايه اخری فی حكمه و آدابه. (تاسعها) ان عنده مواريث الانبياء - قد مر فی الامر الاول قوله عليه السلام: ان عندنا الجفر الاحمر و هو عاء فيه سلاح رسول الله (ص) و ان عندنا الجفر الابيض و هو وعاء فيه توراه موسی و انجيل عيسی و زبور داود، و كتب الله الاولی. و قال المفيد فی الارشاد: روی ابوحمزه الثمالی عن ابی عبدالله جعفر بن محمد عليهماالسلام سمعته يقول، الواح موسی عليه السلام عندنا، و عصا موسی (ع) عندنا، و نحن ورثه النبيين. قال: و روی معاويه بن وهب عن سعيد السمان قال كنت عند ابی [صفحه ۷۹] عبدالله جعفر بن محمد، عليهماالسلام، اذ دخل عليه رجلان من الزيديه، الی ان قال: و هما يزعمان ان سيف رسول الله (ص) عند عبدالله بن الحسن، فقال: كذبا و الله! ما رآه عبدالله بن الحسن بعينيه و لا بواحده من

عینیه، و لا رآه ابوه، اللهم الا ان یکون رآه عند علی ابن الحسین، علیهماالسلام، فان کانا صادقین فما علامه فی مقبضه و ما اثر فی موضع مضربه، فان عندی سیف رسول الله (ص) و ان عندی لرایه رسول الله (ص) و درعه و لامته و مغفره، فان کانا صادقین فما علامه درع رسول الله (ص)؟ و ان عندی لرایه رسول الله (ص) المغلبه، و ان عندی الواح موسی و عصاه، و ان عندی خاتم سلیمان، و ان عندی الطست التی کان یقرب موسی فیها القربان الی ان قال: و لقد لبس أبی درع رسول الله، صلی الله و آله و سلم، فخطت علیه الارض خطیطا و لبستها أنا فکانت و کانت و قائمنا اذا لبسها ملأها. قال: و روی عبدالأعلی بن أعین قال: سمعت أباعبدالله علیه السلام یقول عندی سلاح رسول الله، صلی الله علیه و آله و سلم، لا أنازع فیه الحدیث قال: و روی عمرو بن أبان سألت أباعبدالله، علیه السلام، عما یتحدث الناس أنه، (ص)، دفع الی أم سلحه، رحمه الله علیها، صحیفه مختومه فقال: ان رسول الله (ص) لما قبض ورث امیرالمؤمنین علیا، علیه السلام، علمه و سلاحه و ما هناک، ثم صار الی الحسن، ثم صار الی الحسین علیهماالسلام، قال: فقلت ثم صار الی علی بن الحسین ثم الی ابنه ثم انتهی الیک؟ قال: نعم (عاشرها) استجابه دعائه - قال المفید فی الارشاد: روی ان داود بن علی بن عبدالله بن العباس قتل المعلی بن خنیس مولی جعفر [صفحه ۸۰] ابن محمد و اخذ ماله، فدخل علیه جعفر و هو یجر رداءه فقال له: قتلت مولای و اخذت ماله، اما علمت

ان الرجل ينام على الثكل و لا ينام على الحرب؟ اما و الله لادعون عليك! فقال له داود بن على: اتهددنا بدعائک؟ كالمستهزى ء بقوله، فرجع ابوعبدالله عليه السلام الى داره، فلم يزل ليله كله قائما و قاعدا حتى اذا كان السحر سمع و هو يقول فى مناجاته:

الدعاء على العدو

يـا ذا القوه القويه، و يـا ذا المحال الشديـد، و يا ذا العزه التى كل خلق لها ذليل، اكفنى هـذا الطاغيه و انتقم لى منه! فما كانت الا ساعه حتى ارتفعت الاصوات بالصياح و قيل: مات داود بن على. و اشار ابن حجر فى صواعقه الى هذه الواقعه فقال: و قتل بعض الطغاه مولاه فلم يزل ليله يصلى ثم دعا عليه عند السحر، فسمعت الاصوات بموته. و عن كتاب نثر الدرر للآبى انه لما قال الحكم بن عباس الكلبى: صـلبنا لكم زيدا على جذع نخله و لم أر مهديا على الجذع يصـلب و قسم بعثمان عليا سـفاهه و عثمان خير من على و اطيب فبلغ قوله اباعبـدالله (ع) فرفع يديه الى السـماء و هما يرعشان فقال: [صـفحه ۸۱] اللهم ان كان عبدك كاذبا فسـلط عليه كلبـك! فبعثه بنو اميه الى الكوفه فـاقترسه الاسـد، و اتصل خبره بالصادق (ع) فخر ساجـدا و قال: الحمـد لله الـذى انجزنا ما وعـدنا. و أورد ابن حجر هذا الخبر فى صواعقه فقال: و لما بلغه قول الحكم بن عباس الكلبى: صـلبنا لكـم زيدا على جذع نخله و لم نر مهديا على الجذع يصلب قال: اللهم سلط عليه كلبا من كلابك، فاقترسه الاسد. [صفحه ۸۵]

اخبار جعفر الصادق

نثبت فى هذا الباب نبذه من أخبار الامام جعفر الصادق (ع) جاء فى كتاب «نثر الدرر» للآبى: وقف اهل مكه و اهل المدينه بباب المنصور، فـأذن الربيع لأهـل مكه قبـل اهل المـدينه، فقال جعفر: عش و الله طار خياره و بقى شـراره. و قيل: ان أباجعفر لا يلبس منذ صارت اليه الخلافه الا الخشن من الملبس و لا يأكل الا الجشب من الطعام فقال جعفر:

یا ویحه! مع ما قد مکن الله له من السلطان وجبی له من الأموال؟ فقیل له: الحمد لله الذی حرمه من دنیاه ماله، و ترک دینه. و فی مطالب السؤول: نقل أنه کان رجل من اهل السواد یلزم جعفرا، ففقده فسأل عنه فقال له رجل یرید ان یستنقص به، أنه نبطی، فقال جعفر علیه السلام: أصل الرجل عقله، و حسبه دینه، و کرمه تقواه، و الناس فی آدم مستوون، فاستحی ذلک القائل. و قال الآبی فی «نثر الدرر»: [صفحه ۸۶] مر به رجل و هو یتغدی، فلم یسلم، فدعاه الی الطعام فقیل له: ألسنه أن یسلم ثم یدعی و قد ترک السلام علی عمد! فقال: هذا فقه عراقی فیه بخل ا ه. و اذا صح حدیث، أنه لا یدعی الی الطعام اذا لم یسلم یمکن توجیه هذا الحدیث باختلاف الجهات فی الاستحباب و عدمه، کما یشیر الیه قوله (ع): فیه بخل. و فی حلیه الأولیاء بسنده، قال جعفر بن محمد (ع): قال موسی (ع): یا رب اسألک ان لا یذکرنی احد الا بخیر! قال الله له: ما فعلت ذلک لنفسی. و فی حلیه الأولیاؤ بسنده عن عبدالله بن أبی یعقوب عن جعفر بن محمد قال: بنی الانسان علی خصال، فمهما بنی علیه فانه لا یبنی علی الخیانه و الکذب. و المراد أنه یطبع علی بعض الاخلاق السیئه ولکنه لا یطبع علی الخیانه و الکذب، کما فی حدیث آخر، بل یکون ذلک اکتسابا لا ـ من طبعه الاصلی. و عن جعفر بن محمد: الفقهاء أمناء الرسل فاذا رأیتم الفقهاء قد رکبوا الی السلاطین فاتهموهم. روی ابونعیم فی «الحلیه» عن مالک بن أنس عن علی بن الحسین قال: لما

قال ابوسفیان الثوری لا أقول حتی تحدثنی. قال له انا أحدثک، و ما کثره الحدیث لک بخیر یا سفیان! اذا أنعم الله علیک بنعمه فأحببت لقاءها و دوامها، فأکثر من الحمد و الشکر علیها فان الله عزوجل قال فی کتابه: «لئن شکرتم لازیدنکم» [صفحه ۸۷] و اذا استبطأت الرزق فأکثر من الاستغفار فان الله تعالی قال فی کتابه: «استغفروا ربکم انه کان غفارا یرسل السماء علیکم مدرارا و یمدکم بأموال و بنین و یجعل لکم جنات و یجعل لکم انهارا». و روی انه قال لسفیان الثوری: یا سفیان اذا أحزنک امر من سلطان او غیره فأکثر من قول «لا حول و لا قوه الا بالله» فانها مفتاح الفرج و کنز من کنوز الجنه. فعقد سفیان بیده و قال: ثلاث و أی ثلاث! فقال جعفر: عقلها و الله أبوعبدالله، و لینفعنه الله بها. روی الحافظ عبدالعزیز بن الاخضر الجنابذی فی معالم العتره عن جعفر بن محمد: من لم یکن لاخیه کما یکون لنفسه لم یعط الاخوه حقها، الا تری کیف حکی الله تعالی فی کتابه انه یفر المرء من ابیه و الاخ من اخیه، ثم ذکر فی ذلک الموقف شفقه الاصدقاء و قال: فما لنا من شافعین و لا صدیق حمیم. و روی صاحب العتره: ان جابر بن عون قال: ان رجلا قال لجعفر: انه وقع بینی و بین قوم منازعه فی امر و انی ارید ان اتراکه فیقال له ان ترکک له ذل. فقال له جعفر: ان الذلیل هو الظالم. [صفحه ۸۸]

اخبار جعفر الصادق مع دعاه بنی العباس

مر بنا عند ذکر اخباره بالمغیبات خبر اجتماع بنی هاشم بالأبواء و قول الصادق (ع) ان السفاح و اخوته و

ابناءهم تصیر الیهم الخلاقه. و فی «الأمالی»: روی ان دعاه خراسان صاروا الی ابی عبدالله الصادق (ع) فقالوا له اردنا ولد محمد بن علی فقال: اولئک بالسراه و لست بصاحبکم! فقالوا: لو اراد الله بنا خیرا کنت صاحبنا. فقال المنصور بعد ذلک لابی عبدالله: اردت الخروج علینا؟ فقال: نحن ندل علیکم فی دوله غیرکم فکیف نخرج علیکم فی دولتکم؟ و روی انه لما ازمع السفاح أن یحتمی عند ابی سلمه الخلال الکونی صاحب عائلته و جاءه، فاراد ابوسلمه ستر امرهم و عزم ان یجعلها شوری بین ولد علی و العباس حتی یختاروا هم من ارادوا ثم قال: اخاف ان لا یتفقوا، ثم عزم ان یعزل الامر الی ولد علی من الحسن و الحسین، فکتب الی ثلاثه نفر منهم. جعفر بن محمد بن علی بن الحسین، و عمر بن علی ابن الحسین، و عبدالله بن الحسن بن الحسن، فبدأ الرسول بجعفر ابن محمد فلقیه لیلا و اعلمه ان معه کتابا الیه من ابی سلمه فقال: و ما انا و ابوسلمه هو شیعه لغیری؟ فقال: تقرأ الکتاب و تجیب علیه بما رأیت؛ فقال جعفر لخادمه: قدم منی السراج؛ فقدمه [صفحه ۸۹] فوضع علیه کتاب ابی سلمه فاحرقه. فقال: الا تجیبه؟ فقال: قد رأیت الجواب؛ فخرج من عنده و اتی عبدالله بن الحسن المثنی فقبل کتابه و رکب الی جعفر ابن محمد فقال: ای امر جاء بک یا ابامحمد لو اعلمتنی لجئتک؟ فقال: امر یجل عن الوصف! قال: و ما هو یا ابامحمد؟ قال: هذا کتاب ابی سلمه یدعونی للامر و یری ان احق الناس به، و قد جاءته شیعتنا من خراسان، فقال له جعفر الصادق علیه السلام: و متی

صاروا شیعتک؟ أأنت وجهت ابا مسلم الی خراسان و امرته بلبس السواد؟ هل تعرف احدا منهم باسمه و نسبه؟ کیف یکونون من شیعتک و انت لا ـ تعرفعهم و لا یعرفونک؟ فقال له عبدالله، ان کان هذا الکلام منک لشی ء؟ فقال جعفر: قد علم الله انی أوجب علی نفسی النصح لکل مسلم فکیف ادخره عنک فلا تمنین نفسک الا باطیل، فان هذه الدوله ستتم لهؤلاء القوم، و لا تتم لاحد من آل ابی طالب، و قد جاءنی مثل ما جاءک، فانصرف غیر راض بما قاله. و اما عمر بن علی بن الحسین فرد الکتاب و قال:ما اعرف کاتبه فأجیبه. فهذا الذی صدر من الصادق (ع) سواء أکان من علم اخذه عن آبائه عن جده الرسول (ص) عن الله تعالی - کما نعتقده -، او من بعد نظر و صواب فی عواقب الامور - کما یراه غیرنا - یدل علی عظم قدر الصادق (ع) و اصابه رأیه - علی الاقل - و علی قصور نظر عبدالله فی اغتراره بذلک، و عدم قبوله النصح من الصادق و اتهامه ایاه بعد ما اقام له الحجه الواضحه علی صحه ما اشار به، و لله امر هو بالغه، و فی قوله: لو أعلمتنی لجئتک، دلیل علی کرم اخلاقه و محافظته علی حق الرحم مع مزاحمه عبدالله له فیما لیس له بأهل، و ما یأتی عند [صفحه ۹۰] ذکر وفاته من ایصائه الی خمسه: احدهم المنصور، و الباقون محمد بن سلیمان والی المدینه، و والداه عبدالله و موسی و حمیده جاریته، ادل دلیل علی بعد نظره بتخلیص وصیه الحقیقی من القتل باشراکه فی الوصیه مع جماعه احدهم فرعون بنی العباس. و روی

ابوالفرج الاصبهانی باسناده الی الحسین بن زید بن علی قال: انی لواقف بین القبر و المنبر اذ رأیت بنی حسن یخرج بهم من دار مروان یراد بهم الربذه، فأرسل الی جعفر بن محمد: ما وراءک؟ قلت: رأیت بنی حسن یخرج بهم فی محامل فقال: اجلس؛ فجلست فدعا غلاما له ثم دعا ربه کثیرا ثم قال لغلامه: اذهب فاذا حملوا فائت فأخبرنی. فأتاه الرسول فقال، قد أقبلوا، فقام جعفر وراء ستر شعر ابیض و اذا بعبدالله بن حسن و ابراهیم بن حسن و جمیع اهلهم، کل واحد منهم فی قیده، فلما نظر الیهم جعفر بن محمد هملت عیناه حتی جرت دموعه علی لحیته ثم أقبل علی فقال: یا أباعبدالله، و الله لا تحفظ لله حرمه بعد هذا، و الله ما وفت الانصار لرسول الله (ص) بما أعطوه من البیعه علی العقبه علی ان یمنعوه و ذریته بما یمنعون منه انفسهم و ذراریهم، فو الله ما وفوا له حتی خرج من بین اظهرهم.

اخبار من المنصور الدوانیقی

فی مطالب السؤول: حدث عبدالله بن الفضل بن الربیع عن أبیه قال: حج المنصور سنه ۱۴۷ فقدم المدینه و قال للربیع ابعث الی جعفر بن محمد من یأتینا به، قتلنی الله ان لم أقتله! فتغافل الربیع عنه [صفحه ۹۱] لینساه ثم أعاد ذکره للربیع و قال: ابعث من یأتینا به، فتغافل عنه ثم ارسل الی الربیع رساله قبیحه أغلظ له فیها و أمره ان یبعث من یحضر جعفرا، ففعل، فلما أتاه قال له الربیع: یا أباعبدالله اذکر الله فاه قد ارسل الیک بما لا دافع له غیر الله. فقال جعفر: لا حول و لا قوه الا بالله! ثم ان الربیع أعلم المنصور

بحضوره، و دخل جعفر علیه فأوعـده و أغلظ له و قال: أی عدو الله! اتخذک اهل العراق اماما یجبون الیک زکاه أموالهم و تلحد فی سلطانی و تبغیه الغوائل؟ قتلنی الله ان لم أقتلک! فقال له یا أمیرالمؤمنین: ان سلیمان (ع) أعطی فشکر، و ان ایوب ابتلی فصبر، و ان یوسف ظلم فغفر، و انت من ذلک السـنخ! فلما سـمع ذلک المنصور منه قال: الی و عنـدی أبا عبدالله! أنت البری ء الساحه، السـلیم الناحیه، القلیل الغائبه، جزاک الله من ذی رحم أفضل ما جزی ذوی الارحام عن ارحامهم؛ ثم تناول یده فأجلسه معه علی فراشه، ثم قال: علی: بالطیب؛ فأتی بالغالیه فجعل یغلف لحیه جعفر بیـده حتی ترکها تقطر ثم قال: قم فی حفظه الله و کلاءته، ثم قال: یا ربیع ألحق أباعبدالله جائزته و کسوته، انصـرف أباعبدالله فی حفظه و کنفه؛ فانصرف. قال الربیع: و لحقته فقلت له: انی قد رأیت قبلک ما لم تره و رأیت بعدک ما لا رأیته، فما قلت یا أباعبدالله حین دخلت؟ قال قلت:

دعاء لدفع الظالم

اللهم احرسـنی بعینـک التی لا ـ تنـام، و اکنفنی برکنک الـذی لا یرام، و اغفر لی بقـدرتک فلا اهلک؛ و انت رجائی. اللهم انت اکبر و اجل [صـفحه ۹۲] ممـا اخـاف و احـذر، اللهم بک ادفع فی نحره و اسـتعیذبک من شـره. و فی روایه: و اکنفنی بکنفک الذی لا یرام و لا یضام.

صله الرحم تطیل العمر

و روی الحافـظ عبـدالعزیز بن الأخضـر الجنابـذی فی کتـاب معالم العتره عن جعفر بن محمـد (ع) قال: لما دفعت الی أبی جعفر المنصور انتهرنی و کلمنی بکلام غلیظ، ثم قال لی: یا جعفر قـد علمت بفعل محمـد بن عبـدالله الذی تسـمونه النفس الزکیه و ما نزل به، و انما انتظر الآن ان یتحرک منکم احد فالحق الکبیر بالصـغیر؛ فقلت: یا امیرالمؤمنین حدثنی محمد بن علی عن أبیه علی بن الحسـین عن الحسین بن علی عن علی بن ابی طـالب، علیهم السـلام، ان النـبی، صـلی الله علیه و آله و سـلم، قـال: ان الرجل لیصل رحمه و قـد بقی من عمره ثلاث سـنین فیمـدها الله تعالی الی ثلاث و ثلاثین سـنه، و ان الرجل لیقطع رحمه و قـد بقی من عمره ثلاث و ثلاثون سـنه فیبترها الله تعالی الی ثلاث سـنین؛ فقال لی: و الله لقـد سـمعت هـذا من ابیک! قلت: نعم، حتی رددها علی ثلاثا، ثم قال: انصـرف. و روی الشـیخ فی الامالی عن جماعه عن المفضل عن ابراهیم ابن عبدالصـمد الهاشمی عن ابیه عن عمه عبدالوهاب بن محمد ابن ابراهیم عن ابیه قال: بعث ابوجعفر المنصور الی ابی عبدالله جعفر ابن محمد، علیهماالسـلام، و امر بفرش فطرحت الی جانبه فاجلسه علیها ثم قال: علی بمحمد، علی بالمهدی، یقول ذلک مرارا، فقیل له: الساعه

الساعه یأتی [صفحه ۹۳] یا امیرالمؤمنین! ما یحبسه الا ان یتحیز، فما لبث ان وافی و قد سبقته رائحته، فأقبل المنصور علی جعفر فقال: یا اباعبدالله حدیث حدثتنیه فی صله الرحم، اذکره یسمعه المهدی، قال: نعم، حدثنی ابی عن ابیه عن جده عن علی علیهم السلام، قال: قال رسول الله؛ صلی الله علیه و آله و سلم: ان الرجل لیصل رحمه و قد بقی من عمره ثلاث سنین فیصیرها الله عزوجل ثلاثین سنه، و یقطعها و قد بقی من عمره ثلاثون سنه فیصیرها الله ثلاث سنین ثم تلا «یمحو الله ما یشاء و یثبت و عنده ام الکتاب» قال: هذا حسن یا اباعبدالله و لیس ایاه اردت قال ابوعبدالله: نعم، حدثنی ابی عن ابیه عن جده عن علی (ع) قال رسول الله (ص): صله الرحم تعمر الدیار و تزید فی الأعمار و ان کان اهلها غیر اخیار. قال: هذا حسن یا اباعبدالله و لیس هذا اردت؛ فقال ابوعبدالله: نعم: حدثنی أبی عن أبیه عن جده عن علی (ع) قال رسول الله (ص): صله الرحم تهون الحساب و تقی میته السوء. قال المنصور: نعم، هذا أردت. و قال الحافظ عبدالعزیز بن الأخضر الجنابذی فی کتاب معالم العتره الطاهره: روی اسحق بن جعفر بن محمد عن أبیه جعفر ابن ۰محمد، حدث ابوالحسین یحیی بن الحسن بن جعفر بن عبدالله ابن الحسین بن علی بن أبی طالب، صلوات الله علیهم، قال: کتب الی عباد بن یعقوب یخبرنی عن محمد بن اسحق بن جعفر ابن محمد عن ابیه قال: دخل جعفر بن محمد علی أبی جعفر المنصور فتکلم، فلما خرج من عنده أرسل الی جعفر بن محمد فرده، فلما رجع حرک شفتیه بشی

ء فقیل له: ما قلت؟ قال قلت: [صفحه ۹۴]

دعاء لاهل الظالم

(اللهم انک تکفی من کل شی ء و لا یکفی منک شی ء فاکفنیه) فقال: ما یقرک عندی؟ فقال له ابوعبدالله: قد بلغت سنا لم یبلغها احد من آبائی فی الاسلام، و ما أرانی أصحبک الا قلیلا، ما أری هذه السنه تتم لی، قال: فان بقیت؟ قال: ما أرانی أبقی. قال أبوجعفر: احسبوا له؛ فحسبوا فمات فی شوال. قال المفید فی الارشاد بعد ما ذکر روایه الناس من آیات الله الظاهره علی یده مما یدل علی امامته: فمن ذلک ما رواه نقله الآثار من خبره علیه السلام مع المنصور لما امر الربیع باحضاره فأحضره، فلما بصر به المنصور قال: قتلنی الله ان لم اقتلک! اتلحد فی سلطانی و تبغینی الغوائل؟ فقال له ابوعبدالله علیه السلام: و الله ما فعلت و لا أردت، فان کان بلغک فمن کاذب، و ان کنت فعلت فقد ظلم یوسف فغفر، و ابتلی أیوب فصبر، و اعطی سلیمان فشکر، فهؤلاء انبیاء الله و الیهم یرجع نسبک! فقال له المنصور: أجل ارتفع ها هنا؛ فارتفع فقال: ان فلان ابن فلان أخبرنی عنک بما ذکرت! فقال: أحضروه؛ فأحضر الرجل فقال له المنصور: سمعت ما حکیت عن جعفر، فقال: نعم! فقال له ابوعبدالله فاستحلفه علی ذلک، فقال له المنصور: أتحلف؟ قال: نعم، و ابتدأ بالیمین. فقال له ابوعبدالله: دعنی یا امیرالمؤمنین أحلفه انا. فقال له: افعل. فقال ابوعبدالله للساعی: قل برئت من [صفحه ۹۵] حول الله و قوته، و التجأت الی حولی و قوتی، لقد فعل کذا و کذا جعفر، و قال کذا و کذا جعفر؛ فامتنع هنیهه ثم حلف بها، فما برح حتی ضرب

برجلـه. فقـال ابـوجعفر: جروه برجلـه و أخرجـوه، لعنه الله! قـال الربيـع: و كنت رأيت جعفر بن محمـد حين دخـل على المنصـور يحرك شـفتيه، و كلما حركهما سـكن غضب المنصور حتى ادناه منه و رضـى عنه، فلما خرج ابوعبدالله من عند ابى جعفر اتبعته فقلت: ان هـذا الرجل كان من اشـد الناس غضـبا عليك، فلما دخلت عليه كنت تحرك شـفتيك و كلما حركتهما سـكن غضـبه فبأى شى ء كنت تحركهما؟ قال: بدعاء جدى الحسين بن على، عليهماالسلام، قلت: جعلت فداك و ما هذا الدعاء؟ قال:

دعاء لكشف الغمه

يا عدتى عند شدتى و يا غوثى عند كربتى، احرسـنى بعينك التى لا تنام و اكنفنى بركنك الذى لا يرام. قال الربيع: فحفظت هذا الـدعاء فمانزلت بى شده قط الا دعوت به ففرج عنى. و قلت لابى عبدالله جعفر بن محمد: لم منعت الساعى ان يحلف بالله؟ قال: كرهت ان يراه الله يوحـده و يمجـده، فيحلم عنه و يـؤخر عقـوبته فاسـتحلفته بمـا سـمعت، فأخـذه الله تعـالى أخـذه رابيه. و روى الصـدوق فى عيون اخبار الرضا (ع) عن احمد بن محمد بن اصـقر و على بن محمد بن مهرويه معا عن عبدالرحمن بن ابى حاتم عن ابيه عن الحسن بن الفضل عن الرضا عن ابيه، صـلوات الله عليهما، [صـفحه ۹۶] قال: ارسل ابوجعفر الـدوانيقى الى جعفر بن محمـد ليقتله، و طرح له سـيفا و نطعا، و قال يا ربيع اذا انا كلمته ثم ضـربت باحـدى يدى على الاخرى فاضـرب عنقه! فلما دخل جعفر بن محمـد و نظر اليه من بعيـد تحرك ابوجعفر من على فراشه و قـال: مرحبـا و اهلاـ بـك يا اباعبـدالله! ما أرسـلنا اليك الا لنقضى دينك و نقضى ذمامك! ثم سأله

عن اهل بيته و قال: قد قضى الله حاجتک و دينک و اخرج جائزتک؛ يا ربيع لا تمضى ثلاثه ايام حتى يرجع جعفر الى اهله. فلما خرج قال له الربيع: يا أباعبدالله أرأيت السيف و النطع؟ انما وضع ذلک لک، فأى شى ء رأيتک تحرک به شفتيک؟ قال قلت: حسبى الرب من المربوبين، و حسبى الخالق من المخلوقين، و حسبى الرزاق من المرزوقين، و حسبى الله رب العالمين، حسبى من هو حسبى، حسبى من لم يزل حسبى، حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت و هو رب العرش العظيم! و روى الشيخ الطوسى فى الأمالى عن جماعه عن أبى المفضل عن احمد بن محمد بن عيسى العراد عن محمد بن الحسن بن شمون عن الحسن بن الفضل بن الربيع حاجب المنصور قال: حدثنى ابى عن جدى الربيع قال دعانى المنصور يوما فقال: يا ربيع أحضر جعفر بن محمد، و الله لاقتلنه! فوجهت اليه فلما و افى قلت: يا ابن رسول الله ان كان لک وصيه او عهد تعهده فافعل! فقال: استأذن لى عليه؛ فدخلت الى المنصور فأعلمته موضعه فقال: أدخله؛ فلما وقعت عين جعفر على المنصور رأيته يحرک شفتيه بشى ء لم أفهمه، فلما سلم على المنصور نهض اليه فاعتنقه [صفحه ۹۷] و أجلسه الى جانبه و قال له: ارفع حوائجک، فأخرج رقاعا لأقوام و سأل فى آخرين، فقضيت حوائجه؛ فقال المنصور: ارفع حوائجک فى نفسک فقال له جعفر: لا تدعنى حتى اجيئک. فقال له المنصور: ما الى ذلک سبيل. و انت تزعم للناس، يا أباعبدالله، انک تعلم الغيب، فقال جعفر: من اخبرک بهذا؟ فأومى المنصور الى شيخ قاعد بين يديه، فقال جعفر للشيخ: انت سمعتنى

أقول هذا؟ قال الشيخ: نعم؛ قال جعفر للمنصور: أيحلف يا أميرالمؤمنين؟ فقال له المنصور: احلف. فلما بدأ فی اليمين قال جعفر للمنصور: حدثنی ابی عن ابيه عن جده عن اميرالمؤمنين أن العبد اذا حلف اليمين التی ينزه الله عزوجل فيها، و هو كاذب، امتنع الله عزوجل عن عقوبته عليها فی عاجلته بسبب تنزيهه الله عزوجل فيها، و لكنی انا استحلفه فقال المنصور: ذلك لك! فقال جعفر للشيخ قل أبرأ الی الله من حوله و قوته و الجأ الی حولی و قوتی ان لم أكن سمعتك تقول هذا القول! فتلكأ الشيخ، فرفع المنصور عمودا كان فی يده و قال: و الله لئن لم تحلف لاعلونك بهذا العمود! فحلف الشيخ، فما أتم اليمين حتی دلع لسانه كما يدلع الكلب و مات لوقته. و نهض جعفر (ع) قال الربيع: فقال لی المنصور ويلك! اكتمها الناس لا يفتتنون؛ قال الربيع: فسألت جعفر: فقلت له يا ابن رسول الله، ان المنصور كان قد هم بأمر عظيم، فلما وقعت عينك عليه و عينه عليك زال ذلك، فقال: يا ربيع انی رأيت البارحه رسول الله (ص) فی النوم فقال لی: يا جعفر خفته؟ فقلت: نعم يا رسول الله، فقال لی: اذا وقعت عينك عليه فقل: [صفحه ۹۸] بسم الله استفتح، و بسم الله استنجح، اللهم ذلل لی صعوبه أمری و كل صعوبه، و سهل لی حزونه امری و كل حزونه، و أكفنی مؤونه امری كل امری. و روی السيد علی بن طاوس فی مهج الدعوات ان المنصور استدعاه سبع مرات ليقتله فينجيه الله منه، و اورد فی ذلك عده روايات. [صفحه ۱۰۱]

اخبار جعفر مع الامام ابی حنيفه

فی مناقب ابن شهر اشوب: جاء أبوحنيفه

ليسـمع منه و خرج أبوعبـدالله يتوكأ على عصا، فقال له أبوحنيفه: يا ابن رسول الله لم تبلغ من السن ما تحتاج معه الى العصا! قال: هو كذلک و لكنها عصا رسول الله (ص) أردت التبرک بها؛ فوثب أبوحنيفه اليه و قال له: أقبلها يا ابن رسول الله فحسر أبوعبدالله عن ذراعيه و قال له: و الله لقـد علمت ان هذا بشـر رسول الله (ص) و ان هذا من شـعره فما قبلته و تقبل عصا؟ و فی حليه الأولياء لابی نعيم الأصـفهانی: حدثنا عبدالله بن محمد، حدثنا الحسن بن محمد حدثنا سعيد بن عنبسه حدثنا عمرو بن جميع قال: دخلت على جعفر بن محمـد، انـا و ابن ابی ليلی و ابوحنيفه، فقال لابن ابی ليلی: من هـذا معک؟ قال: هـذا رجل له بصـر و نفاذ فی كل أمر، قال لعله يقيس امر الـدين برأيه؟ قال: نعم! فقال جعفر لابی حنيفه: ما اسـمک؟ قال: نعمان؛ قال: يا نعمان هل قست رأسـک بعد؟ قال: [صفحه ۱۰۲] كيف أقيس رأسی؟ قال: ما أراک تحسن شيئا! هل علمت ما الملوحه فی العينين، و المراره فی الاذنين، و الحراره فی المنخرين، و العذوبه فی الشـفتين؟ قال: لا. قال: ما اراک تحسن شـيئا! فهل علمت كلمه اولها كفر و آخرها ايمان؟ فقال ابن ابی ليلی: يا ابن رسول الله اخبرنا بهذه الاشـياء التی سألته عنها؛ فقال: اخبرنی ابی عن جدی ان رسول الله، صلی الله عليه و آله و سـلم قال: ان الله تعالی بمنه و فضله جعل لابن آدم الملوحه فی العينين لانهما شحمتان و لولا ذلک لذابتا، و ان الله تعالی بمنه و فضله و رحمته لابن آدم جعل

المراره فی الاذنین حجابا من الدواب، فان دخلت الرأس دابه و التمست الدخول الی الدماغ، و ذاقت المراره التمست الخروج، و ان الله تعالی بمنه و فضله و رحمته لابن آدم جعل الحراره فی المنخرین یستنشق بهما الریح و لولا ذلک لأنتن الدماغ، و ان الله تعالی منه و کرمه و رحمته لابن دم جعل العذوبه فی الشفتین یجد بهما استطعام کل شی ء و یسمع الناس بهما حلاوه منطقه. قال: فأخبرنی عن الکلمه التی أولها کفر و آخرها ایمان، فقال: اذا قال العبد لا اله فقد کفر، فاذا قال الا الله فهو ایمان! ثم اقبل علی ابی حنیفه فقال: یا نعمان حدثنی ابی عن جدی ان رسول الله، صلی الله علیه و آله و سلم، قال: اول من قاس امر الدین برأیه ابلیس. قال الله تعالی له: اسجد لآدم، فقال: انا خیر منه خلقتنی من نار و خلقته من طین! فمن قاس برأیه قرنه الله تعالی یوم القیامه بابلیس لانه تبعه بالقیاس. و روی أبو نعیم فی الحلیله قال: حدثنا محمد بن علی بن حبیش، حدثنا أحمد بن زنجویه، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا محمد بن عبدالله [صفحه ۱۰۳] القرشی بمصر حدثنا عبدالله بن شبرمه قال: دخلت انا و ابوحنیفه علی جعفر بن محمد، و ذکر مثله ثم قال: زاد ابن شبرمه فی حدیثه: ثم قال جعفر: أیهما اعظم، قتل النفس او الزنا؟ قال: قتل النفس، قال: فان الله عزوجل قبل فی قتل النفس شاهدین و لم یقبل فی الزنا الا اربعه. ثم قال: ایهما اعظم، الصلاه ام الصوم؟ قال: الصلاه: قال: فما بال الحائض تقضی الصوم و لا تقضی الصلاه؟ فکیف ویحک یقوم

لـک قیاسـک؟ اتق الله و لاـ تقس الـدین برأیـک. و روی هـذا الحـدیث الشـیخ ابوجعفر الطوسـی فی أمـالیه و صاحب الروضـه باسـنادهما، و فی روایتهما زیاده عن روایه الحلیه قال فی بیان عله قبول الشاهدین فی القتل و عدم قبول أقل من اربعه فی الزنا مع ان القتـل اعظم: ان الشـهاده علی الزنـا شـهاده علی اثنین و فی القتل علی واحـد لان القتل فعل واحـد و الزنا فعلان و قال فی عله قضاء الحائض الصوم و عدم قضائها الصلاه مع کون الصلاه أعظم: لانها تخرج الی صلاه فتداومها و لا تخرج الی صوم (یعنی ان الصـلاه تکون دائمـا و الصوم لاـ یکون الاـ مره فی السـنه) ثم قـال: المرأه و هی ضـعیفه لهـا سـهم واحـد و الرجـل و هو قوی له سهمان؟ ثم قال: لان الرجل یجبر علی الانفاق علی المرأه و لا تجبر المرأه علی الانفاق علی الرجل. ثم قال: البول اقذر ام المنی؟ قـال: البول. قـال: یجب علی قیاسـک انه یجب الغسل من البول دون المنی، و قـد اوجب الله الغسل من المنی دون البول، ثم قال: لاـن المنی اختیـار و یخرج من جمیع الجسـد و یکـون فی الایـام، و البول ضـروره و یکون فی الیوم مرات. قـال أبوحنیفه: کیف یخرج من جمیع الجسد و الله یقول: «یخرج من بین الصـلب و الترائب» فقال ابوعبدالله فهل قال و [صفحه ۱۰۴] لا یخرج من غیر هـذین الموضـعین؟ ثم قال: لم لا تحیض المرأه اذا حبلت؟ قال: لا ادری. قال: حبس الله الـدم فجعله غـذاء للولد. ثم قال: ما تری فی رجل کان له عبد فتزوج و زوج عبده فی لیله واحده، ثم سافرا

و جعلا امرأتیهما فی بیت واحد، فسقط البیت علیهم فقتل المرأتین و بقی الغلامان، أیهما فی رأیک المالک و أیهما المملوک، و أیهما الوارث و أیهما الموروث؟ ثم قال: فما تری فی رجل اعمی فقأ عین صحیح، و فی أقطع قطع ید رجل، فکیف یقام علیهماالحد؟ ثم قال: فأخبرنی عن قول الله تعالی لموسی و هرون علیهماالسلام حیث بعثهما الی فرعون «لعله یتذکر او یخشی» و انت نعلم أن لعل منک، شک؟ قال: نعم. قال: فهل هی من الله شک اذا قال لعله؟ ثم قال: و أخبرنی عن قوله تعالی «و من دخله کان آمنا» أی موضع هو؟ قال: بیت الله الحرام. فقال: نشدتکم بالله هل تعلمون ان عبدالله بن الزبیر و سعید بن جبیر دخلاه فلم یأمناه القتل؟ قال: فاعفنی یا ابن رسول الله! قال: فأنت الذی تقول سأنزل مثل ما انزل الله؟ قال: أعوذ بالله من هذا القول! قال: اذا سئلت فما تصنع؟ قال أجیب عن الکتاب او السنه او الاجتهاد. قال: اذا اجتهدت من رأیک وجب علی المسلمین قبوله؟ قال: نعم. قال: و کذلک وجب قبول ما انزل الله فکأنک قلت أنا أنزل مثلما أنزل الله ا ه. و قال ابن شهر اشوب فی المناقب: ذکر ابوالقاسم البغار فی مسند ابی حنیفه قال الحسن بن زیاد: سمعت أباحنیفه و قدسئل من أفقه من رأیت؟ قال: جعفر بن محمد، لما أقدمه المنصور بعث الی فقال: ان الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهی ء له من مسائلک الشداد، فهیأت له أربعین مسأله، ثم بعث الی ابوجعفر و هو بالحیره، فأتیته فدخلت علیه [صفحه ۱۰۵] و جعفر جالس عن یمینه، فلما بصرت به دخلنی من الهیبه

لجعفر ما لم يدخلنى لابى جعفر، فسلمت عليه فأومى الى فجلست، ثم التفت اليه فقال: يا اباعبدالله هذا ابوحنيفه؛ قال: نعم اعرفه. ثم التفت الى فقال: ألق على ابى عبدالله من مسائلك، فجعلت ألقى عليه و يجيبنى فيقول: انتم تقولون كذا و أهل المدينه يقولون كذا و نحن نقول كذا، فربما تابعنا و ربما تابعهم و ربما خالفنا جميعا حتى أتيت على الاربعين مسأله فما أخل منها بشى ء، ثم قال ابوحنيفه: أليس ان اعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس؟ و روى قاضى القضاه أبو المؤيد محمد بن محمود الخوارزمى المتوفى سنه ۶۵۵ فى كتاب جامع مسانيد ابى حنيفه، الذى جمعه من خمسه من مسانيد ابى حنيفه، و هى الكتب التى جمعوا فيها ما رواه ابوحنيفه، و اكثرها مكررات فى الفصل الرابع الذى هو فى فضائل من الباب الثالث الذى فى الايمان، المطبوع بحيدرآباد الدكن سنه ۱۳۳۲ فى صفحه ۲۲۲، عن الحافظ طلحه بن محمد فى مسنده عن أبى العباس احمد بن محمد بن سعيد عن جعفر بن محمد بن الحسين الحازمى، عن أبى نجيح ابراهيم بن محمد بن الحسين عن الحسن بن زياد عن ابى حنيفه انه قال: جعفر بن محمد أفقه من رأيت! و لقد بعث الى ابوجعفر المنصور ان الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهى ء له مسائل شداد، فلخصت اربعين مسأله و بعثت بها الى المنصور بالحيره، ثم ابرد الى [۵] فوافيته على سريره و جعفر بن محمد عن يمينه، فتداخلنى من جعفر هيبه لم أجدها من المنصور، فأجلسنى ثم التفت الى جعفر قائلا: [صفحه ۱۰۶] يا اباعبدالله هذا ابوحنيفه؛ فقال: نعم اعرفه، ثم قال المنصور: سله ما بدا لك يا اباحنيفه، فجعلت اسأله و يجيب بالاجابه الحسنه

و یفحم حتی اجاب عن اربعین مسأله، فرأیته اعلم الناس باختلاف الفقهاء، فلذلک احکم انه افقه من رأیت. و فی مرآه الجنان للیافعی: ذکر بعض المؤرخین انه سأل اباحنیفه فقال: ما تقول فی محرم کسر رباعیه ظبی؟ فقال: یا ابن رسول الله ما اعلم ما فیه؛ فقال له: انت من الدهاه و لا تعلم ان الظبی لا یکون له رباعیه و هو ثنی ابدا؟ قال: یعنی من الدهاه فی قوه الفهم وجوده النظر ا ه. و فی کنز الفوائد للکراجکی: ذکروا ان اباحنیفه اکل طعاما مع الامام الصادق جعفر بن محمد، فلما رفع الصادق یده من اکله قال: الحمدلله رب العالمین، اللهم هذا منک و من رسولک. فقال ابوحنیفه یا اباعبدالله اجعلت مع الله شریکا؟ فقال له ان الله یقول فی کتابه «و ما نقموا الا ان اغناهم الله و رسوله من فضله» و یقولون فی موضع آخر: «و لو انهم رضوا ما اتاهم الله و رسوله و قالوا حسبنا الله سیؤتینا الله من فضله و رسوله» فقال ابوحنیفه: و الله لکأنی ما قرأتهما قط من کتاب الله و لا سمعتهما الا فی هذاالوقت. و قال الآبی فی نثر الدرر: قال له ابوحنیفه یا اباعبدالله ما اصبرک علی الصلاه! فقال: ویحک یا نعمان اما علمت ان الصلاه قربان کل تقی، و ان الحج جهاد کل ضعیف، و لکل شی ء زکاه، و زکاه البدن الصیام، و افضل الأعمال انتظار الفرج من الله، و الداعی بلا عمل کالرامی بلا وتر، فاحفظ هذه الکلمات یا نعمان. [صفحه ۱۰۷]

احادیث فی حلیه الاولیاء من طریق الصادق

فی حلیه الأولیاء: حدثنا محمد بن عمر بن سالم، حدثنا القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن

عبـدالله بن محمـد بن عمر بن على بن ابى طالب عليهم السـلام، حدثنى ابى عن ابيه عن ابى عبدالله جعفر بن محمد ابن على عن ابيه عن على بن الحسـين بن على عن اميرالمؤمنين على قـال: قـال رسول الله (ص): من نقله الله عزوجل من ذل المعاصـى الى عز التقوى اغنـاه بلا مال، و اعزه بلا عشـيره، و آنسه بلا انيس، و من خاف الله منه كل شـى ء، و من لم يخف الله اخافه الله تعالى من كل شـى ء، و من رضـى من الله تعالى باليسـير من الرزق رضـى الله تعالى منه باليسير من العمل، و من لم يستح من طلب المعيشه خفت مؤونته، و رخى بـاله، و نعم عياله، و من زهـد فى الـدنيا ثبت الله الحكمه فى قلبه، و انطق الله بها لسانه، و اخرجه من الـدنيا سالما الى دار القرار. [صفحه ١١١]

مؤلفات جعفر الصادق

عرفت لجعفر الصادق مؤلفات كثيره فى فنون شتى من العلم: فى الكلام، و التوحيد، و سائر اصول الدين، و الفقه، و اصول الفقه، و الطب، و الاحتجاج، و الحكم، و المواعظ، و الآداب، و غير ذلك مما يكاد لا يحيط به الحصـر وتكلفت بجمعه كتب الاخبار و الاحـاديث و هاك فيما يلى ما عرف من مؤلفاته: (١) رسالته الى النجاشـى و الى الاهواز المعروفه برساله عبدالله ابن النجاشى، و قد ذكر النجاشـى صاحب الرجال أنه لم ير لابى عبدالله (ع) مصـنفا غيرها، و يمكن حمله على أنه لم يجمع هم (ع) بيده غيرها و الباقى مما حفظه الرواه عنه. (٢) رساله له (ع) اوردها الصدوق فى الخصال، و أورد سـنده اليها عن الأعمش عن جعفر بن محمد عليهماالسلام تتضمن شرائع الدين

من الوضوء و الغسل بأقسامه، و الصلاه بأقسامها، و الزكاه، زكاه المال و زكاه الفطر، و الحيض و الصيام و الحج و الجهاد و النكاح و الطلاق [صفحه ۱۱۲] و أحكام الصلاه على النبى (ص)، و حب أولياء الله، و البراءه من اعداء الله، وبر الوالدين، و حكم المتعتين، و احكام الاولاد و افعال العباد، و الجبر و التفويض، و حكم الاطفال، و عصمه الانبياء و الأئمه، و خلق القرآن و وجوب الامر بالمعروف و النهى عن المنكر، و معنى الايمان و عذاب القبر و البعث و التكبير فى العيدين، و احكام النفساء و الاطعمه و الاشربه و الصيد و الذباحه و الكبائر و غير ذلك. (۳) الكتاب المسمى «بتوحيد المفضل» لأنه روايه، و الا فهو من تأليف الصادق عليه السلام، و هو أحسن كتاب فى رد الدهريه و اثبات الصانع، موجود بتمامه مفى ضمن البحار، و قد طبع مستقلا على الحجر بمصر، و يقال أنه طبع فى استانبول. (۴) كتاب الاهليلجه بروايه المفضل بن عمر ايضا، و هو موجود فى ضمن البحار و فى مقدمات البحار، ان كتاب التوحيد و الاهليلجه سياقهما يدل على صحتهما، و قال السيد على بن طاوس فى كشف المحجه لمثره المهجه فيما أوصى الى ابنه: انظر كتاب المفضل بن عمر الذى أملاه عليه الصادق (ع) فيما خلق الله جل جلاله من الآثار. و انظر كتاب الاهليلجه وما فيه من الاعتبار. و لكن فى فهرست ابن النديم ما لفظه: كتاب الهليلجه لا يعرف مؤلفه و يقال ألفه الصادق عليه السلام، و هذا محال ا ه و لم يبين وجه المحال. (۵) كتاب مصباح الشريعه و مفتاح الحقيقه منسوب الى الصادق عليه السلام،

و هو مطبوع مع جامع الاخبار ولكن المجلسی فی مقدمات البحار قال: ان فيه بعض ما يريب اللبيب الماهر، و اسلوبه لا يشبه [صفحه ۱۱۳] سائر كلمات الائمه و آثارهم، و الله اعلم. و قال صاحب الوسائل فی آخر كتاب الهدايه الثالث: مما ثبت عندنا أنه غير معتمد و لذا لم ننقل منه، كتاب مصباح الشريعه المنسوب الی الصادق (ع)، فان سنده لم يثبت، و فيه اشياء منكره مخالفه للمتواتر. ا ه. و قال صاحب رياض العلماء عند ذكر الكتب المجهوله: و من ذلك مصباح الشريعه فی الاخبار و المواعظ، كتاب معروف متداول، الی ان قال: بل هو من مؤلفات بعض الصوفيه كما لا يخفی، لكن وصی به ابن طاوس حيث قال: و يصحب المسافر معه كتاب الاهليلجه، و هو كتاب مناظره الصادق (ع) للهندی فی معرفه الله جل جلاله بطرق عجيبه ضروريه، حتی أقر الهندی بالالهيه و الوحدانيه؛ و يصحب معه كتاب المفضل بن عمر الذی رواه عن الصادق عليه السلام فی وجوه الحكمه فی انشاء العالم السفلی و اظهار اسراره، فانه عجيب فی معناه؛ و يصحب معه كتاب مصباح الشريعه و مفتاح الحقيقه عن الصادق عليه السلام، فانه كتاب لطيف شريف فی التعريف بالتسليك الی الله جل جلاله، و الاقبال عليه و الظفر بالاسرار التی اشتملت عليه ا ه. و عن الكفعمی فی مجموع الغرائب أنه قال: و من كتاب مصباح الشريعه و مفتاح الحقيقه، قال الصادق عليه السلام، و نقل منه أشياء كثيره بلفظ؛ قال الصادق (ع). و عن الشهيد الثانی فی كشف الريبه و منيه المريد و مسكن الفؤاد و أسرار الصلاه، أنه نقل جمله من أخباره. [صفحه ۱۱۴] ناسبا لها الی

الصادق (ع) بصوره الجزم، و قال فی آخر بعضـها: هذا كله من كلام الصادق (ع). و عن السـيد حسين القزوينی فی كتابه، جامع الشرائع؛ أنه قال عند بيان الكتب المأخوذ كتابه منها: و مصباح الشريعه المنسوب اليه، يعنی الصادق (ع)، بشهاده الشارح الفاضل، يعنی الشـهيد الثانی و السيد ابن طاوس و مولانا محسن القاشانی و غيرهم، فلا وجه لتشكيک بعض المتأخرين بعد ذلک ا ه. (۶) رسالته الی اصـحابه رواها الكلينی فی اول روضه الكافی، بسـنده عن اسماعيل بن جابر عن ابی عبدالله عليه السلام انه كتب بهذه الرساله الی اصـحابه و أمرهم بمدارسـتها و النظر فيها و تعاهدها، و العمل بها، و كانوا يضعونها فی مساجد بيوتهم، فاذا فرغوا من الصـلاه نظروا فيها. و بسـنده عن اسـماعيل بن مخلـد السـراج قال: خرجت هـذه الرساله من ابی عبدالله (ع) الی اصـحابه: بسم الله الرحمن الرحيم. اما بعد فاسألوا الله ربكم العافيه. و ذكر الرساله بطولها و اورد شـيئا من اولها فی تحف العقول بعنوان «رسالته الی جماعه شـيعته و اصحابه.» (۷) رسـالته الی اصـحاب الرأی و القياس. (۸) رسـالته (ع) فی الغنـائم و وجوب الخمس، اوردهـا و ما بعدها الی السادس عشـر فی تحف العقول. (۹) وصـيته لعبد الله بن جندب. (۱۰) وصـيته لابی جعفر محمد بن النعمان الاحول. [صفحه ۱۱۵] (۱۱) نثر الدرر، كما سماه بعض الشيعه. (۱۲) كلامه فی وصف المحبه لاهل البيت، و التوحيد و الايمان و الاسـلام و الكفر و الفسـق. (۱۳) رسـالته فی وجوه معـايش العبـاد و وجوه اخراج الامـوال جوابـا لسؤال من سـأله: كم هی جهات معايش العباد التی فيها الاكتساب و التعامل بينهم و وجوه النفقات؟ (۱۴) رسالته فی احتجاجه

على الصوفيه فيما ينهون عنه من طلب الرزق. (۱۵) كلامه فى خلق الانسان و تركيبه. (۱۶) حكمه القصيره. و سنختار مما ذكر فى تحف العقول ما نودعه فى حكمه و آدابه الآتيه فيما بعد. و هناك كتب مرويه عن الصادق (ع) جمعها أصحابه و رووها عنه، فيصح بهذا الاعتبار نسبتها اليه؛ لان الاملاء احدى طرق التأليف: و قد ذكر خمسه منها النجاشى و ذكر سنده اليها، و يحتمل تداخلها مع بعض ما تقدم و هى: (۱۷) نسخه ذكرها النجاشى فى ترجمه محمد بن ميمون الزعفرانى فقال: عامى، غير أنه روى عن أبى عبدالله عليه السلام نسخه. (۱۸) نسخه رواها الفضيل بن عياض عنه (ع) قال النجاشى فى ترجمه الفضيل: بصرى ثقه عامى؛ روى عن أبى عبدالله عليه السلام نسخه. (۱۹) نسخه رواها عبدالله بن أبى اويس بن مالك بن ابى عامر الاصبحى [صفحه ۱۱۶] حليف بنى تميم بن مره عنه (ع) قال النجاشى: له نسخه عن جعفر بن محمد عليهماالسلام. (۲۰) نسخه رواها سفيان بن عيينه بن أبى عمران الهلالى: قال النجاشى: له نسخه عن جعفر بن محمد. (۲۱) نسخه يرويها ابراهيم بن رجاء الشيبانى. قال النجاشى: له عن جعفر عليه السلام نسخه. (۲۲) كتاب يرويه جعفر بن بشير البجلى. قال الشيخ فى الفهرست: له كتاب ينسب الى جعفر بن محمد، روايه على بن موى الرضا عليهم السلام. (۲۳) كتاب رسائله، رواه عنه جابر بن حيان الكوفى. قال اليافعى فى مرآه الجنان: له كلام نفيس فى علوم التوحيد و غيرها، و قد الف تلميذه جابر بن حيان الصوفى كتابا يشتمل على الف ورقه يتضمن رسائله و هى خمسمائه رساله ا ه. لم يذكر احد منه اصحابنا الذين الفوا فى رجال

الشیعه و اصحاب الأئمه کالطوسی و النجاشی، و من عاصرهم أو تقدمهم او تأخر عنهم أن جابر بن حیان من تلامیذ الصادق او من أصحابه، و لا ذکروه فی رجال الشیعه، و هم أعرف بهذا الشأن من غیرهم. نعم جاء فی فهرست ابن الندیم: قالت الشیعه: ان جابر بن حیان من کبارهم و أحد الأبواب فیهم، قال: و زعموا انه کان صاحب جعفر الصادق، الی أن قال: و لهذا الرجل کتب فی [صفحه ۱۱۷] مذاهب الشیعه أنا اوردها فی مواضعها؛ و یأتی تفصیل ذلک فی ترجمته، و قد تحقق لنا بعد ذلک ان جابر بن حیان کان من تلامیذ الصادق علیه السلام. (۲۴) تقسیم الرؤیا. فی کشف الظنون: تقسیم الرؤیا للامام جعفر الصادق علیه السلام، و فی الذریعه لم نجد سندا لهذه النسبه فی غیره، فالظاهر انه من تصنیف بعض الشیعه بالروایه عنه. [صفحه ۱۲۱]

حکمه و آدابه

قال جعفر بن محمد: الصلاه و قربان کل تقی، والحج جهاد کل ضعیف، و زکاه البدن الصیام، و الداعی بلا عمل کالرامی بلا وتر. و استنزلوا الرزق بالصدقه. و حصنوا أموالکم بالزکاه. و ما عال من اقتصد. و التدبیر نصف العیش. و التودد نصف العقل. و قله العیال أحد الیسارین. و من أحزن والدیه فقد عقهما. و من ضرب یده علی فخذه عند مصیبته فقد حبط أجره. والصنیعه لا تکون صنیعه الا عند ذی حسب و دین. و الله تعالی منزل الصبر علی قدر المصیبه، و منزل الرزق علی قدر المؤونه. و من قدر معیشته رزقه الله تعالی، و من بذر معیشته حرمه الله تعالی. و قال علیه السلام: لا زاد أفضل من التقوی، و لا شیء أحسن من الصمت،

و لا عدو أضر من الجهل، و لا داء أدوی من الكذب. و قال (ع): اياكم و الخصومه فی الدين فانها تشغل القلب و تورث النفاق. و قال عليه السلام: اذا بلغك عن أخيك شی ء يسوؤك فلا تغتم، فانه اذا كان كما يقول كانت عقوبه عجلت، و ان كان علی غير ما يقول كانت حسنه لم تعملها. و قال عليه السلام لسفيان الثوری: لا يتم المعروف الا بثلاثه: بتعجيله و تصغيره و ستره. و فی حليه الأولياء بسنده عن جعفر بن محمد: أوحی الله تعالی الی الدنيا أن اخدمی من خدمنی و أتعبی من خدمك. [صفحه ۱۲۲]

عن تحف العقول

الانتقاد عداوه. قله الصبر فضيحه. افشاء السر سقوط. السخاء فطنه. اللؤم تغافل. ثلاثه من تمسك بهن نال من الدنيا و الآخره بغيته: اعتصام بالله، و رضی بقضاء الله، و احسان الظن بالله. ثلاثه من فرط فيهن كان محروما: استماحه جواد، و مصاحبه عالم، و استماله سلطان. ثلاثه تورث المحبه: و التواضع، و البذل. من بری ء من ثلاثه نال ثلاثه: من بری ء من الشر نال العز، و من بری ء من الكبر نال الكرامه، و من بری ء من البخل نال الشرف. ثلاثه مكسبه للبغضاء: النفاق، و الظلم، و العجب. من لم تكن فيه خصله من ثلاث لم يعد نبيلا: عقل يزينه، أو جده تغنيه، أو عشيره تعضده. ثلاثه تزری بالمرء: الحسد، و النميمه، و الطيش. ثلاثه لا تعرف الا فی ثلاثه مواطن: لا يعرف الحليم الا عند الغضب، و لا الشجاع الا عند الحرب، و لا أخ الا عند الحاجه. ثلاثه من كن فيه فهو منافق و ان صام و صلی: من اذا حدث كذب، و اذا وعد أخلف، و

اذا ائتمن خـان. [صـفحه ۱۲۳] احـذر من النـاس ثلاـثه: الخـائن و الظلوم و النمـام، لأـن من خـان لـك خانـك، و من ظلم لك سيظلمک، و من نم اليک سينم عليک. لا يکون الأمين أمينا حتی يؤتمن علی ثلاث فيؤديها، علی الاموال و الاسرار و الفروج، و ان حفظ اثنتين وضـيع واحـده فليس بأمين. لا تشاور أحمق؛ و لا تسـتعن بکـذاب، و لا تثق بموده ملول؛ فان الکذاب يقرب لک البعيـد و يبعـد لک القريب، و الأحمق يجهد لک نفسه و لا يبلغ ما تريد، و الملول أوثق ما کنت به خذلک، و أوصل ما کنت له قطعک. ثلاث من کن فيه کان سـيدا: کظم الغيظ، و العفو عن المسی ء، و الصله بالنفس و المال. ثلاثه لابد لهم من ثلاث: لابد للجواد من کبوه، و للسـيف من نبوه، و للحليم من هفوه. ثلاثه فيهن البلاغه: التقرب من معنی البغيه، و التبعـد من حشو الکلام، و الـدلاله بالقليل علی الکثير. النجاه فی ثلاث: تمسک عليک لسانک، و يسـعک بيتک، و تنـدم علی خطيئتک. ثلاث من کن فيه کن عليه: المکر و النکث و البغی، و ذلـک کمـا فی قول الله تعـالی «و لاـ يحيق المکر السـی ء الاـ بـأهله، فانظر کيف کان عاقبه مکرهم، انـا دمرنـاهم و قومهم أجمعين، و من نکث فانمـا ينکث علی نفسه، يـا ايهـا النـاس انما بغيکم علی أنفسـکم متاع الحياه الدنيا.» [صفحه ۱۲۴] ثلاث يحجزن المرء علی طلب المعالی: قصر الهمه، و قله الحياء، و ضعف الرأی. الانس فی ثلاث: الزوجه الموافقه، و الولد البار، و الصديق المصافی، ثلاثه لا يعذر المرء فيها: مشاوره ناصح، و مداراه حاسد، و التحبب الی

الناس. العاقل لا يستخف بأحد، و أحق من لا يستخف به ثلاثه: العلماء، و السلطان، و الاخوان؛ لأنه من استخف بالعلماء أفسد دينه، و من استخف بالسلطان أفسد دنياه، و من استخف بالاخوان أفسد مروته. ثلاثه تكدر العيش: السلطان الجائر، و الجار السوء، و المرأه البذيئه. لا تطيب السكنى الا بثلاث: الهواء الطيب، و الماء الغزير العذب، و الأرض الخواره. لا يستغنى أهل كل بلد عن ثلاثه يفزع اليهم فى أمر دنياهم و آخرتهم؛ فان عدموا ذلك كانوا همجا: فقيه عالم ورع، و أمير خير مطاع، و طبيب بصير ثقه. يمتحن الصديق بثلاث خصال، فان كان مواتيا فيها فهو الصديق المصافى، و الا كان صديق رخاء لا صديق شده: تبتغى منه مالا، أو تأمنه على مال، أو تشاركه فى مكروه. ان المرء يحتاج فى منزله و عياله الى ثلاث خلال يتكلفها و ان لم يكن فى طبعه ذلك: معاشره جميله، وسعه بتقدير، و غيره بتحسن. كل ذى صناعه مضطر الى ثلاث خلال يجتلب بها المكسب: ان يكون حاذقا فى عمله، مؤديا للامانه فيه، مستميلا لمن استعمله. [صفحه ۱۲۵] تجب للوالدين على الولد ثلاثه أشياء: شكرهما على كل حال، و طاعتهما فيما يأمرانه به وينهيانه عنه فى غير معصيه الله، و نصيحتهما فى السر و العلانيه. و تجب للولد على والده ثلاث خصال: اختياره لوالدته، و تحسين اسمه، و المبالغه فى تأديبه. يحتاج الاخوه فيما بينهم الى ثلاثه أشياء، فان استعملوها و الا تباينوا و تباغضوا و هى: التناصف، و التراحم، و نفى الحسد و. اذا لم تجتمع القرابه على ثلاثه أشياء تعرضوا لدخول الوهن عليهم و شماته الأعداء بهم و هى: ترك الحسد فيما

بینهم لئلاـ یتحزبوا فیتشتت أمرهم، و التواصل لیکون ذلک حادیا لهم علی الالفه؛ و التعاون لتشملهم العزه. لا یتم المعروف الا بثلاث خلال: بتعجیله، و تقلیل کثیره، و ترک الامتنان به. ثلاثه یستدل بها علی أصاله الرأی: حسن اللقاء، و حسن الاستماع، و حسن الجواب. ثلاثه أشیاء تدل علی عقل فاعلها: الرسول علی قدر من أرسله، و الهدیه علی قدر مهدیها، و الکتاب علی قدر کاتبه. العلم ثلاثه: آیه محکمه، و فریضه عادله، و سنه قائمه. ثلاثه لیس معهن غربه، حسن الادب، و کف الاذی، و مجانبه الریب. الایام ثلاثه: یوم مضی لاـ یدرک، و یوم، الناس فیه فینبغی ان یغتنموه، و غدا فی أیدهم امله. من لم تکن فیه ثلاث خصال لم ینفعه الایمان: حلم یرد به جهل [صفحه ۱۲۶] الجاهل، و روع یحجزه عن طلب المحارم، و خلق یداری به الناس. ثلاث من کن فیه استکمل الایمان: من اذا غضب لم یخرجه غضبه من الحق، و اذا رضی لم یخرجه رضاه الی الباطل، و من اذا قدر عفا. لا یستکمل عبد حقیقه الایمان حتی تکون فیه خصال ثلاث: الفقه فی الدین، و حسن التقدیر فی المعیشه، و الصبر علی الرزایا. ا ه المختار من نثر الدرر.

و من حکمه المذکوره فی تحف العقول

العلم جنه، و الصدق عز، و الجهل ذل، و الفهم مجد، و الجود نجح، و حسن الخلق مجلبه للموده، و العالم بزمانه لا تهجم علیه اللوابس، و الحزم مشکاه الظن، و العاقل غفور، و الجاهل ختور، و ان شئت ان تکرم فلن، و ان شئت ان تهان فاخشن؛ و من کرم أصله لان قبله، و من خشن عنصره غلظ کبده، و من فرط تورط، و

من خاف العاقبه تثبت فیما لا یعلم، و من هجم علی أمر بغیر علم جدع انف نفسه، ان قدرت ان لا تعرف فافعل، و ما علیک اذا لم یثن الناس علیک، و ما علیک ان تکون مذموما عند الناس اذا کنت عندالله محمودا. ان امیرالمؤمنین علیه السلام کان یقول: لا ـ خیر فی الحیاه الا ـ لاحد رجلین: رجل یزداد کل یوم فیها احسانا، و رجل یتدارک منیته بالتوبه. ان قدرت ان لا تخرج من بیتک فافعل، و ان علیک فی خروجک ان لا تغتاب، و لا تکذب، و لا تحسد، و لا ترائی، و لا تتصنع، و لا تداهن. [صفحه ۱۲۷] صومعه المسلم بیته؛ یحبس فیه نفسه، و بصره، و لسانه، و فرجه. کم من مغرور بما أنعم الله علیه، و کم من مستدرج بستر الله علیه، و کم من مفتون بثناء الناس علیه؛ کن ذنبا و لا تکن رأسا.

منتخب من رسالته الی جماعه شیعته و أصحابه المذکوره فی تحف العقول

اکثروا من الدعاء، فان الله یحب من عباده الذین یدعونه، و قد وعد عباده المؤمنین الاستجابه، و الله مصیر دعاء المؤمنین یوم القیامه لهم، عملا یزیدهم به فی الجنه. و اکثروا ذکر الله ما استطعتم فی کل ساعه من ساعات اللیل و النهار، فان الله امرکم بکثره الذکر له، و الله ذاکر من ذکره من المؤمنین. و علیکم بالمحافظه علی الصلوات و الصلاه الوسطی. و قوموا الله قانتین کما امر الله به المؤمنین فی کتابه من قبلکم. و علیکم بحب المساکین المسلمین، فان من حقرهم و تکبر علیهم فقد زل عن دین الله، و الله له حاقر ماقت. ایاکم و العظمه و الکبر، فان الکبر رداء الله، فمن نازع الله رداءه قصمه الله و اذله

یوم القیامه. ایاکم ان یبغی بعضکم علی بعض، فانها لیست من خصال الصالحین، فانه من بغی صیر الله بغیه علی نفسه، و صارت نصره الله لمن بغی علیه، و من نصره الله غلب و أصاب الظفر من الله. ایاکم ان یحسد بعضکم بعضا، فان الکفر اصله الحسد. ایاکم ان تشره نفوسکم الی شی ء مما حرم الله علیکم، فان من [صفحه ۱۲۸] انتهک ما حرم الله علیه هاهنا فی الدنیا، حال الله بینه و بین الجنه. و نعیمها، و لذتها، و کرامها القائمه الدائمه لاهل الجنه ابد الآبدین. و جاء عنه فی قصار المعانی ما نورد منه فی هذا المقام؛ قال علیه السلام: من انصف الناس من نفسه رضی به حکما لغیره. اذا کان الزمان زمان جور، و اهله اهل غدر، فالطمأنینه الی کل احد عجز. اذا اردت ان تعلم صحه ما عند اخیک فأغضبه، فان ثبت لک علی الموده فهو أخوک و الا فلا. لا تعتد بموده اخیک حتی تغضبه ثلاث مرات. ما أقبح الانتقام باهل الاقدار! المروءه ان لا یراک الله حیث نهاک، و لا یفقدک من حیث امرک. اشکر من انعم علیک و انعم علی من شکرک، فانه لا ازاله للنعم اذا شکرت، و لا اقامه لها اذا کفرت، و الشکر زیاده فی النعم و امان من الفقر. فوت الحاجه خیر من طلبها من غیر اهلها. اشد ما فی المصیبه سوء الخلق منها. و سأله رجل ان یعلمه ما ینال به خیر الدنیا و الآخره و لا یطیل علیه فقال: لا تکذب. و قیل له: ما البلاغه؟ فقال: من عرف شیئا قل کلامه فیه؛ و انما سمی البلیغ بلیغا لانه یبلغ حاجته بأهون

سعیه. و قال: الدین غم باللیل و ذل بالنهار. بروا آباءکم یبرکم ابناؤکم. و عفوا عن نساء الناس یعف عن نسائکم. من ائتمن خائنا علی امانه لم یکن له علی الله ضمان. [صفحه ۱۲۹] و قال لحمران بن اعین: یا حمران، انظر من هو دونک فی المقدره، و لا تنظر الی من هو فوقک، فان ذلک أقنع لک بما قسم الله لک، و أحری ان تستوجب الزیاده منه عزوجل، و اعلم ان العمل الدائم القلیل علی الیقین أفضل عند الله من العمل الکثیر علی غیر یقین، و اعلم انه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله، و الکف عن أذی المؤمنین و اغتیابهم، و لا عیش أهنأ من حسن الخلق، و لا مال أنفع من القناعه بالیسیر المجزی، و لا جهل أضر من العجب. و قال: اذا سلم الرجل من الجماعه أجزأ عنهم، و اذا رد واحد من القوم أجزأ عنهم. و قال: السلام تطوع و الرد فریضه، و قال: من بدأ بکلام قبل سلام فلا تجیبوه، و قال: ان تمام التحیه للمقیم المصافحه، و تمام التسلیم علی المسافر المعانقه؛ و قال: تصافحوا فانها تذهب بالسخیمه؛ من ملک نفسه اذا غضب، و اذا رغب، و اذا رهب، و اذا اشتهی، حرم الله جسده علی النار. العافیه نعمه خفیفه، اذا وجدت نسیت، و اذا عدمت ذکرت. قد عجز من لم یعد لکل بلاء صبرا، و لکل نعمه شکرا، و لکل عسر یسرا. اصبر نفسک عند کل بلیه و رزیه فی ولد أو فی مال، فان الله انما یقبض عاریته وهبته لیبلو شکرک و صبرک. ینبغی للمؤمن ان یکون فیه ثمانی خصال: و قال عند الهزاهز،

صبر عند البلاء، شكر عند الرخاء، قناعه بما رزقه الله، لا يظلم الاعداء، و لا يحمل الاصدقاء، بدنه منه فى تعب، و الناس منه فى راحه. [صفحه ۱۳۰] العلم خليل المؤمن، و الحلم وزيره، و الصبر أمير جنوده، و الرفق أخوه، و اللين والده. و قال له أبو عبيده: ادع الله لى ان لا يجعل رزقى على أيدى العباد، فقال: أبى الله عليک ذلک، أبى الا ان يجعل ارزاق العباد بعضهم من بعض، و لكن ادع الله ان يجعل رزقک على أيدى خيار خلقه فانه من السعاده، و لا يجعله على أيدى شرار خلقه فانه من الشقاوه. و قال: العامل على غير بصيره كالسائر على غير طريق، فلا تزيده سرعه السير الا بعدا. من عرف الله خاف الله، و من خاف الله سخت نفسه عن الدنيا. و قال: انا لنحب من كان عاقلا، فهما، فقيها، حليما، مداريا، صبورا صدوقا، و فيا. ان الله خص الانبياء بمكارم الاخلاق، فمن كانت فيه فليحمدالله على ذلک، و من لم تكن فيه فليتضرع الى الله و ليسأله اياها. قيل له، و ما هى؟ قال: الورع و القناعه و الصبر و الشكر و الحلم و الحياء و السخاء و الشجاعه و الغيره و صدق الحديث و البر و اداء الامانه و اليقين و حسن الخلق و المروؤه. و قال: من اوثق عرى الايمان ان تحب فى الله، و تبغض فى الله، و تعطى فى الله، و تمنع فى الله. و قال: لا يتبع الرجل بعد موته الا ثلاث خصال: صدقه اجراها لله فى حياته فهى تجرى بعد موته، وسنه هدى يعمل بها، و ولد صالح يدعو له. [صفحه

۱۳۱] و قال: ان الصيام ليس من الطعام و لا من الشراب وحده، فقد قالت مريم: انى نذرت للرحمن صوما اى صمتا، فاحفظوا ألسنتكم، و غضوا أبصاركم، و لا تحاسدوا، و لا تنازعوا، فان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب. و قال: من حسن خلقه عذب نفسه، المعروف كاسمه و ليس شى ء أفضل من المعروف الا ثوابه، و المعروف هديه من الله الى عبده، و ليس كل من يحب ان يصنع المعروف الى الناس يصنعه، و لا كل من رغب فيه يقدر عليه، و لا كل من يقدر عليه يؤذن له فيه، فاذا من الله على العبد جمع له الرغبه فى المعروف، و القدره و الاذن، فهناك تم السعاده و الكرامه للطالب و المطلوب اليه. ليس لأبليس جند أشد من النساء و الغضب. لم يخلق الله يقينا لا شك فيه، أشبه بشك لا يقين فيه من الموت. اذا رأيتم العبد يتفقد الذنوب من الناس ناسيا لذنبه، فاعلموا انه قد مكر به. الطاعم الشاكر له مثل اجر الصائم المحتسب، و المعافى الشاكر له مثل أجر المبتلى الصابر. ينبغى للعاقل ان يكون صدوقا ليؤمن على حديثه و شكورا ليستوجب الزياده. ليس لك ان تأتمن الخائن و قد جربته، و ليس لك ان تتهم من ائتمنت. ليس لملول صديق، و لا لحسود غنى. و كثره النظر فى الحكمه تلقح العقل. عالم افضل من ألف عابد، و ألف زاهد، و ألف مجتهد. ان لكل شى ء [صفحه ۱۳۲] زكاه، و زكاه العلم ان يعلمه أهله. القضاء اربعه: ثلاثه فى النار و واحد فى الجنه، رجل قضى بجور و هو يعلم فهو فى النار، و رجل قضى بحق و

هو لا یعلم فهو فی النار، و رجل قضی بحق و هو یعلم فهو فی الجنه. و سئل عن صفه العدل فی الرجل فقال: اذا غض طرفه عن المحارم، و لسانه عن المآثم، و کفه عن المظالم. و قال: کلما حجب الله عن العباد فموضوع عنهم حتی یعرفوه. و قال لداود الرقی: تدخل یدک فم التین الی المرفق خیر لک من طلب الحوائج الی من لم یکن له و کان. و قال: قضاء الحوائج الی الله؛ و اسبابها بعد الله العباد تجری علی أیدیهم، فما قضی الله من ذلک فاقبلوه من الله بالشکر، و ما زوی عنکم منها فاقبلوه عن الله بالرضا و التسلیم و الصبر، فعسی ان یکون خیرا لکم، فان الله اعلم بما یصلحکم و انتم لا تعلمون. ایاک و مخالطه السفله فان السفله، لا تؤدی الی خیر. انفع الاشیاء للمرء سبقه الی عیب نفسه، و أشد شی ء مؤونه اخفاء الفاقه، و اقل الاشیاء غناء النصیحه لمن لا یقبلها، و مجاوره الحریص، و أروح الروح الیأس من الناس. لا تکن ضجرا و لا قلقا، و ذلل نفسک باحتمال من خالفک ممن هو [صفحه ۱۳۳] فوقک و من له الفضل علیک، فانما أقررت له بفضله لئلا تخالفه، و من لا یعرف لاحدالفضل فهو المعجب برأیه، و اعلم انه لا عز لمن لا یتذلل لله، و لا رفعه لمن لا یتواضع لله. ان من السنه لبس الخاتم. أحب اخوانی الی من اهدی الی عیوبی. لا تکون الصداقه الا بحدودها، فمن کانت فیه هذه الحدود او شی ء منها، و الا فلا تنسبه الی شی ء من الصداقه؛ فأولها ان تکون سریرته و علانیته لک واحده،

و الثانيه ان يرى زينك زينه و شينك شينه؛ و الثالثه ان لا تغيره عليك ولايه و لا مال، و الرابعه ان لا يمنعك شيئا تناله مقدرته، و الخامسه و هى تجمع هذه الخصال ان لاـ يسلمك عند النكبات. مجامله الناس ثلث العقل. ضحك المؤمن تبسم. و قال للمفضل: أوصيك بست خصال تبلغهن شيعتي: اداء الامانه الى من ائتمنك، و ان ترضى لاخيك ما ترضاه لنفسك، و اعلم ان للامور اواخر فاحذر العواقب، و ان للامور بغتات فكن على حذر، و اياك و مرتقى جبل سهل اذا كان المنحدر و عرا، و لا تعد أخاك وعدا ليس فى يدك وفاؤه. ثلاث لم يجعل الله لاحد من الناس فيهن رخصه: بر الوالدين برين كانا او فاجرين، و وفاء بالعهد للبر و الفاجر، و أداء الأمانه الى البر و الفاجر. [صفحه ۱۳۴] انى لا رحم ثلاثه، و حق لهم ان يرحموا: عزيز أصابته مذله بعد العز، و غنى أصابته حاجه بعد الغنى، و عالم يستخف به أهله و الجهله. من تعلق قلبه بحب الدنيا تعقل من ضررها بثلاث خصال: هم لا يفنى، و أمل لا يدرك، و رجاء لا ينال. الناس سواء كأسنان المشط، و المرء كثير بأخيه، و لا خير فى صحبه من لم ير لك مثل الذى يرى لنفسه. من غضب عليك من اخوانك ثلاث مرات فلم يقل فيك مكروها فأعده لنفسك. ياتى على الناس زمان ليس فيه شى ء أعز من اخ أنيس، و كسب درهم حلال. من وقف نفسه مواقف التهمه فلا يلومن من أساء به الظن، و من كتم سره كانت الخيره فى يده. و كل حديث جاوز اثنين فاش. وضع امر

اخیـک علی أحسـنه و لا- تظنن بکلمه خرجت من اخیـک سوءا و انت تجـدلها فی الخیر محملا. و علیک باخوان الصـدق فانهم عده عند الرخاء و جنه عند البلاء، و شاور فی حدیثک الذین یخافون الله، و أحب الاخوان علی قدر التقوی، و اتق شرار النساء و کن من خیارهن علی حـذر. لا یبلغ أحـدکم حقیقه الایمان حتی یحب أبعـد الخلق منه فی الله، و یبغض أقرب الخلق منه فی الله. الصـفح الجمیل ان لا تعاتب علی الـذنب، و الصبر الجمیل الـذی لیس فیه شـکوی. [صـفحه ۱۳۵] أربع من کن فیه کـان مؤمنا: الصـدق و الحیـاء و حسن الخلق و الشـکر. اذا زاد الرجـل علی الثلا-ثین فهو کهـل، و اذا زاد علی الا-ربعین فهو شـیخ. لا تـذهب الحشـمه بینـک و بین أخیک، فان ذهاب الحشـمه ذهاب للحیاء، و بقاء الحشـمیه بقاء للموده. و قیل له: خلوت بالعقیق و تعجلت الوحده! فقال: لو ذقت حلاوه الوحده لا ستوحشت من نفسک، و قال: أقل ما یجد العبد فی الوحده، الراحه من مداراه الناس. ما فتـح الله علی عبد بابا من الدنیا الا فتح علیه من الحرص مثلیه. و قیل له: أین طریق الراحه؟ قال: فی خلاف الهوی، قیل فمتی یجد عبد الراحه؟ فقال: عند اول یوم یصـیر فی الجنه. المشـی المسـتعجل یذهب بهاء المؤمن، و یطفی ء نوره: و قال لبعض شـیعته: ما بال اخیک یشـکوک؟ فقال: یشـکونی أن استقصیت علیه حقی، فجلس مغضبا ثم قال: کأنک اذا استقصیت علیه حقک لم تسی ء؟ أرأیتـک مـا حکی الله عن قوم یخافون سوءالحساب؟ أخافوا ان یجور الله علیهم؟ لا. و لکن خافوا الاسـتقصاء فسـماه الله سوء الحساب، فمن

استقصی فقد أساء. حسن الخلق من الدین و هو یزید فی الرزق. السخی الکریم الذی ینفق ماله فی حق الله. قیل له، ما کان فی وصیه لقمان؟ فقال: کان فیها الاعاجیب، و کان [صفحه ۱۳۶] من أعجب ما فیهاان قال لابنه: خف الله خیفه لو جئته معها ببر الثقلین لعذبک، و ارج الله رجاء لو جئته معه بذنوب الثقلین لرحمک! لا یتکلم أحد بکلمه هدی فیؤخذ بها، و لا یتکلم بکلمه ضلاله فیؤخذ بها الا کان له مثل و زر من أخذ بها. أربعه من اخلاق الأنبیاء: البر، و السخاء، و الصبر علی النائبه، و القیام بحق المؤمن. لا تعدن مصیبه أعطیت علیها الصبر، و استوجبت علیها من الله ثوابا انما المصیبه ان یحرم صاحبها اجرها و ثوابها اذا لم یصبر عند نزولها، ألا و ان احب المؤمنین الی الله من أعان الفقیر فی دنیاه و معاشه؛ ومن اعان و نفع و دفع المکروه عن المؤمنین. و قال: ان صله الرحم و البر، یهونان الحساب و یعصمان من الذنوب، فصلوا ارحامکم، و بروا اخوانکم و لو بحسن السلام ورد الجواب. و قال (ع): من رضی بالقلیل من الرزق قبل الله منه الیسیر من العمل و من رضی بالیسیر من الحلال خفت مؤونته و زکت مکسبته و خرج من حد العجز. من صحه یقین المرء المسلم ان لا یرضی الناس بسخط الله، و لا یحمدهم علی ما رزقه الله، و لا یلومهم علی ما لم یؤته الله، فان رزقه لا یسوقه حرص حریص ولا یرده کره کاره. و لو ان احدکم فر من رزقه کما یفر من الموت لأدرکه رزقه قبل موته کما یدرکه الموت.

[صفحه ۱۳۷] ثلاث خصال هن اشد ما عمل به العبد: انصاف المؤمن من نفسه، و مواساه المرء لاخیه، و ذکر الله علی کل حال؛ قال: یذکر الله عند کل معصیه یهم بها فیحول بینه و بین المعصیه. ایاکم و المزاح فانه یجر السخیمه و یورث الضغینه و هو السب الاصغر. و قال الحسن بن راشد: قال ابوعبدالله (ع): اذا نزلت بک نازله... الی ان قال: ولکن اذکرها لبعض اخوانک، فانک لن تعدم خصله من اربع خصال: اما کفایه، و اما معونه بجاه، او دعوه مستجابه، او مشوره برأی. لا تتکلم بما لا یعنیک، ودع کثیرا من الکلام فیما یعنیک حتی تجد له موضعا، فرب متکلم تکلم بالحق بما لا یعنیه فی غیر موضعه فیعیب، و لا تمارین سفیها و لا حلیما، فان الحلیم یغلبک و السفیه یردیک. و اذکر أخاک اذا تغیب بأحسن ما تحب ان یذکرک به اذا تغیبت عنه، فان هذا هو العمل. و اعمل عمل من یعلم انه مجزی بالاحسان مأخوذ بالاجرام. و قال له یونس: لولائی لکم و ما عرفنی الله من حقکم أحب الی من الدنیا بحذا فیرها، قال یونس: فتبینت الغضب فیه، ثم قال: یا یونس قستنا بغیر قیاس! ما الدنیا و ما فیها؟ هل هی الا سده فوره او ستر عوره؟ و أنت لک بمحبتنا الحیاه الدائمه. و قال (ع): یا شیعه آل محمد، انه لیس منا من لم یملک نفسه [صفحه ۱۳۸] عند الغضب، و لم یحسن صحبه من صحبه، و مرافقه من رافقه، و مصالحه من صالحه، و مخالقه من خالقه؛ یا شیعه آل محمد، اتقوا الله ما استطعتم و لا حول و لا

قوه الا بالله. و قال عبدالأعلى: كنت فى حلقه بالمدينه فذكروا الجود فأكثروا، فقال رجل منهم يكنى أبا دليل: ان جعفرا و انه لولا أنه ضم يـده، فقال لى أبوعبدالله عليه السـلام بعد ذلك: تجالس اهل المدينه؟ قلت: نعم! قال: فما حديث بلغنى؟ فقصـصت عليه الحـديث؛ فقال: ويـح ابى دلين! انما مثله مثل الريشه تمر بها الريـح فتطيرها؛ ثم قال: قال رسول الله (ص): كل معروف صـدقه، و أفضل الصدقه صدقه عن ظهر غنى، و ابدأ بمن تعول و اليد العليا خير من اليد السـفلى، و لا يلام الله على الكفاف، أتظنون ان الله بخيـل و ترون أن شـيئا أجـود من الله؟ ان الجواد السـيد من وضع حق الله موضـعه، و ليس الجواد من يأخـذ المـال من غير حله و يضـعه فى غير حقه! أمـا و الله انى لأـرجو أن ألقى الله و لم أتنـاول ما لا يحل لى، و ما ورد على حق الله الا أمضـيته، و ما بت ليله قط و لله فى مالى حق لم أؤده. و قال عليه السـلام: لا رضاع بعـد فطام، و لا وصال فى صـيام، و لا تيمم بعـد احتلام، و لا صـمت يوم الى الليـل، و لاـ تغرب بعـد الهجره، و لاـ هجره بعـد الفتـح، و لاـ طلاق قبل النكاح، و لا عتق قبل ملك، و لا يمين لولـد من والده، و لا للمماوك مع مولاه، و لا لمرأه مع زوجها، و لا نذر فى معصـيته و لا يمين فى قطيعه. [صـفحه ۱۳۹] و قال (ع): ليس من أحـد، و ان ساعـدته الاـمور، بمسـتخلص غضـاره عيش الا من خلال مكروه. و من انتظر بمعاجله الفرصه، مؤاجله الاسـتقصاء سلبته

الایام فرصته، لأن من شأن الایام السلب، و سبیل الزمن الفوت. و قال (ع): المعروف زکاه النعم، و الشفاعه زکاه الجاه، و العلل زکاه الابدان، و العفو زکاه الظفر، و ما أدیت زکاته فهو مأمون السلب. و قال (ع): اذا اقبلت دنیا قوم کسبوا محاسن غیرهم، و اذا ادبرت سلبوا محاسن انفسهم. و قال علیه السلام: البنات حسنات و البنون نعم، فالحسنات تثاب علیهن و النعمه تسأل عنها. (انتهی ما اخترناه من تحف العقول). و نقلنا عن «نثر الدرر» «للآبی»: قال (ع): «القرآن ظاهره انیق و باطنه عمیق. و قال (ع): من انصف من نفسه رضی به حکما لغیره. و قال علیه السلام، اکرموا الخبز فان الله انزله کرامه؛ قیل: و ما کرامته؟ قال: لا یقطع، و لا یوطأ، و اذا حضر لا ینتظر به سواه. و قال (ع): حفظ الرجل اخاه بعد وفاته فی ترکته، کرم. و قال (ع): ما من شی ء اسر الی من ید اتبعتها الاخری، لان منع الاواخر یقطع لسان شکر الاوائل. و قال (ع): انی لاملق احیانا فأتاجر مع الله بالصدقه. و قال (ع): لا یزال العز قلقا حتی یأتی دارا قد استشعر اهلها الیأس مما فی ایدی الناس فیستوطنها. [صفحه ۱۴۰] و قال (ع): اذا دخلت علی اخیک منزله فاقبل الکرامه کلها، ما خلا الجلوس فی الصدر. و قال (ع): کفاره عمل السلطان، الاحسان الی الاخوان. و قال (ع): ایاک و سقطه الاسترسال فانها لا تستقال. و قیل له: ما طعم الماء؟ فقال: کطعم الحیاه. و قال علیه السلام، من لم یستحی من العیب و یرعو عند الشیب و یخش الله بظهر الغیب فلا خیر فیه. و قال (ع): ان خیر

العباد من يجتمع فيه خمس خصال: اذا احسن استبشر، و اذا اساء استغفر، و اذا اعطى شكر، و اذا ابتلى صبر، و اذا ظلم غفر. و قال (ع): انى لا سارع الى حاجه عدوى خوفا ان ارده فيستغنى عنى، و قال: ثلاث لا يزيد الله بها المسلم الا عزا: الصفح عمن ظلمه، و الاعطاء لمن حرمه، و الصله لمن قطعه. و قال: من اليقين أن لا ترضى الناس بما يسخط الله، و لا تذمهم على ما لم يؤتك الله، و لا تحمدهم على رزق الله، فان الرزق لا يسوقه حرص حريص، و لا يصرفه كره كاره، و لو ان احدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه الرزق كما يدركه الموت. و قال: مروءه الرجل فى نفسه نسب لعقبه و قبيلته. و قال: من صدق لسانه زكا عمله، و من حسنت نيته زيد فى رزقه، [صفحه ۱۴۱] و من حسن بره فى أهل بيته زيد فى عمره. و قال: خذ من حسن الظن بطرف تروح به قلبك، و تمضى به أمرك. و قال: المؤمن اذا غضب لم يخرجه غضبه من حق، و اذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل، و الذى اذا قدر لم يأخذ أكثر مما له. اربعه أشياء القليل منها كثير: النار و العداوه و الفقر و المرض. و قال: صحبه عشرين يوما قرابه. ا. ه.
[صفحه ۱۴۵]

وصايا جعفر الصادق

روى احد اصحاب جعفر الصادق انه دخل على جعفر، و موسى ولده بين يديه و هو يوصيه بهذه الوصيه، فكان مما حفظت منها انه قال: يا بنى اقبل وصيتى واحفظ مقالتى، فانك ان حفظتها تعش سعيدا و تمت حميدا؛ يابنى انه

من رضـی بمـا قسم له اسـتغنی، و من مـد عینه الی مـا فی یـد غیره مات فقیرا، و من لم یرض بما قسم الله له عزوجل اتهم الله فی قضـائه، و مـن استصـغر زلـه نفسه استعظم زله غیره، و من استصـغر زله غیره اسـتعظم زله نفسه؛ یـا بنی من کشـف حجـاب غیره انکشـفت عورات بیته، و من سـل سـیف البغی قتـل به، و من احتفر لاخیه بئرا سـقط فیها، و من داخل السـفهاء حقر، و من خالط العلماء و قر، و من دخل مـداخل السوء اتهم؛ یا بنی ایاک ان تزری بالرجال فیزری بک، و ایاک و الـدخول فیما لا یعنیک فتذل لذلک؛ یا بنی قل الحق لک او علیک تسـتشان من بین أقرانک، یا بنی کن لکتاب الله تالیا، و للسلام فاشیا، و بالمعروف آمرا، و عن المنکر ناهیا، و لمن قطعک و اصلا، و لم سکت عنک مبتدئا، و لمن سألک معطیا، و ایاک و النمیمه فانها تزرع الشحناء فی قلـوب الرجـال، و ایـاک و التعرض لعیوب النـاس فمنزله المتعرض لعیوب النـاس بمنزله الهـدف، یـا بنی اذا طلبت الجود فعلیک بمعـادنه، فـان للجرد معادن، و للمعادن اصولا، و للاصول فروعا، و للفروع ثمرا، و لا یطیب ثمر الا بفرع، و لا فرع الا بأصل، و لا اصل ثابت الا بمعدن طیب، یا بنی اذا زرت فزر الاخیار و لا تزر [صـفحه ۱۴۶] الفجار، فانهم صخره لا یفتجر ماؤها، و شجره لا یخضر ورقها، و أرض لا یظهر عشبها؛ قال علی ابن موسی علیهماالسلام: فما ترک أبی هذه الوصیه الی ان مات.

وصیته لسفیان الثوری

و هی مذکوره فی تحف العقول، و رواها الصدوق فی

الخصال بسنده عن سفیان الثوری قال: لقیت الصادق ابن الصادق فقلت له: یا ابن رسول الله أوصنی، فقال: یا سفیان، و فی تحف العقول، قال سفیان الثوری: دخلت علی الصادق (ع) فقلت له أوصنی بوصیه أحفظها من بعدک، قال: و تحفظ یا سفیان؟ قلت: اجل یا ابن بنت رسول الله قال: یا سفیان، لا مروءه لکذوب، و لا راحه لحسود، و لا أخا لملول، و لا خله لمختال، و لا سؤدد لسیء الخلق، ثم أمسک فقلت: یا ابن بنت رسول الله زدنی! فقال: یا سفیان، ثق بالله تکن عارفا (مؤمنا) و ارض بما قسمه لک تکن غنیا (و فی روایه الخصال) و أحسن مجاوره من جاورک تکن مسلما. صاحب بمثل ما یصاحبونک به تزدد ایمانا، و لا تصاحب الفاجر فیعلمک من فجوره، و شاور فی أمرک الذین یشخون الله، ثم أمسک فقلت: یا ابن رسول الله زدنی! فقال: یا سفیان من أراد عزا بلا سلطان، و کثره بلا اخوان، وهیبه بلا مال (و فی روایه الخصال) من أراد عزا بلا عشیره، و غنی بلا مال، و هیبه بلا سلطان فلینتقل من ذل معاصی الله الی عز طاعته، ثم أمسک فقلت: یا ابن بنت رسول الله زدنی! فقال: یا سفیان أدبنی ابی بثلاث [صفحه ۱۴۷] و نهانی عن ثلاث، فأما اللواتی أدبنی بن فانه قال لی: یا بنی من یصحب صاحب السوء لا یسلم، و من لا یقید ألفاظه او (و من لا یملک لسانه) یندم، و من یدخل مداخل السوء یتهم. قلت: یا ابن رسول الله فما الثلاث اللواتی نهاک عنهن؟ قال: نهانی ان أصاحب حاسد نعمه، و شامتا بمصیبه، أو حامل نمیمه، و

زاد فی روایه الخصال، ثم أنشدنی: عود لسانک قول الخیر تحظ به، ان اللسان لما عودت معتاد موکل بتقاضی ما سننت له فی الخیر و الشر، فانظر کیف تعتاد!

منتخب من وصیته لعبد الله بن جندب و هی المذکوره فی تحف العقول

یا ابن جندب، حق علی کل مسلم یعرفنا أن یعرض عمله فی کل یوم و لیله علی نفسه فیکون محاسبا لها، فان رأی حسنه استزاد منها، و ان رأی سیئه استغفر منها، طوبی لعبد طلب الآخره و سعی لها! طوبی لمن لم تلهه الامانی الکاذبه! یا ابن جندب، یهلک المتکل علی عمله، و لا ینجو المجتری ء علی الذنوب الواثق برحمه الله، قلت: فمن ینجو؟ قال: الذین هم بین الرجاء و الخوف، کأن قلوبهم فی مخلب طائر شوقا الی الثواب و خوفا من العذاب. من سره ان یزوجه الله الحور العین، و یتوجه بالنور، فلیدخل علی أخیه المؤمن السرور. یا ابن جندب، من أصبح مهموما بسوی فکاک رقبته فقد هون علیه الجلیل، و رغب من ربه فی الحقیر. و من غش أخاه و حقره و ناوأه جعل الله النار مأواه، و من حسد مؤمنا انماث الایمان فی قلبه کما ینماث الملح فی الماء. یا ابن جندب، الماشی [صفحه ۱۴۸] فی حاجه أخیه کالساعی بین الصفا و المروه، و قاضی لا حاجته کالمتشحط بدمه فی سبیل الله یوم بدر و أحد، و ما عذب الله أمه الا عند استهانتهم بحقوق فقراء اخوانهم. یا ابن جندب، بلغ معاشر شیعتنا و قل لهم: لا تذهبن بکم المذاهب! فوالله لا تنال و لایتنا الا بالورع و الاجتهاد فی الدنیا و مواساه الاخوان فی الله، و لیس من شیعتنا من یظلم الناس! یا ابن جندب، ان أحببت أن تجاور الجلیل

فی داره فلتهن علیک الـدنیا، و اجعل الموت نصب عینیک، و لا تدخر شـیئا لغد، و اعلم ان لک ما قدمت و علیک ما أخرت، یا ابن جندب، من حرم نفسه کسـبه فانما یجمع لغیره، و من أطاع هواه فقد أطاع عدوه، و من یثق بالله یکفه ما أهمه من أمر دنیاه و آخرته، و یحفظ له ما غاب عنه، و قـد عجز من لم یعد لکل بلاء صبرا، و لکل نعمه شـکرا، و لکل عسـر یسـرا. صبر نفسک عند کل بلیه فی ولـد او مال او رزیه، فانما یقبض عاریته و یأخذ هبته لیبلو فیهما صبرک و شـکرک، و ارج الله رجاء لا یجرئک علی مصـعیته، و خفه خوفـا لاـ یؤیسـک من رحمته، و اقنع بمـا قسم الله لـک، و لاـ تتمن ما لست تناله، و لا تکن بطرا فی الغنی، و لا جزعـا فی الفقر، و لاـ تکن فظـا غلیظا یکره الناس قربک، و لا تکن واهیا یحقرک من عرفک، و لا تشار من فوقک، و لا تسـخر بمن هو دونک، و لا تطع السـفهاء، و لا تتکلن علی کفایه احـد. وقف عنـد کل أمر حتی تعرف مـدخله من مخرجه، قبل أن تقع فیه فتندم، و اجعل نفسک عدوا تجاهده و عاریه تردها، فانک قد جعلت طبیب نفسک، و عرفت آیه الصحه، و بان لک الداء، و دللت علی الـدواء: و ان کـانت لـک یـد عنـد انسان فلا تفسـدها بکثره المنن و الـذکر لها، و لکن أتبعها بأفضل منها، فان ذلک أجمل بک فی أخلاقک، و أوجب للثواب [صفحه ۱۴۹] فی آخرتک، و علیک بالصمت تکن حلیما، جاهلا کنت أو عللا، فان

الصمت زین لک عند العلماء، و ستر لک عند الجهال. یا ابن جندب، ان عیسی بن مریم صلی الله علیه قال لاصحابه: أرأیتم لو ان احدکم مر بأخیه فرأی ثوبه قد انکشف عن بعض عورته، أکان کاشفا عنها کلها ام یرد علیها ما انکشفت منها؟ قالوا: بل یرد علیها قال: کلا بل تکشفون عنها کلها. فعرف انه مثل ضربه لهم، فقیل: یا روح الله و کیف ذلک؟ قال: الرجل منکم یطلع علی العوره من اخیه فلا یسترها، بحق أقول لکم: انکم لا تصیبون ما تریدون الا بترک ما تشتهون، و لا تنالون ما تأملون الا بالصبر علی ما تکرهون، ایاکم و النظره فانها تزرع فی القلب الشهوه، و کفی بها لصاحبها فتنه! طوبی لمن جعل بصره فی قلبه و لم یجعل بصره فی عینه! لا تنظروا فی عیوب الناس کالأرباب، و انظروا فی عیوبکم کهیئه العبد. انما الناس رجلان: مبتلی و معافی، فارحموا المبتلی، و احمد و الله علی العافیه. یا ابن جندب،، صل من قطعک، و أعط من حرمک، و احسن الی من اساء الیک، و سلم علی من سبک، و انصف من خاصمک، و اعف عمن ظلمک کما تحب ان یعفی عنک، فاعتبر بعفو الله عنک. الا تری ان شمسه تشرق علی الابرار و الفجار، و ان مطره ینزل علی الصالحین و الخاطئین؟ یا ابن جندب، لا تتصدق علی اعین الناس لیزکوک، فانک ان فعلت ذلک فقد استوفیت اجرک، ولکن اذا اعطیت بیمینک فلا تطلع علیها شمالک، فان الذی تتصدق له سرا یجزیک علانیه. [صفحه ۱۵۰] و ما ینبغی لاحد ان یطمع بعمل الفجار فی منازل الابرار. یا ابن جندب؛ قال الله

عزوجل فی بعض ما أوحی: انما أقبل الصلاه ممن یتواضع لعظمتی، و یکف نفسه عن الشهوات من اجلی، و یقطع نهاره بذکری، و لاـ یتعظم علی خلقی، و یطعم الجائع، و یکسو العاری، و یرحم المصاب، و یؤوی الغریب، فـذلک یشرق نوره مثل الشمس، أکلأه بعزتی و استحفظه ملائکتی، یدعونی فألبیه، و یسألنی فأعطیه!

منتخب من وصیته لابی جعفر محمد بن النعمان الاحول و هی المذکوره فی تحف العقول

یا ابن نعمان، ایاک و المراء فانه یحبط عملک، و ایاک و الجدال فانه یوبقک، و ایاک و کثره الخصومات فانها تبعدک من الله! ان من کان قبلکم کانوا یتعلمون الصمت، و انتم تتعلمون الکلام. کان احدهم اذا اراد التعبد یتعلم الصمت قبل ذلک بعشر سنین، فان کان یحسنه و یصبر علیه تعبد و الا قال: ما انا لما اروم بأهل! انما ینجو من اطال الصمت عن الفحشاء و صبر فی دوله الباطل علی الاذی اولئک النجباء الاصفیاء الاولیاء حقا، و هم المؤمنون، انما ابغضکم الی المترئسون المشاؤون بالنمائم، الحسده لاخوانهم، هؤلاء لیسوا منی و لا أنا منهم! ثم قال: و الله لو قدم أحدکم مل ء الارض ذهبا ثم حسد مؤمنا لکان ذلک الذهب مما یکون به فی النار. یا ابن النعمان، من سئل عن علم فقال لا أدری فقد ناصف العلم، و المؤمن یحقد ما دام فی مجلسه، فاذا قام ذهب عنه الحقد. یاابن النعمان، اذا أردت ان یصفو لک ود أخیک فلا تمازحنه، [صفحه ۱۵۱] و لاـ تمارینه و لا تباهینه و لا تشارنه، و لا تطلع صدیقک من سرک الا علی ما لو اطلع علیه عدوک لم یضرک، فان الصدیق قد یکون عدوا یوما ما یا ابن النعمان، لا یکون العبد مؤمنا حتی تکون فیه ثلاث

سنن: سنه من الله و سنه من رسوله، و سنه من الامام؛ فاما السنه من الله عزوجل فهو ان يكون كتوما للاسرار؛ يقول الله جل ذكره: «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا» و أما التى من رسول الله (ص) فهى ان يدارى الناس و يعاملهم بالاخلاق الحنيفيه؛ و أما التى من الامام فالصبر فى البأساء و الضراء حتى يأتيه الله بالفرج. يا ابن النعمان، ليست البلاغه بحده اللسان و لا بكثره الهذيان، و لكنها اصابه المعنى و قصد الحجه. يا ابن النعمان، من كظم غيظا فينا لا يقدر على امضائه، كان معنا فى السنام الاعلى.

وصيته لعنوان البصرى

ذكر الشهيد الثانى فى منيه المريد نقلا عن حديث عنوان البصرى الطويل، و ذكر السيد محمد بن محمد بن الحسن الحسينى العاملى العينائى المعروف بابن قاسم فى كتاب الاثنى عشريه فى المواعظ العدديه، أن هذا الحديث من روايات أهل السنه عن عنوان البصرى، و كان شيخا كبيرا أتى عليه أربع و ستون سنه قال: كنت أختلف الى مالك ابن انس فى طلب العلم، [صفحه ۱۵۲] فلما قدم جعفر بن محمد الصادق المدينه [۶] ، احببت ان آخذ عنه كما أخذت عن مالك، فقال لى يوما: انى رجل مطلوب [۷] ، ولى أوراد فى كل ساعه، قم عنى لا تشغلنى عن وردى و رح الى مالك! فاغتممت من ذلك و قلت: لو تفرس فى خيرا لما فعل ذلك، فدخلت مسجد النبى (ص) و سلمت عليه، وصليت ركعتين فى الروضه، و دعوت الله ان يعطف على قلب جعفر بن محمد، و يرزقنى من علمه ما أهتدى به الى الصراط المستقيم، و لم اختلف الى مالك لما أشرب قلبى من

حب جعفر، ثم قصدت باب جعفر و استأذنت، فخرج خادم فقال: ما حاجتک؟ قلت: السلام على الشريف. قال: هو فى الصلاه. فجلست فما لبثت الا يسيرا اذ خرج خادم آخر فقال: ادخل على بركه الله! فدخلت و سلمت، فرد على السلام و قال: اجلس غفر الله لک! فاطرق مليا ثم رفع رأسه فقال: ابو من؟ قلت: أبوعبدالله قال: ثبت الله كنيتک و وفقک لكل خير. فقلت فى نفسى: لو لم يكن من زيارته الا هذا الدعاء لكان كثيرا؛ ثم قال: ما مسألتک؟ قلت: سألت الله ان يعطف على قلبک و يرزقنى من علمک، و ارجو ان الله اجابنى فى الشريف ما سألته. فقال يا أباعبدالله، ليس العلم بكثره التعلم، انما هو نور يضعه الله فى قلب من يريد ان يهديه، فاذا اردت العلم فاطلب أولا فى نفسک حقيقه العبوديه، و اطلب العلم باستعماله، و استفهم الله يفهمک. فقلت: ما حقيقه العبوديه قال: ثلاثه اشياء: ان لا يرى العبد لنفسه فيما خوله الله ملكا، لان العبيد لا يكون لهم ملک، بل يرون المال مال الله يضعونه [صفحه ۱۵۳] حيث امرهم الله، و لا يدبر العبد لنفسه تدبيرا؛ وجمله اشتغاله فيما امره الله به و نهاه عنه، فاذا لم يرد العبد لنفسه تدبيرا، و جمله اشتغاله هى فيما امره الله به و نهاه عنه، و اذا لم ير العبد فيما خوله الله ملكا هان عليه الانفاق فيما امره الله، و اذا فوض تدبير نفسه الى مدبره هانت عليه مصائب الدنيا، و اذا اشتغل بما امره الله به و نهاه عنه لا يتفرغ الى المراء و المباهاه مع الناس؛ فاذا اكرم الله العبد بهذه الثلاث هانت عليه

الـدنيا، فلا يطلبها تفاخرا و تكاثرا، ولا يطلب عنـد الناس عزا و علوا، و لا يدع أيامه باطله، فهذا اول درجه المتقين؛ قال الله تعالى: «تلك الدار الآخره نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض و لا فسادا و العاقبه للمتقين» قلت: يا اباعبدالله أوصنى! قال: أوصيك بتسعه اشـياء، فانها وصـيتى لمريد الطريق الى الله تعالى، و الله اسأل ان يوفقك لاسـتعمالها: ثلاثه منها فى رياضه النفس، و ثلاثه منهـا فى الحلم، و ثلاثه منهـا فى العلم، فاحفظهـا و ايـاك و التهـاون بهـا. قال عنوان: ففرغت قلبى، ثم قال الامام: اما اللواتى فى الرياضه فاياك ان تأمل ما لا تشـتهيه فانه يورث الحمق و البله، و لا تأكل الا عنـد الجوع، فاذا اكلت فكل حلالا و سم الله تعالى، و اذكر حديث النبى (ص): ما ملأ آدمى و عاء اشد شـرا من بطنه، فان كان ولا بد فثلث لطعامه و ثلث لشـرابه و ثلث لنفسه. و اما اللواتى فى الحلم فمن قال لك: ان قلت واحـده سـمعت عشـرا، فقلت: ان قلت عشـرا لم تسـمع واحـده، و من شـتمك فقل له ان كنت صادقـا فيما تقوله فاسأل الله ان يغفر لى، و ان كنت كاذبا فاسأل الله ان يغفر لك، و من وعـدك بالخيانه فعـده بالنصـيحه و الـدعاء. و اما اللواتى فى العلم فاسأل العلماء ما جهلت، و اياك ان تسألهم تعنتا و تجربه، و اياك ان تعـدل بـذلك شـيئا، و خذ [صفحه ۱۵۴] بالاحتيـاط فى جميع اموركـ ما تجـد اليه سبيلا، و اهرب من الفتيا فرارك من الأسـد و الـذئب، و لا تجعل رقبتك جسرا للناس، ثم قال عنوان البصرى: يا شريف! فقال: قل

يا أباعبدالله! أو قال له: قم يا أباعبدالله، فقد نصحت لك و لا تفسد على وردى، فانى رجل ضنين بنفسى! [صفحه ۱۵۷]

جعفر الصادق و الشعر

عن كتاب نثر الدرر للآبى ان الصادق عليه السلام قال: اياكم و ملاحاه الشعراء فانهم يضنون بالمدح و يجودون بالهجاء. و فى مناقب ابن شهر اشوب: أنشد الصادق (ع) يقول: فينا يقينا يعد الوفاء، و فينا تفرخ أفراخه رأيت الوفاء يزين الرجال، كما زين العذق شمراخه و فى المناقب ان سائلا سأله حاجه فأسعفه، فجعل السائل يشكره فقال عليه السلام: اذا ما طلبت خصال الندى، و قد عضك الدهر من جهده فلا تطلبن الى كالح أصاب اليساره من كده! [صفحه ۱۵۸] ولكن عليك بأهل العلى، و من ورث المجد عن جده فذاك اذا جئته طالبا حبيت اليساره من جده قال و روى عن الصادق عليه السلام: تعصى الا له، و أنت تظهر حبه، هذا لعمرك فى الفعال بديع! لو كان حبك صادقا لاطعته، ان المحب لمن أحب مطيع! و مر فى تحف العقول ان الباقر (ع) أنشد هذين البيتين. و له عليه السلام، أورده فى المناقب: علم المحجه واضح لمريده، و أرى القلوب عن المحجه فى عمى و لقد عجبت لهالك و نجاته موجوده، و لقد عجبت لمن نجا! و فى المناقب روى سفيان الثورى له عليه السلام: لا اليسر يطرؤنا يوما فيبطرنا و لا لأزمه دهر نظهر الجزعا ان سرنا الدهر لم نبهج لصحته، أو ساءنا الدهر لم تظهر له الهلعا! مثل النجوم على مضمار أولنا، اذا تغيب نجم آخر طلعا قال: و روى له عليه السلام: فى الاصل كنا نجوما يستضاء بنا، و للبريه نحن اليوم برهان نحن البحور التى فيها لغائصكم در

ثمین، و یاقوت و مرجان [صفحه ۱۵۹] مساکن القدس و الفردوس نملکها؛ و نحن للقدس و الفردوس خزان من شد عنا فبرهوت مساکنه، و من أتانا فجنات و ولدان و قال الحافظ عبدالعزیز بن الأخضر الجنابذی فی معالم العتره النبویه: قال ابراهیم بن مسعود، کان رجل من التجار یختلف الی جعفر ابن محمد یخالطه و یعرفه باحسن حاله، فتغیرت حاله فجعل یشکو الی جعفر (ع) فقال له: فلا تجزع و ان أعسرت یوما، فقد أیسرت فی زمن طویل و لاتیأس فان الیأس کفر، لعل الله یغنی عن قلیل و لا تظنن بربک ظن سوء، فان الله اولی بالجمیل و عن کتاب العدد القویه: قال الثوری لجعفر بن محمد: یا ابن رسول الله لم اعتزلت الناس؟ فقال یا سفیان فسد الزمان و تغیر الاخوان فرأیت الانفراد أسکن للفؤاد ثم قال: ذهب الوفاء ذهاب أمس الذاهب، و الناس بین مخاتل و موارب یفشون بینهم الموده و الصفا، و قلوبهم محشوه بعقارب و فی حاشیه مجموعه الامثال الشعریه ینسب الی جعفر الصادق (ع): لا تجزعن من المداد فانه عطر الرجال و حلیه الآداب [صفحه ۱۶۰]

بعض ما مدح به من الشعر

عن کتاب سوق العروس عن الدامغانی أن عبدالله ابن المبارک قد استقبله فقال: أنت یا جعفر فوق ال مدح، و المدح عنا! انما الاشراف أرض، و لهم انت سماء جاز حد المدح من قد و لدته الانبیاء و قال: الله أظهر دینه و أعزه بمحمد و الله اکرم بالخلا فه جعفر بن محمد قال المفید فی الارشاد: و فیه یقول السید اسماعیل بن محمد الحمیری، و قد رجع عن مذهب الکیسانیه لما بلغه انکار أبی عبدالله مقاله، و دعاؤه له الی

القول بنظام الامامه: أيا راكبا نحو المـدينه جسـره عـذافره يطوى بها كل سـبسب اذا ما هداك الله فعاينت جعفرا، فقل لولى الله و ابن المهذب: ألا يا ولى الله و ابن وليه، أتوب الى الرحمن ثم أتوب اليک من الذنب الذى كنت مطنبا أجاهد فيه دائبا كل معرب و مـا كـان قولى فى ابن خوله دائما معانـده منى لنسل المطيب و لكن روينا عن وصـى محمـد، و لم يک فى ما قاله بالمكـذب [صفحه ۱۶۱] بأن ولى الامر يفقد لا يرى سـنين، كفعل الخائف المترقب فتقسم أموال الفقيد كأنما تغيب ما بين الصفيح المنصب فان قلت لا، فالحق قولک و الذى تقول فحتم غير ما متعصب و أشـهد ربى أن قولک حجه على الخلق طرا من مطيع و مذنب بأن ولى الأمر، و القائم الذى تطلع نفسـى نحوه و تطربى له غيبه لات بد ان سيغيبها، فصلى عليه الله من متغيب! فيمکث حينا ثم يظهر امره، فيملأ عـدلا كـل شـرق و مغرب قـال: و هـذا الشـعر دليـل على رجوع السـيد رحمه الله عن مـذهب الكيسانيه و قوله بامامه الصادق عليه السلام.

كيفيه وفاته

روى الكلينى فى الكافى بسـنده عن ابى الحسن الاول و هو الكاظم عليه السـلام أنه قال: لما حضـرت ابى الوفاه قال لى يا بنى انه لا ينال شـفاعتنا من استخف بالصلاه! و روى الصدوق فى ثواب الأعمال بسنده عن ابى بصير قال: دخلت على حميده [۸] أعزيها بـأبى عبـدالله (ع) فبكت و بكيت لبكائها، ثم قالت: يا أبا محمـد، لو رأيت أباعبـدالله عنـد الموت لرأيت عجبا: فتـح عينيه ثم قال اجمعوا لى كل من بينى و بين قرابه، فلم نترک احدا الا جمعناه، فنظر اليهم ثم قال:

ان شفاعتنا لا تنال مستخفا بالصلاه! و روی الشیخ فی کتاب الغیبه، بسنده عن سالمه مولاه [صفحه ۱۶۲] ابی عبدالله جعفر بن محمد قالت: کنت عند أبی عبدالله جعفر بن محمد علیهماالسلام، حین حضرته الوفاه و أغمی علیه، فلما أفاق قال: أعطوا الحسن بن علی بن الحسین، و هو الافطس، سبعین دینارا، و أعطوا فلانا کذا، و فلانا کذا، فقلت: أتعطی رجلا حمل علیک بالشفره یرید ان یقتلک؟ قال: تریدین ان لا أکون من الذین قال الله عزوجل فیهم؟: «و الذین یصلون ما أمر الله به ان یوصل و یخشون ربهم و یخافون سوء الحساب» نعم یا سالمه! ان الله خلق الجنه فطیبها و طیب ریحها، و ان ریحها یوجد من مسیره ألفی عام، و لم یجد ریحها عاق و لا قاطع رحم. و روی الکلینی بسنده عن أبی الحسن الاول قال: أنا کفنت أبی فی ثوبین شطویین (نسبه الی شطا او شطاه قریه بمصر من قری دمیاط) کان یحرم فیهما و فی قمیص من قمصه؛ و فی عمامه کانت لعلی بن الحسین، و فی برد اشتریته بأربعین دینارا، و زاد فی روایه أخری: لو کان الیوم لساوی اربعمائه دینار. و روی عن عیسی بن داب انه لما توفی الصادق (ع) و وضع علی السریر، و حمل الی البقیع و دفن، انشد ابوهریره العجلی یقول: أقول و قد راحوا به یحملونه علی کاهل من حاملیه و عاتق: أتدرون ماذا تحملون الی الثری؟ ثبیرا ثوی من راس علیاء شاهق غداه حثا الحاثون فوق ضریحه ترابا، و قبلا کان فوق المفارق [صفحه ۱۶۵]

الامام العالم

رمضان لاوند کنت قد قدمت الفصول السابقه التی جمعت فیها أخبار الامام الصادق رحمه

الله. فكـانت لوحه مفعمه بأروع ما تتحلى به نفوس الصـديقين ممن اختارهم الله لطاعته و أتاح لهم فرصه اتباع سبيله و الرغبه عن نواهيه و زواجره. لقد بدت فى هذه اللوحه الشامله شخصـيه الامام الذى يستضى ء بنور الايمان و يعيش فى حدود الرساله الدينيه الخـالصه التى التزمهـا لنفسه، و جعـل منهـا موضوع حياته، و معنى كفاحه، و مبررا لصبره و اقباله على العلم فى مصادره، و اتباعه الهدى فى مضاربه. و من البداهه أننى لن أعيد الحديث مجملا او مفصـلا فى أخلاقه الشخصـيه بل أجدنى مرغما على استعراض جانب آخر أغفلته الاخبار المذكوره فى الفصول السابقه او انها أشارت اليه اشاره عابره فى غير تفصـيل او تنظيم. [صـفحه ۱۶۶] لم يفز الامام الصادق بما يفوز به الزاهـد و المتقشف و الراغب عن ملـذات الدنيا و شواغلها الصـغيره فقط، فهذا جانب واحد من جوانب شخصـيته الغنيه. و لعلى لو وصـفت هذه الشخصـيه (الانسانيه) لما عدوت الصواب و تجاوزت الواقع الذى تثبته الأخبار و الروايات المختلفه.

انسانيه الامام

لا أفهم من انسانيه الامام هنا ما يفهمه الناس من أنها خصوصـيه أخلاقيه ينسـبونها الى الفاضـلين من الرجال؛ بل أدرك بها معنى أوسع و أشـمل، لا تكون فيه الفضيله فضيله أخلاقيه فقط، بل فضيله علميه ايضا. لقد كان الامام متفوقا فى خلقه، متفوقا فى حسن معاملته للناس، متفوقا فى تصوير المثل الأعلى الأدبى لمن كان يطلب العلم فى مجالسه، او يـذهب مذهبه من أتباعه، او يعجب به من هو على مـذهب غيره من العلمـاء والفقهـاء؛ كمـا كـان متفوقـا فى سـعه ادراكه، و غوصه على الحقائق العلميه و الفلسـفيه فى عصره، متفوقا فى مشاركته الشامله التامه العميقه فى كل المعارف

التی شاعت فی عصره الذهبی. لم یکن الامام متخصصا فی فرع من العلوم، او ناهجا منهجا فلسفیا خاصا، راغبا عن غیره او جاهلا له. فلم یکن التخصص یومذاک من مذاهب کبار العلماء و جهابذتهم. العالم فی الفرون الهجریه الاولی هو معلمه عصره. یجد اتباعه عنده، [صفحه ۱۶۷] الادب، و العلم بالاخبار، و الاحاطه بالسنه النبویه، و الاطلاع علی التفسیر الی جانب المعرفه بالمذاهب الفلسفیه، و النکت العلمیه، و لخاصه الآراء فی الطب، و الریاضیات، و الفلک، و الکیمیاء، کما یجدون عنده بصرا باسرار النحو و الصرف و البیان، و روایه واسعه للغات القبائل العربیه و لهجاتها المختلفه. لقد کان العالم الجهبذ فی اواخر العصر الأموی، و فی القرون الاولی للعصر العباسی، مکتبه متنقله تنطوی فی احشائها علی کنوز الانسانیه فی کل ما ورثته من علوم الاولین، و ما اکتسبته بعد ذلک بتجاربها الخاصه. و بما ان الامام الصادق قد کان من رکام هذه المعارف فی القمه، بل کان الآیه الاولی علی حلول هذا العصر الذی اسمح لنفسی بتسمیته، بالعصر الانسانی، فقد رأیت واجبا علی أن أتحدث عن انسانیته هذه، التی افتتح بها العصر الذهبی لانسانیات اسلامیه کثیره، تزین بها التراث الاسلامی و العربی من بعده خلال القرون العژباسیه الأولی. و الحق أن التاریخ الاسلامی لم یتمیز بهذه الخصوصیه عن غیره من تواریخ الأمم الأخری. فقد رأینا مثل هذه الظاهره خلال القرون الوسطی الاوروبیه، رأیناها فی علماء الکنیسه من الکهان الذین کانوا ینصرفون الی المعرفه و الا طلاع علی تراث البشریه منها کله، و رأیناها أیضا فی فلاسفه عصر النهضه و علمائه. و هم الذین کانوا یشارکون فی کل علم، و یعالجون کل مشکله، و

يحيطون علما بكل ما كان يشغل البشريه يومئذ من شؤون و شجون. و لعلنا لو قرأنا فصلا من فصول قصه أحدب نو تردام التى كتبها [صفحه ۱۶۸] الشاعر و القصاص الفرنسى فيكتور هيجو، من ابناء القرن التاسع عشر، و لا سيما الفصل الذى يتحدث فيه عن الكاهن دوم كلود فرو للر، أحد أبطال قصته، لوجدنا فى شخصيه هذا الكاهن العلميه، ما يصور تمام التصوير شمول المعرفه عند علماء القرن الخامس عشر الميلادى او ما قبله من القرون. و لعلنا، لو رجعنا أيضا الى ما كتبه المؤرخون عن ديكارت و زملائه، فلاسفه عصر النهضه و علمائها، لوجدنا هذه الظاهره بالذات. و اذا كانت شخصيه ديكارت التاريخيه، هى شخصيه الفيلسوف الذى وضع ما يسمونه «بالمنهج الديكارتى» طريقه جديده للبحث عن الحقيقه، و تنظيم الافكار و العلوم، فان هذا لم يحل دون ان يكون ديكارت يومذاك عالما بالرياضيات محيطا باللاهوت الكنسى، مطلعا على التاريخ، مشاركا فى العلوم الطبيعيه النظريه و العمليه التى كانت المجامع العلميه قد توارثتها عن الاباء و الأجداد. و قد نسب الى ديكارت أنه أول واضع للهندسه التحليليه. اى تطبيق الهندسه على الرياضيات. و فى هذه النسبه، صحيحه كانت او باطله فى نظر التحقيق التاريخى، ما يدل على مشاركه ديكارت فى علوم أخرى، غير الفلسفه العقليه النظريه و المدنيه التطبيقيه. و لا ـ بدع أن يبدو هذا الاتجاه الانسانى فى ثقافه الأوروبيين عبر القرون الوسيطه و بدايه عصر النهضه، لأن الثقافه الاسلاميه العربيه قد رشحت اليهم من العالم الاسلامى، بل انتقلت فى مؤلفات عدد كبير من علمائه، و فقهائه، و فلاسفته، ممن كان ابن رشد، الفقيه الفيلسوف الاندلسى عنوانا لهم فى الاوساط الغربيه. و لعل

فیما یروی عن تدفق الطلاب الغربیین علی [صفحه ۱۶۹] مدارس قرطبه و غرناطه فی القرون الوسطی ما یدلل علی صحه هذه الحقیقه. و الخلاصه أن الامام الصادق اباعبدالله هو نموذج لانسانیه المعرفه فی العصر الاسلامی الذهبی؛ بل بدایه رائعه له. هیأت له أسباب هذه الامامه أنه بالاضافه الی ذکائه الوقاد و جهوده البالغه فی البحث و التأمل و الدراسه، کان من اولئک الملهمین الذین لا یجود التاریخی الانسانی بهم الا فی فترات متباعده، یضاف الی هذا أیضا أنه ثمره من ثمرات أهل البیت النبوی الشریف ممن کانوا فی الذروه من قاده العرب و أئمتهم. و الحق أن امامته العلمیه لم تکن مقصوره علی أتباعه کما ذکرت آنفا. فقد رأینا فی مجموعه الاخبار الوارده فی الفصول السابقه ان عمرو بن عبید، و هو من رجال السنه، قد أتاه یسأله عن أمر دینه و یستفتیه فی شؤون مختلفه من الاوامر و النواهی الوارده فی القرآن و السنه، و هو خبر طویل اوردته فی المقدمه بنصه. کما أثبتت الاخبار التی أصبحت لها صفه التواتر ان أباحنیفه النعمان و هو صاحب أحد مذاهب السنه الاربعه قد لازمه مده سنتین من حیاته الدراسیه، و ان سفیان الثوری، و هو صاحب مذهب من مذاهب السنه قد لازمه و ناقشه و حاوره و کان منه کما یکون التلمیذ من استاذه. و فی الاخبار السابقه ما یشیر الی بعض هذه المحاورات. و لئن کان سواه من علماء العصر العباسی الذین تمیزوا بالثقافه الانسانیه الشامله قد برز فی علم دون آخر فان الامام الصادق لم یکن فی علم من هذه العلوم مقصرا به عن الآخر أبدا. لقد کانت الرکائب تحمل الیه، طلاب الحکمه،

و أصحاب الفقه، و الفلسفه، و علم الكلام، و العلوم الطبيعيه، [صفحه ۱۷۰] و اللغه، و النحو و الصرف، و البيان و الاداب فى شعرها و نثرها، و التفسير، و السنه النبويه و أيام عرب الجاهليه و الاسلام. يضاف الى هذا كله وقار، وهيبه، و استقامه، و صدق، و صراحه، و حسن بيان و تصرف، و قياده حازمه لاتباعه، و سياسه ماهره لأنصاره. و طبيعى ان تكون مشاركته فى النشاط السياسى مشاركه محدوده ضئيله لسببين: ۱- أنه كان منصرفا الى المعرفه متمسكا بزعامته المعنويه فقط بسبب الظروف التاريخيه التى تحول دون تصرفه بالمقدرات السياسيه للناس. ۲ - أنه كان من الرصانه فى التفكير و البعد فى النظر و المعرفه باحوال الناس بحيث لم يكتف بالامتناع شخصيا عن المغامره بمصير اصحابه مغامره غير مأمونه النتائج، بل كان ينصح بنى عمه بالامتناع عن القيام بكل نشاط ثورى لثقته من فشل كل محاولاتهم. و قصته مع ابناء عمه بصدد تصميمهم على الخروج على العباسيين، و اجتماعه بهم فى الأبواء و نصحه لهم بالامتناع عن استعمال القوه ضد الحاكمين العباسيين معروفه متداوله فى أخبار التاريخ السياسى للعرب. لقد كان يعرف ما يريد، لأنه كان يعرف ما يستطيع ان يريده. فلا يتجاوز فى نشاطه الحد الذى يهدم جهوده التعليميه، و يحول دون متابعه زعامته المعنويه. و الحقيقه ان الذين تهيى ء لهم ظروفهم الاجتماعيه و التاريخيه ما هيأته هذه الظروف للامام الصادق رحمه الله و رضى عنه، جديره ان توردهم موارد المغامره. و قد ثبتت سلامه طريقته حين تساقط الثوار المنتقضون على [صفحه ۱۷۱] الحكم من ابناء عمومته يومذاك تحت ضربات الحاكمين لانهم خرجوا فى ظروف غير مناسبه بعد

ان استهوتهم عاطفه أنصارهم؛ و حماسه اتباعهم، فراحوا بين حبيس و قتيل و مشرد بينما بقی هو و من اتبعه من اخوانه و انصاره و المعجبين به، راسخين كالاطواد، ثابتين لا تزعزعهم الرياح العاصفه و الرعود السياسيه المدويه. و استطاع بحكمته هذه ان يترک لمن بعده تراثا غنيا فی حقل المعرفه و الاخلاق.

العلوم التی شارک فیها

قلت ان مشارکه الامام فی المعرفه کانت مشارکه شامله، و ان جهوده فی نقل النراث الفکری و الدینی الی الاجیال من بعده جهود فائقه الاثر، بالغه القیمه. و کان من خیر نتائج هذه الجهود انه ترک وراءه مدرسه فکریه خاصه، یأتم بها الناس من بعده. ترک تعالیم من عنده لطلابه، و منهجا محددا للباحثین علی طریقته، و حلولا لکل مسأله عرضت له، للمهتمین بتراثه. اما التعالیم فکان علی رأسها التوجیه المعنوی الذی یعتبر الیوم اساسا اولیا لکل روح علمیه خالصه. جاء عن عمرو بن ابی المقدام، و هو احد الثقات من مشاهیر رجاله أنه: دخل یوما علی الامام ابی عبدالله، و هی المره الاولی التی یقابله فیها فبادره الامام الصادق قائلا، تعلموا الصدق قبل الحدیث [۹] و هو بقولته هذه انما یضع حجر الاساس لتقریر کل رأی و تبین کل حقیقه علمیه. فلم تحصد الانسانیه من مفاسد الجهل [صفحه ۱۷۲] بالحقائق العلمیه مثل الذی حصدته من مفاسد الکذب و الانتحال و التحریف. فالعلم الحقیقی، روایه کان او درایه، هو الذی یستند الی خلق سلیم ، الی تحرر تام من النزعات الشخصیه و الانحرافات السیاسیه و المصالح الآنیه، و یستند بالتالی الی محاسبه عسیره مخلصه للنفس، علی کل ما یصدر عنها من قول و عمل. و لعل أخطر ما تهتم به الاوساط العلمیه

اليوم هو تنشئه الناشئه على الصدق فى روايه الخبر، و الصدق فى مجابهه المشكلات، و الصراحه فى الادلاء بالحلول. فالخلق الصادق فى نظر الامام شى ء يأتى قبل المرفعه. المعرفه فن و تقنيه (تكنيك) انها أسلوب فى جمع الحقائق و طريقه فى التمحيص، و منهج فى جمع الشواهد و تصنيفها، اما الخلق السليم الصادق، فهو روح الأمه، و بالتالى، روح كل ما يصدر عنها من علم و سياسه و قانون وفقه و فنون. و قد استهدى رحمه الله هذه الحقيقه من القرآن الكريم و السنه. اما القرآن ففى قوله تعالى: و انک لعلى خلق عظيم، و اما السنه ففيما ردد عن رسول الله صلى عليه و سلم من قوله: انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق. و الصدق لا يكون صدقا فى الاقبال على العباده و أداء الطقوس الدينيه اى صدقا فى تنظيم العلاقه بين الفرد و الله فقط، فهو وحده شى ء أضعف من ان يحقق للانسان رسالته، بل هو الصدق فى علاقته، الاجتماعيه، اى صدق فى النضال، صدق فى التحقيق العلمى، صدق فى الكشف عن عورات الناس، صدق فى تصوير عواطف الناس و مشاعرهم، صدق فى التصوير الفنى و الادبى على اختلاف اساليبه. ان هذا الصدق، و هو امتداد لصدق العلاقه بين الفرد و الله، هو الذى يفسر معنى قول الامام رحمه الله: تعلموا الصدق قبل الحديث. [صفحه ۱۷۳] و الامام الصادق لم يقتصر فى توضيح تعاليمه الاساسيه على هذه الكلمات الثلاث، فقد ألحق بها أقوالا اخرى تكشف عن حقيقه ما يستهدفه. قال فيما رواه صاحب مجالس الشيخ الصدوق [۱۰] : «لست احب ان ارى الشاب منكم الا غاديا فى حالين، اما عالما او متعلما، فان

لم یفعل فقط فرط، و ان فرط فقد ضیع، و ان ضیع فقد أثم.» و جاء فی المصدر نفسه، «اطلبوا العلم و تزینوا معه بالحلم و الوقار.» و ایضا: «و تواضعوا لمن تعلمونه العلم؛ و تواضعوا لمن طلبتم منه العلم، و لا تکونوا علماء جبارین فیذهب باطلکم بحقکم [۱۱] .» و جاء فی اخباره ایضا: «لا تطلب العلم لثلاث: لترائی به، و لتباهی به، و لتماری به. و لا تدعه لثلاث: رغبه فی الجهل، و زهاده فی العلم، و استحیاء من الناس، و العلم المصون کالسراج المطبق علیه [۱۲] .» هذا قلیل من کثیر جدا ورد فی معرض حدیث الامام عن الخلق العلمی و الصراحه فی مجابهه قضایا المعرفه و مشکلاتها. نکتفی به ایثارا للایجاز مع الوضوح. [صفحه ۱۷۴]

منهجه

ان اخطر قضایا المعرفه التی جابهت ارتال المفکرین من قمم الحضارات المختلفه هی قضیه المنهج. فکما ان العلم صدق فی روحه، و صراحه فی قواعده، فهو منهج ایضا فی طریقه معالجته لقضایاه المختلفه. لقد کانت المعرکه بین الطغیان الفردی و الحکم الدیمقراطی معرکه منهج، و کانت المعرکه بین الکنیسه و علماء القرون الوسیطه معرکه منهج ایضا، و کانت المعرکه بین صاحب الدعوه الاسلامیه و المشرکین فی بدایه عهد العرب بالاسلام معرکه منهج، و کانت المعرکه بین الفرق الفلسفیه و من وراءها من الانصار الرسمیین و الشعبیین فی التاریخ الاسلامی معرکه منهج ایضا. و لا بدع ان تکون هذه المعارک کلها من اجل منهج مرسوم. لان المنهج هو الطریقه التی یکشف بها عن اشیاء الانسان و الطبیعه، هو الاسلوب الذی به یتمیز الحق من الباطل و الصواب من الخطأ و الخیر من الشر. لقد احتدمت

المعركه بين الطغيـان الفردى و الـديمقراطيه، لان المنهـج الطغيانى الفردى فى المعرفه كما هو فى السـياسه و الاجتماع، غير قابل للتطور. انه قولبى تظهر خصـائصه الموحـده فى كـل نتـاج للفرد و الجمـاعه. يرى فى كـل تطوير زنـدقه، و فى كل حريه هرطقه. العقل فيه عقل تفرضه سلطه [صفحه ١٧٥] عليا معصومه عن الخطأ راغبه عن كل جديد. أما المنهج الديمقراطى فى المعرفه كما هو فى السـياسه و الاجتماع فهو شـعبى، متحرك؛ للفرد فيه كما للجماعه طابع خاص، يتطور و يتنوع، تظهر فيه الوحـده متنوعه، و يظهر فيه التنوع ذا وحـده عـامه. أمـا العقـل فيه فهو عقـل حر، فردى و جمـاعى فى الوقت نفسه، مسـتعد دائما للرجوع عن خطأه، تصـبح عنده الهرطقه خطأ فى التفكير، و تتحول الزندقه فى نظره، انحرافا عن الوجه المنطقى السـليم. و انتصـرت الديمقراطيه لأن الحريه العقليه فى تحركها و تطورها و اسـتعدادها لمحاسـبه نفسها قد انتصرت. و قد احتدمت المعركه بين الكنيسه و بعض علماء القرون الوسـطى، لان المنهج الكنسى منهج مرتبط باسرار دينيه و مسلمات فكريه لا حول له عنها. و لذلك فهو يشجب كل ما لا يتفق مع مقاصـد هـذه المسـلمات و تلك الاسـرار. اما منهـج الثائرين من علماء القرون الوسـطى فهو منهـج يؤمن بالتجربه، و يثق بقـدره العقـل على التفكير الحر، و يشـجب الاسـرار فى كـل نشـاط اجتماعى أو دينى او سياسـى او اقتصادى. و التجربه لا تكون صحيحه، مـا لـم تكن حره فى اخضاع كل شـى ء، بل فى اخضاع كل وجود لوسائلها الفنيه و طرائقها التكنولوجيه. و انتصـر منهج الثائرين من العلماء، لان التجربه التى نادوا بها و انتصروا لها، قد اكتسبت يوما بعد يوم مزيدا

من الجنود، و مزيدا من القوه، و مزيدا من الثقه فى نفوس الناس. و قد احتمدت المعركه بين الرسول العربى، عليه السلام، و بين المشركين العرب من خصومه؛ لان منهج المشركين، منهج تستغله الفئه الحاكمه من [صفحه ۱۷۶] قريش؛ تفرض به حقها فى جمع الاتاوه من الناس باسم الاصنام التى كان يعبدون، و تذهب بحق الفصل فى شؤون الناس، باسم السدانه التى بها كانوا يتمتعون. و تفرض بها الفرقه بين القبائل و العائلات لتحفظ بسلطانها الذى كانوا به يسيطرون. فى لحمه حياتها و سداها، نسيج من الاساطير، و السطحيه العمياء، و الجمود المنطوى على نفسه، و طغيان التقاليد. و لان منهج محمد، منهج فى طبيعته التوحيد و المساواه، و الكلف بالحريه العقليه، و السخريه بالاساطير و التقاليد، و التحرر من طغيان الاصنام، و الصنميه فى مختلف مظاهرها، و هو منهج فى طبيعته الحركه و التطور، و تناغم تام بين حريه الفرد و حريه الجماعه. فى منهجه ديمقراطيه العقيده التى لا تميز فردا عن فرد و أمه عن أمه، و فى منهجه شعبيه الفكر الذى به تتسع آفاق العقل، و تفقد به الاسرار السخيفه، و التقاليد الرجعيه، عصمتها. و هكذا تزلزلت قاعده الحياه الجاهليه فسقطت رؤوس طالما حكمت، و طبقات طالما استبدت، و أساطير طالما شاعت و انتشرت، و انتصر المنهج الاسلامى، لان العقل الشعبى الديمقراطى المتحرك قد انتصر و ثبتت ركائزه. و قد احتدمت المعركه فيما بعد بين الجبريه و القدريه، بين اصحاب الرأى و أصحاب الحديث، بين الاحرار من المفكرين، و بين عبيد الحرف. كانت المعركه بين هؤلاء و أولئك معركه غير فاصله. كما هى فى كل عصر و فى كل حضاره، ينتصر فيها

أصحاب الرأى تاره و يثبت اصحاب الحديث او الجبريون اقدامهم بها تاره أخرى. اما يوم ظهور الامام الصادق، فهو فى الحقيقه يوم اصحاب الرأى من احرار الفكر، الذين [صفحه ۱۷۷] لا يتورعون عن الأخذ بكل جديد، و الدخول فى كل تجربه، و القيام بكل محاوله؛ عدتهم فى ذلك كله العقل الحر، العقل الذى يبحث عن الحقيقه فى مصادرها فى غير تردد أو خوف. انه العقل الذى استطاع ان يرى فى العقيده شيئا لا يتعارض مع معنى وجوده و مبرر نشاطه و نضاله. انه العقل الذى وجد ليحيا، ليتنفس الهواء النقى، لينطلق عبر الحدود و التخوم، مستهديا بطبيعته التى غرست فيه، مستندا الى ما انطوى فى نفسه من توق نحو كل جديد و تحدى كل معضله. انه العقل الذى يؤمن بالحركه الدائمه، فيعمل و كأن الوجود صفحه خالده يتنقل أبدا بين سطورها فى غير خوف من العدم. لهذا كله كان الأمام الصادق فى جبهه تناوئ اعداء حريه العقل؛ فكان رحمه الله يربط بين الحريه العقليه و تمام الايمان، فيقول: «العقل دليل المؤمن [۱۳] » و يقول أيضا: «دعامه الانسان العقل [۱۴] » كما يروى عنه أنه قال: «لا يفلح من لا يعقل [۱۵] . و لعلى لا ـ أبالغ ان قلت: ان الايمان الاتم فى نظر الامام الصادق هو لايمان الذى يستضىء بنور العقل: «لان التقليد فى العقليات لا يصح عند أرباب العقول [۱۶] و الايمان كما اخبرنا الامام فى مناسبات مختلفه هو قضيه عقليه او على الاقل من مقتضيات المنهج العقلى السليم. يضاف الى هذا كله ما رويناه فى الفقره السابقه من اعتقاد الامام ان دعامه الانسان هو عقله و ان من لا عقل له

لا یمکن أن یفلح ابدا. [صفحه ۱۷۸] و المعجب حقا أن الامام من القائلین بوجود العقل فطره. و اذن، فکل ما یحد من نشاط هذا العقل او یقضی علیه، هو محاربه صریحه لفطره الله التی خلق الناس علیها. و ها هو القرآن الکریم نفسه یشیر الی هذه الظاهره فی معرض البرهنه علی وجود الله فیقول: «أفی الله شک فاطر السموات و الارض؟» فکأن القرآن هنا انما یعتبر الشک فی وجود اله، شکا فی فطره الناس، فی جوهر العقل الذی عرسته العنایه الالهیه و طالبتنا بتنمیته و رعایته. و هکذا یتبین لنا بعد هذه المقدمات أن الصدق العلمی و المنهج العقلی فی تمحیص الحقائق هما القاعدتان اللتان انطلق منهما الامام لا نشاء مدرسته العلمیه، و مجابهه المشکلات التی تعترضه. بالحلول التی یستوحیها من هاتین القاعدتین. و بفضل هاتین القاعدتین ننعم نحن الیوم بتراث حضاری، هو من تراث الانسانیه فی مرکز الصداره. و لا یزال تراثنا هذا، قادرا علی تزویدنا بأسس نهضه جدیده، و معاوده نشاطنا السابق فی الاسهام بخدمه قضایا البشر و التعرف الی حقائق الطبیعه و الانسان. أما الفروع العلمیه و الفکریه التی شارک فیها الامام فهی تلک التی عرفها عصره و تمیزت بها حضاره الاسلام فی أواخر القرن الاول و اواسط القرن الثانی من الهجره. و هی: الحکمه - علم الکلام - علم الطبیعیات و الکیمیاء - علم اللغه و النحو و الصرف - علم الحدیث - علم الفقه - علم الاصول الخ... [صفحه ۱۷۹]

علم الکلام

هو من العلوم التی فرضتها ظروف المجتمع الاسلامی یومذاک. انه نتیجه طبیعیه لضعف نشوه الایمان الساذج فی نفوس المؤمنین، و ظهور موجات من التساؤل حول کثیر

من القضايا و الحقائق التى كان يسلم بها المؤمنون من قبل، اما لسلامه فطرتهم، ان لانشغالهم بالفتوح و همومها، و الجهاد و مسؤولياته، عنها. و لكن الواقع أن العرب المسلمين لم يكادوا يتصلون بأصحاب الاديان الاخرى من عرب و عجم، و لم يكادوا يستقرون فيما فتح الله عليهم من الارض، و رزقهم من الطيبات، و هيأ لهم من السلطان، حتى بدأت التناقضات تظهر عندهم، و الاسئله المتعلقه بالايمان و الذات الالهيه و حريه الانسان و الخلود و الوجود و العدم تبعث رغبه عنيفه فى أنفسهم، فى التعرف على أجوبتها. و كانت هذه الرغبه بادى ء الامر رغبه حييه خجله، قلقه الخطى، غامضه المحجه، ثم اشتد عودها و ظهرت ضرورتها، فأقبل المفكرون من المسلمين يعيدون النظر فى كل ما كان عندهم من المسلمات و البدهيات الاعتقاديه، يستعينون تاره بمنطق اليونانيين، و تاره أخرى بفلسفه الافلاطونيه الحديثه التى كان لها تأثير كبير فى توجيه التفكير الاسلامى. لقد وجد يومئذ من ينكر وجود الله مستعينا على اثبات وجهه نظره بالمنطق اليونانى و التراث الافلاطونى الحديث أيضا، و وجد يومئذ من يحمل [صفحه ۱۸۰] الانسان مسؤوليه عمله، او من يرفع عنه كل مسؤوليه و يبرؤه من كل اثم. و قد استعان كل منهما بالمنطق اليونانى او بالتراث اللاهوتى الذى عرفته مدارس الاسكندريه و الرها و قنسرين او غيرها من مدارس الشرق الاوسط. و أصبح الاسلام فى حاجه ماسه الى من يدفع عنه شبهات الزنادقه، و الدهريه، و خصومه من سدنه الاديان الاخرى. أصبح الاسلام فى حاجه الى من يكشف عن روعه التوحيد فيه، و معنى المسؤوليه الاخلاقيه عنده، و معنى الحشر و الحساب و العقاب و الجنه و النار

الـخ. فظهرت التيـارات المختلفـه و ارتسـمت فی آفـاق الفکر الاسـلام، المـذاهب المتبـاینه فی وسائلهـا، و المتفقه فی اهـدافها و مقاصـدها. فسـمیت مجمـوعه هـذه الاجتهـادات، و الـدفوعات المبنیه علی المنطـق المنظم و الاسـتدلال العقلی (بعلم الکلام.) و طبیعی أننا سـنکتفی فیما یلی بعرض خلاصه قصیره جدا لمشارکه الامام الصادق ابی عبدالله رحمه الله فی تحقیق قضایا هذا العلم و تمحیص مشـکلاته. روی عنه أنه قـد املی علی المفضـل ابن ابی العوجـاء رسـاله فی الوجود و التوحیـد، و هی رساله ضافیه لا سبیل الی نقل نصوصـها کامله کما وردت لطولها. و ذلک نکتفی بـذکر اهم ما ورد منها: بـدأ الصادق رسالته هذه بالتحدث عن عقلانیه معنی وجود الله، و ان نظام الطبیعه الخارق فی دقته، و الرائع فی تسـلسل حلقاته، و المماسک فی أجزائه، یفرض علینا ان نرفض فکره المصادفه فی تجمع هـذه الکائنات، و فکره خلود الماده، تلک التی یقول بها الـدهریه و الملحـدون. هـذا فیما یتعلق بالحلقه الاولی من الرساله. أما فی الحلقه الثانیه فقـد [صـفحه ۱۸۱] تحـدث رحمه الله عن الحیوان و أنواعه، و الحکمه فی خلقه مفصـلا موضـحا مفندا اقوال الخصوم، ثم ربط تفصـیله لخصائص الکائنات الحیه، انواعها، و طبقاتها، بفکره الله و وجود الخالق و المخلوق. و فی الیوم الثالث بدأ یملی حلقته الثالثه؛ فتحدث مطولا عن نظام الکواکب العجیب، و عقلانیه تنظیم الاجواء، و علاقه الانسـان بهـذه و تلـک رابطا هـذا کله ایضا بفکره الوجود الالهی و وحـدانیته. و فی الیوم الرابع تحـدث عن الاوبئه و الامراض و الآفات المختلفه التی تصـیب الانسان و الحیوان و النبات و عقلانیه علاقتها بخالق الوجود و وحدانیته أیضا. کما نسـبت الی الامام الصادق رساله «الاهلیلجه»

التی انکر صاحب الفهرست، ابن الندیم، نسبتها الیه، و قرر استحاله هذه النسبه. و لکن الجمهور من اتباع الامام یؤکدون صحه نسبتها رغم خلوها من الاسانید التاریخیه الی تسندها. و تأکیدهم هذا راجع الی ما فی الرساله من اشارات تدل دلاله واضحه علی ضروره صدورها عن الامام. و مهما یکن الامر فان الامام الصادق کان أحد رواد علم الکلام ما فی ذلک ریب، و أول ما کان یسعی الیه هؤلاء الرواد و علی رأسهم الامام نفسه، هو اثبات وجود الله و وحدانیته و علاقه صفاته به. و رساله الاهلیلجه محاوله تشبه الرساله السابقه التی أملاها الامام الصادق علی المفضل ابن ابی العوجاء و خلاصتها: الزام أحد الاطباء المنکرین لوجود الله، خلاف ما یذهب الیه، و ذلک عن طریق تبنی مقدماته الخاصه [صفحه ۱۸۲] بنظریاته الطبیه، و الاستشهاد بحقائقه الطبیه المسلمه، ثم الخروج منها کلها الی اثبات الوجود الالهی و وحدانیته و تنزیهه عن التجسیم. و خلاصه رأی الامام فی هذه القضایا الکلامیه هی ما یلی: ۱- أن الله موجود، واحد، خالد أبدی، خلق الخلق من العدم، بارادته کانوا، و بارادته یزولون. ۲- أن الله لا یوصف بصفات مادیه، فلیس کمثله شی ء. قال الامام خلال بعض ردوده فیما رواه الکافی فی باب «النهی عن الجسم و الصوره»: «لا- جسم و لا- صوره، و هو مجسم الاجسام، و مصور الصور، لم یتجزأ و لم یتناه، و لم یتزاید و لم یتناقص. لو کان کما یقولون لم یکن بین الخالق و المخلوق فرق و لا بین المنشی ء و المنشأ، لکن هو المنشی ء، فرق بین جسمه و صوره و أنشأه، اذ لا یشبهه شی ء و لا یشبه هو شیئا.

۲ ۳- أن الله قـديم غير حادث. و قـد فنـد الامام حجـج القائلين بالحدوث مؤولا الآيات القرآنيه المتشابهه التى قد يفهم منها، غير الراسـخين فى العلم، شـيئا يـدل على الحـدوث من مثل قول الله تعالى: «ما يكون من نجوى ثلاثه الا هو رابعهم و لا خمسه الا هو سادسـهم و لاـ أدنى من ذلک و لا أکثر الا هو معهم أينما کانوا» الايه. فقال الصادق مؤولا هـذا النص القرآنى الحکيم کما ورد فى باب الحرکه و الانتقال من کتاب «التوحيد»: «هو واحد، واحدى الذات؛ بائن من خلقه، و بذلک وصف نفسه. و هو بکل شى ء محيط بالاشـراف و الاحاطه و القدره. لا يغرب عنه ذره فى السموات و لا فى الارض، و لا أصغر و لا أکبر، بالاحاطه و العلم لا [صفحه ۱۸۳] بالـذات، لان الاماکن عنـده محـدوده تحويها حـدود اربعه، فاذا کان بالذات لزمتها الحوايه.» ۴ - أن الله ذات لا تـدرکها الابصـار فى الـدنيا و آخره، فى حياه و موت، يسـتوى فى ذلک،کل الناس، و کل المخلوقات على اختلاف درجاتهم و تباين أعمالهم و حظوظهم من رضـى الله و رضوانه. و قد اجاب الامام على سؤال معاويه بن وهب حول: هل رأى رسول الله ربه؟ و على اى صوره رآه؟ و مـا جاء فى السـنه من ان المؤمنين يرون ربهم يوم القيمه فى الجنه؟ فکانت خلاصه جوابه: ان رؤيه النبى عليه السـلام هى رؤيه بـالقلب لاـ بالبصـر و کـذلک شـأن المـؤمنين حين يکونون ففى الجنه فيرون ربهم. أمـا القضايـا الکلاـميه الاـخرى، التى امتلأـت بهـا کتب علمـاء الکلاـم، من مثـل فکره العـدل و قـدم القرآن و حـدوثه و مسؤليه الانسان عن اعماله مما دبجت

له آلاف الصفحات فی مئات الکتب فلم یشارک فیها الامام مشارکه مباشره فعاله واسعه المدی فی حدود تصدیه لقضیه «الکلام» الاساسیه التی هی وجودالله و وحدانیته و تنزیهه عزوجل.

من مناظرات الامام

روی عن هشام بن الحکم أن احد الزنادقه ممن کانوا یبثون الشبهات حول الدین قد جاء الامام الصادق «ع» و هو فی بیت الحرام. و بعد ان تقابل [صفحه ۱۸۴] الرجلان و تبادلا حدیثا قصیرا بینهما قال الامام الصادق للزندیق: انتظر حتی أفرغ من الطواف ثم ائتنا نحدثک فنری ما عندک. و لما فرغ ابوعبدالله من طوافه و صلاته، أتاه الزندیق، فقعد بین یدیه و تلامذه الامام - و منهم صاحب الروایه هشام بن الحکم، مجتمعون عنده. قال ابوعبدالله للزندیق: أتعلم ان للارض تحتا و فوقا؟ قال: نعم قال: فهل دخلت تحتها؟ قال: لا قال: فما یدریک ما تحتها؟ قال: لا ادری الا انی أظن أن لیس تحتها شی ء. قال ابوعبدالله: فالظن عجز فلم لا تستقین؟ ثم اردف الصادق یقول: أفصعدت الی السماء؟ قال: لا قال: أفتدری ما فیها؟ قال: لا. قال الامام: عجبا لک لم تبلغ المشرق و لم تبلغ المغرب، و لم تنزل الی الارض، و لم تصعدالی السماء و لم تجز هناک فتعرف ما خلفهن، و أنت مع ذلک جاحد بما فیهن، فهل یجحد العاقل ما لا یعرف؟ قال الزندیق: ما کلمنی بها أحد غیرک. فقال ابوعبدالله: فأنت من ذلک، اذن، فی شک؛ فلعله هو و لعله لیس هو؟ [صفحه ۱۸۵] قال: لعل ذلک! فقال أبوعبدالله: أیها الرجل لیس لمن لا یعلم حجه علی من یعلم، و لا حجه للجاهل. فیما عبدالملک - و هواسم الزندیق - افهم عنا، فانا

لا- نشک فی الله ابدا. أما تری الشمس و القمر و اللیل و النهار یلجان فلا یتشتبهان و یرجعان، قد اضطرا لیس لهما مکان الا مکانهما؟ فان کانا یقدران علی ان یذهبا فلم لا یصیر اللیل نهارا و النهار لیلا؟ لقد اضطرا الی دوامهما و الذی اضطرهما هو أحکم منهما و أکبر. قال الزندیق: صدقت. ثم قال ابوعبدالله: یاعبدالملک: ان الذی تذهبون الیه وتظنون أنه الدهر، ان کان الدهر یذهب بهم فلم لا یردهم؟ و ان کان یردهم فلم لا یذهب بهم؟ القوم مضطرون و انت تعلم ذلک. ثم لم السماء مرفوعه، و الارض موضوعه، فلا تنحدر السماء الی الارض و لا تنحدر الأرض فوق طباقها، فیتماسکان و ینماسک من علیهما؟ قال الزندیق: امسکهما الله ربهما و سیدهما. و تقول الروایه ان الزندیق بعد مجالسه للامام رضی الله عنه قدآمن. و أنه قد أصبح من تلامذته. و ان الامام الصادق قد قال لهشام بن الحکم: خذه الیک. فعلمه هشام و حسنت طهارته حتی رضی بها الامام الصادق ابوعبدالله. هذه واحده من المناظرات التی ترویها کتب الکافی و بحار الانوار و اعیان الشیعه و غیرها مما امتلأت به المکتبه الاسلامیه. و طبیعی اننی لم انقلها بنصها تماما – فقد ادخلت علیها تعدیلا طفیفا – لکی أضع بین یدی [صفحه ۱۸۶] القاری ء صوره کامله لمجالسه و مناظراته. و من الخیر لمن یرغب فی التزود من هذه المجالس و المناظرات ان یرجع الی مصادرها المعهوده.

علم الطب

دفع المسلمون الأوائل دفعا شدیدا الی الاهتمام بعلم الطب و الاطلاع علی موسوعاته و ابحاثه المختلفه. فقد تنوعت مآکلهم و مشاربهم، و تزاحمت المسؤولیات ترهق أعصابهم، و تتابعت الاوبئه تحصد

منهم المئات و الآلاف. اذ لم يعودوا فی صحراء صافيهالاديم، بسيطه المأكل، هادئه، بعيده عن مفاجآت الحكم و السياسه، و مشاكل الرزق اليوميه، لم يعد العرب فی مثل هذه البيئه. و لذلک فرضت عليهم ظروف حياتهم ان يهتموا بالطب والاطباء. و كانت لكل عالم من علمائهم الخالدين، مشاركه فی هذا العلم؛ و علی رأسهم الامام الصادق نفسه. و الحق ان العقائد و التقاليد لم تقف دون انتشار هذا العلم شأنها مع العلوم النظريه. و لهذا انتشرت الطباعه و ذاعت كتب الطب و أصبح هذا العلم ضروره لا يستغنی عنها كبار المثقفين و اوساطهم. و كان من رأی الامام الصادق أن كتاب الله تعالی قد أوجز مهمه الطبابه فی هذه الكلمات الثلاثه التی أوردها فی معرض النصيحه و التوجيه: «كلوا و اشربوا و لا تسرفوا» و جاء فی رساله المفضل ابن ابی العوجاء ما يدل علی علم الامام بفنون من الاشربه، و الاطعمه، و انواعها، و تأثيرها، وعلاقتها بطبائع الانسان؛ ثم الادويه [صفحه ۱۸۷] و فوائدها. و جاء مثل ذلک ايضا فی رساله «الاهيلجه» التی ناظر فيها الطبيب الهندی؛ فقد اورد خلال هذه المناظره من الاستشهادات و الاشارات الطبيه، و ذكر من اسماء الادويه ما يدل علی معرفته بالثقافه الطبيه عهد ذاک. و الحقيقه أن الطب فی القرن الهجری الثانی علم نظری اكثر منه عملی. فقد كان العلماء فيه يعتمدون علی مقدمات نظريه، ينقصها التمحيص و التحقيق و الاختبار العملی، و لهذا لم يكن علم الطب من السعه و الشمول و الاختصاص كما هواليوم. و لهذا كله ايضا كان علم الطب فرعا من الفروع التی يفرض علی كل متفلسف أو دارس فلسفه، ان يضطلع بها، ويطلع

على اسرارها. و بقى الامر كذلك حتى عهد متأخر من العصر العباسى. كان من تخصصوا فى تطبيب الناس، و سموا بالاطباء، مطالبين ايضا بالاطلاع على الابحاث الفلسفيه النظريه التى فصلت اليوم فصلا تاما عن العلوم التطبيقيه كلها من طب و هندسه و غيرهما. و قد نسبت الى الامام نصائح صحيه و توجيهات طبيه منها: «انا اهل بيت لا تتداوى الا بافاضه الماءالبارد يصب علينا.» «ان لكل ثمره سما فاذا اتيتم بها فأمسوها الماء و اغمسوها فى الماء» و الرجوع الى كتاب الاطعمه و الاشربه يطلع القارى على كثير من هذه التوصيات و التوجيهات الطبيه. [صفحه ۱۸۸]

علم الكيمياء

الحق ان هذا العلم هو «ملحمه» المعرفه البشريه. و موضع اهتمامها. فكأن فى غريزه الناس، منذ كانت التجربه، اى منذ كان الناس، شيئا ينبى ء بخفاء بالغ، عن عظمه هذا العلم و قيمته فى تسهيل اسباب العيش، و تذليل الطبيعه و الكشف عن اسرارها. و القضيه الكبرى فى هذا العلم هى قضيه «حجر الفلاسفه» لقد كانت حاجه الناس الى الذهب تدفعهم الى الايمان بامكانيه تحويل المعادن. و كانت التفاعلات الاوليه بين الاجسام تساعدهم على الايمان بامكانيه هذا التحويل. و لا ابالغ ان قلت، بأن المكتشفات الكيميائيه الفيزيقيه التى تمت على ايدى علماء القرن العشرين هى نتيجه طبيعيه للرغبه الكامنه فى نفوس أفراد كل الشعوب فى تحويل المعادن. حتى ان تفجير الذره نفسه، هو نتاج طبيعى لسلسله من لحلقات، أخذ بعضها برقاب بعض فى دراسه جوهر الماده و اسرار تكونها، تمهيدا لتحويل هذه الماده من معدن الى معدن. و حدثت كل هذه الاكتشافات، و لكن التحويل الذى كان يحلم به اجدادنا كلهم، لم يتحقق حتى اليوم بالمعنى الذى كانوا

یعنونه، و الغـایه التی کـانوا الیهـا یقصـدون. و المعروف أیضـا أن أحـد أساتـذه العرب الاـولین فی الکیمیـاء هو جـابر بن حیان، صاحب عده اکتشافات فی حقل الحوامض و الزیوت. [صـفحه ۱۸۹] و جابر بن حیان هـذا، هو تلمیذ من تلامذه الامام الصادق. أخذ عنه هذا العلم، ثم تابع جهوده حتی أصبح بعد أسـتاذه مرجعا للدارسین. و قد تحدث کثیرون من رجال الاستشراق و علماء العرب المحدثین عن جابر بن حیان هذا، و علاقته باسـتاذه الامام. من بینهم کراوس الذی أثبت تشیع جابر. و الاستاذ أحمد زکی الذی فند الأوهام المتعلقه بحقیقه شخصیته و المسائل التی کان ینسبها الی استأذه الصادق (ع).

حکمه

کانت الحکمه و ما تزال عند کل شعب، و فی کل عصر، سجلا تتلخص فیه الشخصیه، و تتبلور فیه الاخلاق و الخصائص الفردیه و الجماعیه. و الحکمه من تارتمـخ کل أمه هی أول محاوله لتفسـیر الوجود، و تنظیم العلاقات، و تهذیب النفوس، و تفسـیر کثیر من الحقـائق الاجتمـاعیه و النفسـیه و السیاسـیه. بـل أکاد أقول:ان الحکمه هی جماع ثقافه الامه قبل ظهور التخصـص و التفریع و التنظیـم الـدقیق، أی قبـل ظهـورالمنهجیه العلمیه و المنطـق العقلاـنی المنظم. فـالعرب فی الجـاهلیه قبـل الاسـلام لم تحفـظ لهم، غیرالامثال السائره، و الحکم الناضـجه، التی صـیغت صـیاغه تعبیریه رائعه، تتمیز بالوضوح و البلاغه. و جاء العصـر الاسـلامی فلم تفقـد الحکمه قوتها بل أضـیفت الی تراثها القـدیم، مکتسـبات جدیده، و خبرات متنوعه مختلفه، فرضـتها أحوال [صـفحه ۱۹۰] المعیشه الجدیـده بعـد انتقال العرب من البداوه الی الحضاره، و من الرحله الدائمه الی الاسـتقرار الدائم، و من القله الی الکثره، و من نظام القبیله الی نظام المدینه، و من

سلطه الشیخ الی سلطه الحکومه المنظمه. فلبست الحکمه بفضل هـذه الظروف الجدیده، لبوسا آخر غیر لبوسـها، و حاولت علی طریقتها فی التلخیص الشدیـد أن تعطی حلولها القصیره الواضـحه لأعقـد المشـکلات التی کانت تعترض المجتمعات الاسـلامیه یومـذاک. و نحن رغم اعترافنا بظهور المجلدات الکبیره التی یعالـج أصـحابها مشـکله أخلاقیه علی حده، او مشـلکه سیاسـیه، و أخری اجتمـاعیه، فاننا لا یسـعنا الا أن نعترف أیضا بأن الحکمه قـد بقیت فی أوساط هـذه المجتمعات، متـداوله بین الناس، تمثل جانبـا مهمـا من ثقـافتهم، و تصور جزءأ غیر ضـئیل من معنی حضـارتهم. و مـا تزال ثقـافه العامه حتی یومنا هـذا ثقافه مرکزه فی مجموعه الحکم التی یتداولها الابناء عن الآباء،و التی بها یفصـلون فی کثیر من القضایا، و التی بها یحددون سـیرهم و سلوکهم و النجاح الاجتماعی الـذی سـجلوه. فاذا صح ما ذکرناه فی الفقرات السابقه، فقد وجب علینا أن نری فی حکم الامام الصادق، هذا اللون من الثقـافه التی تحمل طابعا قومیا و حضاریا فی الوقت نفسه. و ها نحن نورد فیما یلی بعضا من هـذه الحکم. ۱- ان الثواب علی قدر العقل. ۲ - أکمل الناس عقلا أحسـنهم خلقا. [صفحه ۱۹۱] ۳ - کمـال العقل فی ثلاث: التواضع لله، و حسن الیقین، و الصمت الا من خیر. ۴ - من فرط تورط، و من خان العاقبه تثبت عن الدخول فیما لا یعلم. ۵ - العلماء أمناء، و الانقیاء حصون، و الاوصیاء ساده. ۶ - لا ـ یقبـل الله عملا ـ الا ـ بمعرفه،و لا ـ معرفه الا ـ بعمـل، فمن عرف دلته المعرفه، علی العمل، و من لا یعمل فلا معرفه له، ألا ان الایمان بعضه من بعض. ۷ - المؤمن اذا

غضب لم يخرجه غضبه من حق، و اذا رضی لم یدخله رضاه فی باطل. ۸ - ان الله بعدله و قسطه جعل الروح و الراحه فی الیقین و الرضا، و جعل الهم و الحزن فی الشک و السخط. ۹ - لا تشعروا قلوبکم الاشتغال بما قد فات، فتشغلوا أذهانکم عن الاستعداد لما لم یأت. ۱۰ - من أنصف الناس من نفسه رضـی به حکما لغیره. ۱۱- ان الحسد یأکل الایمان ما تأکل النار الحطب. ۱۲ - ما من أحـد یتیه الاـ من ذله فی نفسه. ۱۳ - أولی النـاس بـالعفو أقـدرهم علی العقوبه، و أنقص النـاس عقلا من ظلم من دونه، و لم یصـفح عمن اعتذر الیه. ۱۴ - احـذر من النـاس ثلاـثه: الخـائن، و الظلوم، و النمـام، لأـن من خـان لـک خانک، و من ظلم لک سیظلمک، و من نم الیک سینم علیک. [صفحه ۱۹۲] ۱۵- ثلاثه اشیاء یحتاج الیها الناس طرا: الامن، و العدل، و الخصب. ۱۶ - ثلاثه تکـدر العیش: السـلطان الجائر، و الجار السوء، و المرأه البذیئه. ۱۷ - لا تفتش الناس فتبقی بلا صـدیق. ۱۸- ان من أجاب علی کلما یسأل لمجنون. ۱۹- المؤمن یداری و لا یماری. ۲۰ - من حقیقه الایمان أن تؤثر الحق و ان ضـرک، علی الباطل و ان نفعک، و الا یجوز منطقک عملک. هـذه عشـرون حکمه أوردها لا علی سبیل الحصـر بل فی معرض التمثیل. فقد روی کل من أصـحاب: الکافی و حلیه الاولیاء و البحار و غیرهم عشـرات من مثل هذه الحکم التی لخص بها الامام تلخیصا معجبا حقا، وجهه نظره فی کثیر من قضایا الانسان و المجتمع. و قد حاولت کما

يلاحظ القارى ء أن أنقل من هذه الحكم أصنافا متنوعه بحيث يستطيع بعد قراءتها أن يكون فكره عن تقريبيه عن شخصيه الامام و طريقه معالجته لكل ما يعرض له. و فى رأيى أن هذه الخطوط، التى نسميها الحكم، تستطيع ان تعطى لو جمعت و نسقت و نظمت، اللوحه التاليه: يقول الامام: ما معناه «أنا مؤمن بالانسان العاقل، لان العقل فى نظرى هو دليل صاحبه الى الحقيقه، و الحقيقه الكبرى هى الله. و اذن [صفحه ۱۹۳] فطريق المؤمن الى الله هو طريق العقل. ينتج عن هذا، أن الثواب الذى يثاب به المؤمن هو فى حدود ما يعقله من الخير و يؤمن به. فلا يفعل الخير تقليدا و خضوعا لمن هو اكبر منه،او خوفا من المجتمع الذى يراقبه، بل يفعله لانه مقتنع به، مؤمن بضرورته، واثق من حسن نتائجه، مدرك لرضا الله عنه. و ليس العقل فى رأيى عمليه وعى و ادراك فقط، ففعاليته لا تكون الا حين يرتبط بمفهوم أخلاقى خاص. يرتبط بالتواضع، و الصدق، و الاستقامه، و حسن الظن بالناس، و الصمت عن كل شى ء الا فيما ينفع الناس و يرضى الله. و هو مرتبط ايضا بالاعتدال فى كل شى ء، فى الحب و الكره، و الكرم و البخل، و السرعه و البط ء، فلا افراط و لا تفريط. أما العلم ففى قاعدته حسن الاخلاق. و قيمه العلم فى تطبيقه. لان المعرفه التى لا تدفع صاحبها الى العمل شى ء غير موجود. و ينتقل الامام بعد ذلك فيحدثنا بما معناه، عما نسميه اليوم ب «الخلق المتحضر. فلا يسير فيه المرء مع شهواته و ينسى ما التزمه من قواعد العمل فى حياته، حين يستفزه الغضب، او يرضيه الغنى

و السلطان، فالمؤمن ای المتحضر الذی یعیش انسانیته عیشا حقیقیا هو الذی لا ینسی الحق عند غضبه و لا یقبل بالدخول فی الباطل عنده رضاه. و کم یعجبنی أن اکتشف خلال هذه الحکم خطوطا رائعه یصور بها الامام أحوال النفس الانسانیه، فی اطمئنانها و قلقها، و حزمها و ترددها، و شکواها و رضاها، و ما یکمن فیها من عقد نفسیه عجیبه، تحاول أن [صفحه ۱۹۴] تعوض عنها تعویضا، یهوی بصاحبها فی مهاوی الهلکه و الفضیحه. و کم یعجبنی أیضا ان یصور فی هذه الحکم معنی النبل فی القوه، و السماحه فی القدره. أو لیس قد جعل الهم و الحزن، فی الشک والسخط، و الحزم، فی العمل للمستقبل، و نسیان الماضی و اخطائه؟ و جعل التخریب النفسی الهدام، فیما یورثه الحسد لصاحبه؟ أو لیس قد جعل من التیه، تعویضا عن شعور الانسان بحقاره نفسه؛ فهو یحاول بمظاهر تیهه و کبریائه أن یخفی شعوره بالحقاره؟ و قل مثل ذلک حین یحدثنا عن الامن، و العدل، و الخصب، و یخوفنا من جور السلطان، و جار السوء، و المرأه البذیئه فی عصر کانت مصائر الناس فیه مرتبطه باراده حاکم فرد. و کم هو رقیق و لطیف حین یصر علینا ألا نبالغ فی محاسبه الصدیق فنخسره، و الاغترار بعلمنا فنفضح، و الشده فی مداراه الناس فنقع فی رذیله النفاق و الممالأه. و أخیرا یرسل الامام مقیاسه الدقیق لانسانیه الانسان فیقول ما معناه: ان ایثار الحق مع ضرره، و مجانبه الباطل مع نفعه، و العمل فی حدود منطقنا و تفکیرنا هو شی ء من الایمان بل هو حقیقه الایمان. و الخلاصه ان الامام هنا انما یضع بین ایدی الاحفاد خلاصه تجاربه،

و کتاب حیاته، مرسلا عبر الدهور، معلما، و فیصلا بین الحق و الباطل. انه فی هذه الکلمات یبدو صاحب منهج علمی و رائد سلوک أخلاقی، و واضع قاعده للعقلانیه فی ثقافه المسلمین، و داعیا الی الله، بحق الله [صفحه ۱۹۵] علیه فی الدعوه الی الخیر، و محللا لجوانب خفیه من عقد النفس الانسانیه و التواءاتها. و لعل اطلاع القاری ء علی مجموع هذه الحکم فی مصادرها المذکوره آنفا ان یساعده علی تکمیل صوره الامام باضافه خطوط جدیده الیها.

بقیه العلوم

الحقیقه ان ما بقی بین أیدینا من المخطوطات المحفوظه، لا یکشف بوضوح عن جوانب المعرفه الاخری التی شارک فیها الامام. و لکن هذا لا یعنی أنه کان عنها غریبا، ومنها بعیدا، و لمعانیها جاهلا. فان مجرد اقتناعنا بانسانیه الثقافه کما شرحتها اول هذا الفصل یفرض علینا ان تقول بمشارکته فی هذه العلوم. اللهم غیر الفقه الذی اخذه انصاره عنه، و غیر علم الاصول الذی نقلوا عنه قواعده و خطوطه الاساسیه، و الا الحدیث النبوی الذی تواترت الروایات علی وجود عدد کبیر من ثقات الرواه الذین أخذوه عنه. فقد روی جامعو أخباره أن اربعه آلاف من هؤلاء الثقات قد رووا عنه الحدیث. أما اشهر هؤلاء الرواه فمن رجال السنه: أبوحنیفه النعمان بن ثابت بن زوطی من الموالی، ولد بالکوفه، و نشأ فیها، و درس علی شیوخها؛ و هو أحد أصحاب المذاهب الاربعه عند اهل [صفحه ۱۹۶] السنه. أما الذین ذکروا أخذه من الامام فهم: الشبلنجی فی نور الابصار، و الشیخ سلیمان فی الینابیع، و ابن حجر فی الصواعق و غیرهم. مالک بن انس: و هو احد اصحاب المذاهب الاربعه و من ابناء المدینه المنوره. و قد

ذکر اخذه عن الامام، ابن حجر فی الصواعق،و ابونعیم فی حلیه الاولیاء، و ابن الصباغ فی الفصول و غیرهم. سفیان الثوری: و هو من ابناء الکوفه؛ ناظر الصادق و اخذ عنه. و قد ذکر اخذه عن الامام، ابونعیم فی حلیه الاولیاء، و الشافعی فی المطالب، و الشیخ سلیمان بن الینابیع، و غیرهم. و هو فی اهمیه اصحاب المذاهب. فله مذهب معروف و طریقه کانت شائعه. یحیی بن سعید الانصاری، و ابن جریج، و القطان، و ایوب السجستانی، و محمد ابن اسحاق و غیرهم ممن ذکرهم اصحاب الکتب التالیه:الخلاصه، و الینا بیع، و المطالب، و نور الابصار، و الصواعق الخ. و أما أشهرهم من الشیعه فمنهم: أبان بن تغلب: و قد روی عن الامام ۳۰ «ثلاثین» الف حدیث. و کان متخصصا بالحدیث و الکلام. اسحاق الصیرفی: و هو من بیت شیعی کبیر روی عن الامام الصادق و ولده الامام الکاظم رحمهماالله. اسماعیل الصیرفی، ابوحمزه الثمالی، و جابر الجعفی، و بکیر بن أعین، و جمیل بن دراج، و حفص بن سالم، و حماد بن عثمان، و هشام بن الحکم، [صفحه ۱۹۷] و المفضل بن عمر، و غیرهم کثیر جدا ممن وردت اسماءهم و تراجمهم عند الکشی فی رجاله، و الشیخ فی رجاله، و العلامه فی الخلاصه الخ.

الخلاصه

لست أزعم فیما کتبت من هذا الفصل أننی قد وفقت الی عرض جوانب شخصیه الامام کلها. فأنا لا أطمع فی ذلک لسببین: أولهما: ان الشواهد التی ترکها لنا التاریخ قد خلت من کثیر مما یجب ان یروی له. و أنها کثیره بالغه فی بعض مشارکاته و قلیله قله فائقه فی بعضها الآخر. ثانیهما: ان هذا الفصل هو جزء

متمم لكتاب لا شـى ء مسـتقل بنفسه. و قد كتبت فى حدود الضروره الماسه. مع العلم ان شخصيه الامام كما ذكرت فى المقدمه أحوج مـا تكون الى مؤرخين يكرسون له الكـثير من الوقت،و الكثير من الجهـد، لجمع أخبـاره و تنسـيقها، و التعليق عليهـا. و فى رأيى أنه ما زال من الوقت متسع لتحقيق هذه الخدمه الجلى لتاريخ الاسلام و المسلمين.

پاورقى

[۱] نسبه الى فرقب بالراء بين الفاء و القاف المضمومتين موضع تنسب اليه الثياب. و الفرقبيه ثياب بيض من كتان.

[۲] من الرواء بضم الراء والمد و هو المنظر الحسن او منسوبه لمرو – المؤلف.

[۳] ثياب بيض سميت كذلك نسبه الى قوهستان.

[۴] و هى مـا ورد الـذم و التهديـد عليه فى الكتـاب العزيز او فى السـنه المطهره، و لـذلك ذكر الصـادق عليه السـلام فى بعضـها التهديد من الكتاب و فى بعضها التهديد من الكتاب و فى بعضها من السنه لعدم الفرق.

[۵] أرسل الى بريدا.

[۶] اى قدمها من صغر.

[۷] اى مطلوب من الله تعالى باعمال و عباده او مطلوب من قبل السلطان و يكره الاشتهار.

[۸] الذى فى الاصل هوام حميده و هو سهولان حميده هذه ام ولد كانت للصادق و هى ام ولده الكاظم عليهماالسلام.

[۹] الكافى: باب الصدق و أداء الامانه. [

[۱۰] مجالس الشيخ الصدوق، المجلس (۱۱) و المجلس (۱۷) منقولا عن كتاب: «الامام الصادق» بقلم محمد الحسين المظفرى.

[۱۱] مجالس الشيخ الصدوق، المجلس (۱۱) و المجلس (۱۷) منقولا عن كتاب: «الامام الصادق» بقلم محمد الحسين المظفرى.

[۱۲] البحار» ۱۷: ۲۷۰«. منقولا عن كتاب «الامام الصادق» بقلم محمد الحسين المظفرى.

[۱۳] الكافى: باب العقل.

[۱۴] الكافى: باب العقل.

[۱۵] الكافى: باب العقل.

[۱۶] الامام الصادق لمحمد الحسين المظفرى: ص ۱۶۴.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلی التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلی أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب علی تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛
١.JAVA
٢.ANDROID
٣.EPUB
٤.CHM
٥.PDF
٦.HTML
٧.CHM
٨.GHB
إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
١.ANDROID
٢.IOS
٣.WINDOWS PHONE
۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب في طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.


مركز القائمية اصبهان للبحوث والتحريات الكمبيوترية
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للایصاء من فضلکم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹